

التعريب



مَجَلَّةُ نَصَفِ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُصَدَّرُ عَنِ الْمَرْكَزِ الْعَرَبِيِّ لِلتَّعْرِيبِ وَالتَّرْجُمَةِ وَالتَّأْلِيفِ وَالنَّشْرِ بِدَمَشَقَ

المنظمة
العربيّة
للتربية
والثقافة
والعلوم

46

شعبان 1435 هـ - حزيران (يونيو) 2014 م

السنة الرابعة والعشرون
العدد السادس والأربعون

التعريب



التعريب

مجلة نصف سنوية

العدد السادس والأربعون

حزيران (يونيو) 2014

المدير المسؤول:

الأستاذ الدكتور زيد إبراهيم العساف

مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور محمود السيد

هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور مفيد جوخدار

الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني

الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله الترابي

الأستاذ الدكتور عدنان الحموي

الأستاذ الدكتور محمد حلمي هليل

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبيد

الأستاذ شحادة الخوري

الأستاذ الدكتور عدنان سومان

مجالات اهتمام المجلة

إن اهتمامات المجلة مركّزة في الإسهام في تحقيق أهداف المركز في مجال تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره، ومتابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة في العالم، للتعريف به وترجمة الجيد الملائم منه، وكذلك ترجمة روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون إلى اللغات الأجنبية العالمية.

وفي هذه الأطر تفتح المجلة صفحاتها للدراسات والبحوث الجادة والأصيلة فكرياً وموضوعاً في أحد المجالات التالية:

- تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- بحوث مترجمة ودراسات في التعريب.
- التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
- من أعلام الحضارة العربية والإسلامية.
- عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية.
- الإعلام بالأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز.

إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

ولا تمثل بالضرورة رأي المنظمة أو المركز

يسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد بشرط الإشارة إلى مصدرها

التنضيد والإخراج الفني حسنة تلو

التعريب: مجلة نصف سنوية مُحكّمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة

والتأليف والنشر بدمشق — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

دمشق — ص.ب: 3752 — هاتف 3334876 / www.acatap.org - E-mail: acatap2@gmail.com

ع 2014/6/15

السنة الأولى: 1991 — دمشق

الاشتراك: قيمة الاشتراك السنوي: داخل الوطن العربي: 25 دولاراً أمريكياً

خارج الوطن العربي: 35 دولاراً أمريكياً

قيمة النسخة الواحدة بدون أجور البريد 5 دولارات أمريكية أو ما يعادلها

في هذا العدد

* افتتاحية العدد 7

* بحوث في التعريب واللغة

- من مرايا التعريب: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 11
أ. د. محمود أحمد السيد
- التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة 25
د. عبد الغني بن صولة
- نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية 51
أ. د. سام عبد الكريم عمار
- نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً 91
د. شوقي المعري
- قصة الأطفال والشباب العربية (من التعريب إلى الكتابة الإبداعية) 115
د. إيمان بقاعي

* بحوث في التعليم العالي

- تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين 145
د. يه ليانغ ينغ

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014 م

- مكتبة عربية إلكترونية للمقالات العلمية 179
د. نزار عبد الله

*** بحوث في الترجمة**

- خصائص الترجمة الأدبية 203
د. بوخال ميلود
- ماذا تعني النظرية في الترجمة؟ 213
د. ملكة الأبيض

*** سيرة أعلام في التراث العربي**

- العلامة ابن قَيِّم الجوزية: حياته ومآثره 223
د. إدريس بن خويا و أ. فاطمة برماتي
- الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبي 237
د. عبد الرحيم باحمو

*** من المراكز العلمية في مجال التعريب**

- مكتب تنسيق التعريب 257
أ. د. ميلود حبيبي

*** من أنشطة المركز خلال النصف الأول من عام 2014 271**

*** قواعد النشر في المجلة 275**

*** إصدارات المركز من الكتب 279**

الافتتاحية

بقلم: أ. د. زيد إبراهيم العساف

مدير المركز العربي

للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

مؤتمرات وندوات تُعقد هذه الأيام مُخصّصةً للغة العربية، وتتكّرس! تتزاحم لتجد لها توثيقاً، وتشارك جميعها في حمل لواء واحد هو: تأكيد أهمية اللغة العربية، وفي إثبات ما لا يحتاج لإثبات: ضرورة تعزيز استخدام لغتنا الأم في مجالات الحياة كافة، في التعليم بمراحله المختلفة، وفي الإعلام والإعلان والاقتصاد والبحث العلمي.

بيد أن التساؤل يبقى مشروعاً: هل جنينا أية ثمار من هذه المؤتمرات؟ هل تقدمنا نحو مرمى تحقيق تعريب التعليم العالي؟ هل ازداد المحتوى العربي على الشبكة كما ونوعاً ومضموناً مقارنةً بما تشهده الساحة العالمية اليوم؟

تساؤلات ستبقى تبحث عن إجابات، وإجابات تطرح، إن وجدت، إشكاليات تحتاج للكثير من المعالجة التي لن تكون بالتأكيد في بتوالد المؤتمرات، على أهميتها، ولا بضرورة أن تستحوذ كل جماعة أو مؤسسة أو منظمة تُعنى باللغة على منبرٍ خاصٍّ بها؛ فما دام الهدف واحداً، والقصد نفسه، فما الضير في تلاقي الجهود جميعها فتنصهر في بوتقة واحدة دون الحاجة لطرح هذا الكم الهائل من الخطط والمقترحات والندوات والمؤتمرات بمحاورها المختلفة؟ ألم تكن هذه الخطط والمقترحات تتكرر كثيراً من ندوة إلى أخرى؟ ألم تخرج توصيات الندوات متشابهة؟

لا تكمن الفائدة في تعدد الجهات العاملة في حقل اللغة العربية، التعدد وحده لا يكفي، بل

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

يشتت، والأجدر أن تتضمن الجهود بعضها إلى بعض في مؤسسة أو خطة قومية واحدة آن أوأنها، وحينها فقط يمكن أن يفيد التعدد، ولا يُشتت، فتأخذ كل مؤسسة راغبة في خدمة اللغة على عاتقها تنفيذ جانب من هذه الخطة. والإشارة هنا واجبة إلى "مشروع النهوض باللغة العربية" الذي أقره مؤتمر القمة العربية المنعقد في دمشق في العام 2008. وقد تصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتحقيقه، فهو مشروع متكامل يعالج مختلف المَعَوَّات ويقترح السبل لمعالجتها، فالتشتت دائماً يبدد الجهود وينثرها في الهواء، ولن يعطي نتائج مفيدة، ولكنّ تضافر الجهود وحشد الإمكانيات سيفضيان إلى حصد ثمار رائعة أولها، ولن يكون آخرها، إعلاء شأن اللغة العربية.

يضم هذا العدد مجموعة من الدراسات والبحوث في التعريب واللغة والتعليم العالي والترجمة، والتعريف بمكتب تنسيق التعريب بالرباط ومساهمته في تعريب المصطلح وتعميمه.

والله ولي التوفيق.

بحوث في التعريب واللغة

من مرايا التعريب

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

أ. د. محمود أحمد السيد

عضو مجمع اللغة العربية في دمشق والقاهرة

تعدّ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إحدى مرايا التعريب، رافقت مجمع اللغة العربية بدمشق عبر مسيرته التي امتدت قرابة قرن كامل، وعكست في صفحاتها أفكار المفكرين من اللغويين والأدباء والعلماء على نطاق الوطن العربي، فكانت مجتلى إبداعهم وموئل نشاطهم. ونحاول في هذا البحث الموجز أن نتعرف بعض الإسهامات التي قدّمتها هذه المجلة، وأن نتبيّن واقعها أهدافاً وتاريخاً وأبواباً وموضوعات وشروط نشر وإجراءات تحكيم.

أولاً: أهداف المجلة

تتطلق مجلة المجمع في أهدافها ومراميها من أغراض مجمع اللغة العربية الواردة في قانونه ولائحته الداخلية، وأبرز هذه الأغراض المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المتطورة في عصر التدفق المعرفي في مختلف ميادين المعرفة، ووضع المصطلحات العلمية والتقنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهج محدد، والسعي إلى توحيدها في الأقطار العربية كافة.

ثانياً: تاريخ المجلة

أنشئ المجمع العلمي العربي سابقاً (مجمع اللغة العربية حالياً) في الثامن من حزيران عام 1919م، وهو أول مجمع ينشأ على الصعيد العربي، وكانت رسالته تهدف إلى إعادة مجد اللغة

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

العربية ومكانتها بعد أن هيمنت سياسة التتريك، على يد جماعة الاتحاد والترقي، على إبعاد اللغة العربية وفرض اللغة التركية مكانها في بلاد الشام، إلا أن الأحرار العرب بعد أن تخلصوا من الاستبداد العثماني عملوا على إبراز الوجه الناصع للغتهم، وإعادة البريق إليها، والسعي إلى سيورتها في جميع مناحي الحياة تعليمياً وثقافياً وإدارياً وتواصلًا... إلخ فنقبوا في المعاجم القديمة باحثين عن المصطلحات العربية التي يمكن أن تكون بديلاً عن الكلمات الأجنبية.

وتقدّم أعضاء المجمع العلمي العربي بطلب ترخيص لإصدار مجلة ناطقة باسم المجمع في السابع عشر من أيلول من العام نفسه الذي أنشئ فيه المجمع، وتضمن الطلب المقدم إلى الحاكم العسكري رضا باشا الركابي أن المجلة ستبحث في أعمال المجمع والمحاضرات التي تلقى في ردهته، وما يتعلق بالمتحف العربي ودار الكتب العامة، وطرائق التدريس والترجمة، وما يتعلق بذلك من إحياء اللغة وآدابها وغير ذلك من الفوائد العلمية والأخلاقية والاجتماعية، وستكون شهرية ذات ثمان وأربعين صفحة".

ولم يصدر العدد الأول من المجلة إلا في مستهل عام واحد وعشرين وتسعمئة وألف، وقد جاء العدد في اثنتين وثلاثين صفحة، وكانت فاتحة المقال في الصفحة الأولى من العدد تشتمل على التقديم تحت عنوان فاتحة المقال وجاء فيه: "جرت عادة المجامع العلمية في البلاد المتمدنة أن يكون لها مجلات خاصة بها، تصدر في أوقات معينة، يُنشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة، وما يُلقى في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت إلى آخر، وما يتجدد في عالم العلم من الآراء والأفكار وضروب الاكتشاف والاختراع وخلاصة الأعمال التي قام بها المجمع أو هو في صدد القيام بها، وغير ذلك من الأخبار والشؤون التي تلتحم بخطته، ولا تخرج عن حدود وظيفته، وقد رأينا أن مجمعنا العلمي العربي في حاجة إلى مثل هذه المجلة، وأن لنا من مؤازرة الفضلاء والعلماء ما يذلل الصعاب أمام هذه المجلة، ويرقى بها إلى ذروة كمالها واستتمام هلالها".

..... من مرايا التعريب: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

صدرت المجلة شهرياً، وضم المجلد الواحد اثني عشر عدداً، وفي العدد الأخير فهرس لمقالات العدد كلها، وكانت المحاضرات التي تلقى في المجمع تنشر في المجلة، وتجدر الإشارة إلى أنه كانت تلقى محاضرة كل أسبوعين. أما أبواب المجلة فقد كانت أربعة:

الأول في المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية والفنية.

الثاني في المراسلات التي ترد إلى المجلة من المراسلين والعلماء وأهل الفضل في موضوعات المجلة.

الثالث في الأخبار والشؤون العلمية عامة.

الرابع في أعمال المجمع ومساعيه الداخلية الخاصة به.

وكان جلّ كتاب المجلة من أعضاء المجمع آنذاك، وعددهم ثمانية، وأسهم مع أعضاء المجمع بعض المستشرقين، وكانت المجلة توزّع، وترسل إلى مختلف المؤسسات والجامعات في عدد من أنحاء العالم، وهذه بدورها ترسل إلى المجمع نشراتها. وكان عدد المؤسسات التي تعامل معها المجمع آنذاك 85/ خمساً وثمانين مؤسسة علمية في السنة الثانية من صدور المجلة.

وظلت المجلة تصدر في اثنتين وأربعين صفحة حتى عام 1924، فأصبحت تصدر في ثمان وأربعين صفحة، ثم زادت عدد صفحاتها إلى أن وصلت إلى أربع وستين صفحة عام 1928، واستمرت في الزيادة إلى أن جاوز عدد صفحاتها ثلاثمئة صفحة في العقود الأخيرة.

واستمرت المجلة في صدورها شهرياً حتى عام 1931 إذ أصبحت تصدر كل شهرين مرة، واشتمل العدد الواحد على جزأين، واستمر ذلك حتى عام 1948 فأصبحت المجلة تصدر فصلية أي مرة واحدة كل ثلاثة أشهر، وبقي الأمر على هذه الحال حتى الوقت الحاضر، فالمجلة فصلية حالياً.

وإذا كانت المجلة رافقت المجمع عبر مسيرته فإنها لم تفترق عنه إلا مرتين، أولاهما في السنوات الممتدة بين 1933 و1935 وثانيتها في السنوات الممتدة بين 1938 و1941، وكان

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

سبب التوقف في الأولى يرجع لأسباب إدارية، وفي الثانية كان السبب يرجع إلى أسباب مالية. وكانت المجلة تصدر باسم مجلة المجمع العلمي العربي، واستمرت على هذه التسمية حتى عام 1960 إبان الوحدة بين سورية ومصر فغدا اسم المجلة "مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق" بعد أن صار اسم المجمع "مجمع اللغة العربية بدمشق".

ولم يُشرَ في مطلع المجلة إلى هيئة التحرير، حتى إذا كان عام 2001 أصبحنا نرى في الصفحة الأولى من المجلة أسماء لجنة المجلة من غير إشارة إلى المدير المسؤول ولا إلى رئيس التحرير. وبدءاً من الجزء الأول من المجلد الثاني والثمانين أصبح يذكر المدير المسؤول وكان آنذاك الدكتور شاكر الفحام رحمه الله.

وفي الجزء الرابع من المجلد الرابع والثمانين عام 2009 أصبح هنالك مدير مسؤول للمجلة هو الأستاذ الدكتور مروان المحاسني، وهنالك رئيس تحرير للمجلة هو الأستاذ الدكتور محمود السيد.

أما أبواب المجلة حالياً فهي:

1. البحوث والدراسات.
2. المقالات والآراء.
3. التعريف والنقد.
4. أنباء جمعية وثقافية.

ثالثاً: من موضوعات المجلة

من يلق نظرة على موضوعات المجلة منذ صدورها حتى الوقت الحاضر يجد أنها متعددة ومتنوعة ولا يمكن حصرها في مقال، ولعلّ أخذ عينة منها يعطي فكرة ولو موجزة عن العطاء الواسع لأقلام المفكرين الذين أغنوا المجلة بثمرات عقولهم. وثمة محاولة فيما يلي للوقوف على عدد من المناحي التي اتجه إليها الفكر المتميّز لأعضاء المجمع، ومن هذه المناحي:

1. العروض لدواوين شعرية:

ونجد في هذا المجال أيضاً من العروض لدواوين من شعرائنا العرب القدماء والمعاصرين، حيث نجد عرضاً لديوان أبي العلاء المعري لسليم الجندي، والوليد بن يزيد لخليل مردم، وزهير بن أبي سلمى لعارف النكدي، وله أيضاً ديوان الهذليين، وكعب بن زهير لشفيق جبري، وكان لشفيق جبري القدح المعلّى في العرض حيث عرض دواوين كل من ابن الخياط، والساعاتي، وابن الرومي، والناطقة الذبياني، والحطيئة والوواء دمشقي، والكميت بن زيد، وأبي تمام، وعلي بن الجهم، وأبي فراس.. إلخ وعرض خليل مردم لديوان حافظ إبراهيم، وهنالك عروض لليلي الأخيلية، وجريز، ودعل.. إلخ.

2. التركيز على تراجم لأعلام في تراثنا العربي:

ومن هؤلاء الأعلام الذين قدّمت المجلة تراجم لحياتهم جمال الدين الأفغاني لعارف النكدي، وجابر بن حيان لجميل صليبا، وأمين معلوف لمصطفى الشهابي، وله أيضاً مي زيادة، وكان لشفيق جبري أيضاً القدح المعلّى في هذا المجال حيث عرض تراجم لكل من سعد زغلول، ومحمد فريد، والدكتور أمين معلوف، ومي زيادة، وأفلاطون، وجان دارك.. إلخ.

ومن الأعلام الذين نجد تراجم لهم في المجلة عبد الوهاب عزام، الأب أنستاس الكرمل، الشيخ ناصيف اليازجي، عبد الغني النابلسي، مصطفى الرافعي، جورج صيدح، ساطع الحصري، زكي قنصل.. إلخ.

3. تنوع الموضوعات:

لم تقتصر موضوعات المجلة على ميدان معرفي واحد، وإنما كان هنالك تنوع في موضوعاتها، إذ تناولت موضوعات في الطب والأدب واللغة والفلسفة والتاريخ والاقتصاد والحقوق والنبات.. إلخ.

ففي ميدان الطب نجد الوجيز في أمراض العيون لأسعد الحليم، وله أيضاً الموجز في أمراض الجملة العصبية، والموجز في الأمراض الجراحية. أما مرشد خاطر فنجد له موجز

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الطب الجراحي، وفن التوليد، وعلم الأمراض الباطنة، والتشريح الطبي الجراحي.. إلخ.
وفي **ميدان الفلسفة وعلم النفس** نجد أن أغلب الموضوعات قد تناولها الدكتور جميل صليبا ومن هذه الموضوعات: منبع الأخلاق والدين، فكرة الخير عند الفارابي، مركب النقص، الغزالي وزعماء الفلاسفة، موقفنا من الفلسفة، نظرية الخير عند ابن سينا، الحدس والفكر، المدخل إلى علم النفس الجماعي.. إلخ.

وفي **ميدان الحقوق** نجد أن أغلب الموضوعات في هذا الميدان تناولها عارف النكدي ومنها: الدليل إلى الحقوق الرومانية، الاجتهاد في الشريعة الإسلامية، الوجيز في الحقوق الإدارية، القانون الدبلوماسي.. إلخ.

وفي **ميدان الاقتصاد** تناول عارف النكدي نفسه أغلب موضوعاته، ومنها: موجز الاقتصاد السياسي، الوقائع والنظريات الاقتصادية في العصر الحديث، القضايا الاقتصادية الكبرى... إلخ.

وفي **ميدان التاريخ** نجد أن أغلب الموضوعات في هذا الميدان تناولها جعفر الحسني، ومنها: شريعة حمورابي، تاريخ العراق، تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الأمة العربية، كما نجد أن الدكتور جورج حداد تناول موضوع تاريخ سورية، وأن محمد أحمد الدهمان تناول موضوع تاريخ مدينة دمشق.. إلخ.

وفي **ميدان الأدب** أشرنا من قبل إلى عروض دواوين عدد من الشعراء القدماء والمعاصرين وإلى تراجم عدد منهم، كما نجد في هذا الميدان أيضاً عرضاً لسلسلة شوامخ من الأدباء قدّمها شفيق جبري، ومن هذه السلسلة امرؤ القيس، ذو الرمة، أبو عبادة البحري، الكميت بن زيد، أبو فراس... إلخ.

وفي هذا المجال أيضاً نجد قصائد شعرية مثل قصيدة خلود شوقي لخليل مردم، وله أيضاً أبو الطيب المتنبّي، وثمة قصيدة عنوانها "في ظلال ابن هاني" لشفيق جبري، وقصيدة عنوانها "صوت دمشق" للنتوخي.. إلخ.

..... من مرايا التعريب: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

وفي ميدان اللغة نجد بحثاً تناولت العلاقة بين اللغتين العربية والآرامية (السريانية)، وبين العربية والفارسية، والعربية والإسبانية، وثمة عرض للألفاظ السريانية في المعاجم العربية... إلخ. وفي هذا الميدان أيضاً نظرات في المعاجم كمعجم لسان العرب، والمنجد، والمعجم الوسيط والمورد... إلخ.

ولم يقتصر الأمر على النظرات في المعاجم اللغوية، وإنما نجد نظرات في المعاجم المتخصصة، فهناك نظرة في معجم المصطلحات الطبية للدكتور حسني سبح، ونظرة في المعجم الهندسي الموحد للمهندس وجيه السمان، ومعجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير لوفاء تقي الدين، ومعجم الأخطاء الشائعة لصبحي البصّام، ونواة لمعجم الموسيقى للدكتور صادق فرعون.. إلخ.

وفي الميدان اللغوي نلاحظ أن هناك فتاوى لغوية، وطرائف لغوية، وتصحيحات لبعض الأخطاء الشائعة، وعثرات الأقلام، ومن الفتاوى اللغوية مسار أم مسير، ومهمة أم مهمّة.. إلخ.

والواقع لا يمكن حصر الموضوعات التي نشرتها مجلة المجمع عبر مسيرته خلال قرابة قرن كامل، إذ يجد القارئ القصائد الشعرية إلى جانب الموضوعات والدراسات والبحوث العلمية والأدبية، كما يجد موضوعات في السحر والتمائم في معتقدات الشعوب الشرقية، وحكايات للأطفال، وكلمات عن مفكرين أجانب (أنا تول فرانس، بوذا، فرانز بوهل)... إلخ.

ومما يسترعي الانتباه غزارة الإنتاج لبعض أعضاء المجمع، ومن الأعضاء الذين اتسموا بالغزارة في إنتاجهم محمد كرد علي، شفيق جبيري، عارف النكدي، مصطفى الشهابي، جميل صليبا، عبد القادر المغربي، جعفر الحسني، منير العجلاني، عبد الكريم زهور، محمد بهجة البيطار، أحمد الجندي، شكيب أرسلان، أحمد رضا، أسعد الحكيم، سليم الجندي، حسني سبح... إلخ.

ومن الملاحظ قلة مشاركة المرأة في بحوث المجلة، إذ إن أول مقال ورد لامرأة كان في

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الجزء الأول من المجلد الرابع والعشرين، حيث ورد مقال "مذكرات خالدة" لوداد سكاكيني، وفي المجلد السابع والأربعين ظهر اسم السيدة أسماء الحمصي، وفي المجلد الثاني والأربعين ورد مقال للدكتورة عاتكة الخزرجي، وفي المجلد الثامن والخمسين ورد مقال لسكينة الشهابي، وفي السادس والستين جاء مقال لوفاء تقي الدين.. إلخ.

4. تسليط الأضواء على المخطوطات والكتب

ومن موضوعات المجلة أيضاً تلخيص لعدد من الكتب الصادرة ومقالات عنها، وهناك تعريف ببعض المخطوطات النادرة (رسالة في الألوان، الدرر الكامنة، شذرات الذهب) ومن الكتب التي نجد عرضاً لها كتب الرياضيات للمهندس الدكتور وجيه السمان والميكانيك الفيزيائي.. إلخ.

5. نظرات في المصطلحات:

أصدر مجمع اللغة العربية عبر مسيرته معاجم متخصصة في ميادين متنوعة، ووضع المصطلحات في هذه الميادين، ومن أعضاء المجمع الذين ألقوا نظرات على المصطلحات الموضوعية الدكتوران حسني سبح والكواكبي في مجال المصطلحات الطبية، والكواكبي في مجال المصطلحات الكيماوية، والدكتور جميل صليبا في مجال المصطلحات الفلسفية، والدكتور مصطفى الشهابي في مجال المصطلحات النباتية.. إلخ.

6. مؤتمرات المجمع وندواته:

عقد المجمع عدة مؤتمرات وندوات للبحث في بعض القضايا اللغوية، ومن هذه المؤتمرات والندوات اللغة العربية والتربية، اللغة العربية والإعلام، اللغة العربية والمعلوماتية، اللغة العربية والتجديد اللغوي، تفسير النحو، لغة الطفل، المعاجم اللغوية، منهجية وضع المصطلحات.. إلخ. وفي المجلة كلمات الافتتاح والاختتام وأعمال المؤتمر وتوصياته.

وفي مجلة المجمع تقارير وافية عن هذه المؤتمرات والندوات، وفيها بعض البحوث والدراسات التي قدّمت إليها.

7. مؤتمرات تنسيق التعريب:

يعقد مكتب تنسيق التعريب في المغرب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) مؤتمراً كل سنتين لتنسيق المصطلحات التي يضعها المتخصصون، وإيداء الملاحظات على المعاجم المتخصصة التي يقدمها المكتب إلى المؤتمر، ويقوم أحد المجامع اللغوية في الوطن العربي بالتنسيق مع المكتب على عقد مؤتمر التعريب في رحابه، وثمة مؤتمرات للتعريب عقدت في رحاب مجمع اللغة العربية بدمشق. ويجد القارئ تقارير عن أعمال هذه المؤتمرات في مجلة المجمع، وكلمات الافتتاح والاختتام وأعمال المؤتمرات والتوصيات التي خلصت إليها.

8. حفلات الاستقبال لأعضاء المجمع:

من سنن المجمع أن يستقبل العضو الجديد في المجمع الذي صدر مرسوم جمهوري بتسميته عضواً عاملاً في المجمع بعد انتخابه من أعضائه، ويلقي رئيس المجمع كلمة في حفل الاستقبال مرحباً بانضمام العضو الجديد إلى أسرة المجمع، ثم يقوم أحد أعضاء المجمع بتقديم العضو المسمى فيتحدث في كلمته عن سيرة العضو المستقبل نشأة ودراسة ونشاطاً علمياً، ويقوم العضو الذي يستقبله المجمع بالحديث عن العضو الراحل الذي سيحل محله فيذكر سيرته أيضاً ومناشطه والآثار العلمية التي خلفها وراءه. وهذه الكلمات كافة يقوم المجمع بنشرها في مجلته، وتعطي صورة واضحة عن أوضاع الأعضاء الجدد والراجلين في الوقت نفسه.

9. حفلات التأبين لأعضاء راحلين:

وتعنى المجلة أيضاً بنشر الكلمات التي تلقى في حفلات تأبين أعضائه الراحلين، إذ من سنن المجمع أيضاً أن يقيم حفل تأبين لأي عضو من أعضائه فارق الحياة، يتحدث في الحفل رئيس المجمع أو من يكلفه، كما يتحدث فيه ممثل للمؤسسة التي كان يعمل فيها العضو الراحل، وممثل عن أصدقائه وأحد تلامذته إذا كان العضو أستاذاً جامعياً، كما يلقي ممثل عن أسرته كلمة الأهل، ثم يقوم المجمع بنشر هذه الكلمات كافة في المجلة، ولا غرو أن هذه

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الكلمات تقدم صورة عن جوانب كثيرة من حياة العضو الراحل. وتجدر الإشارة إلى أن الحفل الذي أقيم لتأبين مؤسس المجمع المرحوم محمد كرد علي شارك فيه كل من الأستاذ الدكتور حسني سبوح رئيس مجمع اللغة العربية الأسبق والأستاذ الدكتور محمد علي هاشم وزير التعليم العالي، والأستاذ الدكتور مَحْيِي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الأسبق، والأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة الأسبق، والأستاذ الدكتور محمد بهجة الأثري، والأديب عيسى الناعوري، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة الرئيس الحالي لمجمع اللغة العربية في الأردن، والأستاذ الدكتور أنور الجندي، والأستاذ الدكتور كامل عياد، والأستاذ الدكتور شكري فيصل.

10. الحفلات بمناسبات:

وثمة مناسبات كان يقيمها المجمع، وتلقى في هذه المناسبات كلمات، وهذه الكلمات التي تلقى ينشرها المجمع في مجلته. ومن هذه الحفلات التي أقامها المجمع بمناسبات معينة الحفل التذكاري بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع محمد كرد علي، وقد أُلقيت فيه كلمات رؤساء مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، والحفل بمرور تسعين عاماً على إنشاء مجمع اللغة العربية بدمشق.. إلخ.

والاحتفاء بمرور 500 عام على وفاة الإمام السيوطي حيث سلّطت في الاحتفاء الأضواء على جوانب شخصية الإمام السيوطي، وقُدِّمت بحوث تناولت السيوطي النحوي، والسيوطي وتفسير القرآن، والسيوطي المجتهد، والرواية عند السيوطي.. إلخ.

رابعاً: آلية عمل لجنة المجلة

ينظر رئيس تحرير المجلة في المواد المرسلة إلى المجلة، ويحوّلها إلى أمين تحرير المجلة بعد أن يؤشر عليها، وذلك إذا كانت هذه المواد تتوافق هي ورسالة المجمع المستمدة من قانونه، ويطلب إليه عرضها في اجتماع لجنة المجلة القادم.

وتعقد لجنة المجلة اجتماعاتها كل أسبوعين، ويعرض أمين التحرير البحوث والدراسات الواردة على لجنة المجلة لتختار المحكّم المناسب من حيث الاختصاص والدرجة العلمية، ثم ترسل المادة إلى المحكّم مع نموذج تقرير التقويم، ويتضمن النموذج عنوان البحث واسم الباحث وخلاصة البحث، على أن يقوم المحكّم بإبداء ملاحظاته حول مضمون البحث، وحول أسلوبه ولغته، وتبيان النقاط الإيجابية والنقاط السلبية، ومدى الجدة والابتكار والأصالة في البحث، وفي ضوء ذلك كله يبيّن رأيه في صلاحية البحث للنشر. وفي هذا التبيان يكون أمام المحكّم ثلاثة احتمالات وهي:

1. البحث صالح للنشر دون تعديل.
2. البحث غير صالح للنشر.
3. البحث صالح للنشر بعد التعديلات التالية، ويذكر المحكّم هذه التعديلات التي يطلب إلى الباحث إجراؤها.

وفي كل مسار من المسارات السابقة على المحكّم أن يذكر الأسباب التي أدت إلى عدم صلاحية البحث للنشر، أو التي أدت إلى الصلاحية للنشر.

وفي اجتماعات لجنة المجلة يعرض أمين التحرير التقويمات التي وردت من المحكّمين، حيث تقوم اللجنة بمناقشتها، ولها الحق في اعتمادها إيجاباً أو سلباً أو تعديلاً، وتؤخذ قرارات اللجنة في هذه المسألة بالأكثرية.

تكلف اللجنة أمين التحرير إعادة المادة المطلوب تعديلها إلى صاحبها مع الملاحظات التي طُلب الأخذ بها مع إغفال اسم المحكّم، وللجنة أن تكلفه إجراء بعض التصحيحات اليسيرة إن رأت ذلك، مثل الأخطاء المطبعية، أو ضبط ما يخشى منه اللبس.. إلخ.

تُعرض المادة بعد تعديلها مع صورتها السابقة على المحكّم الذي قوّم البحث لينظر في مدى التزام الباحث بملاحظاته، وبعّلّق على المادة المعدلة بصلاحية النشر أو عدمها بحاشية خطية.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وتجدر الإشارة إلى أن للمجلة الحق في إعادة التقويم لدى محكمّ ثانٍ إن ارتأت أن تقويم المحكمّ الأول غير كاف. وفي هذه الحال إذا توافق المحكمّان في تقويم المادة الواحدة اعتمد التقويم، وإذا اختلف المحكمّان في تقويمهما تحال المادة إلى محكمّ ثالث للترجيح، فإذا اتفق محكمّان اثنان من ثلاثة على صلاحية البحث للنشر اعتمدت اللجنة الرأي، وإذا كان رأي الاثنين سلبياً اعتمدت اللجنة الرأي في عدم صلاحية البحث للنشر.

يقوم أمين المجلة بتصنيف المواد الصالحة والمعدة للنشر بإشراف رئيس التحرير حيث توضع المواد في الأبواب الملائمة لها، وأبواب المجلة هي: (البحوث والدراسات، والمقالات والآراء، والتعريف والنقد، والأنباء الثقافية...).

ثم يتابع أعمال التنضيد، ويكون موظف التنضيد مسؤولاً أمام أمين المجلة الذي يدقّق في الجزء كاملاً، ويعيده للمنضد ليتأكد من تصحيح الأخطاء، ويؤشر على تدقيقه، ويكون مسؤولاً أمام مقرر اللجنة، إذ إن لكل لجنة في المجمع مقررّاً من أعضاء اللجنة، ويقوم مقرر المجلة بتدقيق الجزء، ويتحقق من سلامة التصحيح ويؤشر عليها، ثم يرفع الجزء بعد تدقيقه إلى رئيس التحرير، ويكون مسؤولاً أمامه.

ويحق لرئيس التحرير ولمديره حذف العبارات التي لا تتفق وقواعد النشر في المجلة. وفي حال اعتراض بعض أعضاء اللجنة على الحذف يؤخذ برأي الأكثرية في اللجنة. وللمجلة أن تعلق في الحاشية على البحوث إذا ارتأت ذلك، ولكن بموافقة الأكثرية. ثم يقوم مدير التحرير بإرسال الجزء إلى المطبعة بعد التأشير عليه.

خامساً: شروط النشر في المجلة

سبقت الإشارة إلى أن أغراض المجلة مستمدة من أهداف المجمع وأغراضه. أما شروط النشر فتتمثل في الآتي:

1. أن يرفق الباحث بحثه بالسيرة الذاتية وعنوانه البريدي والإلكتروني، مع تعهد بأن البحث غير مستل من أطروحة جامعية، وغير منشور من قبل، ولم يرسل إلى جهة أخرى.

..... من مزايا التعريب: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

2. ألا يقل البحث عن عشر صفحات، وألا يزيد على ثلاثين صفحة من صفحات المجلة، وعدد الكلمات في الصفحة الواحدة لا يزيد على 200 كلمة. أما المقالات فيقبل منها ما يقل عن عشر صفحات.
 3. أن يخلو البحث من أي إساءة إلى الكتاب والباحثين أو غيرهم، وأن يحترم المعتقدات الدينية والفكرية للشعوب.
 4. أن تكون البحوث والمقالات المرسلة إلى المجلة منضدة، وأن تشفع بقرص حاسوبي ليزري مسجلة عليه، أو مرسله بالبريد الإلكتروني.
 5. أن يلتزم الباحث المنهج العلمي في كتابة المراجع في متن البحث وحواشيه، وأن يضع في آخر البحث قائمة بالمصادر والمراجع مع ذكر اسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
 6. تنشر المجلة البحوث والمقالات التي ترد إليها بعد أن تخضع للتقويم السري.
 7. ترتب البحوث والمقالات وفق اعتبارات فنية.
 8. لا تُردّ البحوث والمقالات التي لا تنشر إلى أصحابها.
 9. تعطى الحواشي أرقاماً متسلسلة من بداية البحث حتى نهايته، وتذكر حواشي كل صفحة في أسفلها.
 10. توضع الكلمات العربية (أو المعربة) قبل مقابلها الأجنبي عند ورودها أول مرة نحو تقانة (Technology)، حاسوب (Computer)، نفسية (Psychologic).
 11. من الضروري أن يُعنى الكاتب بعلامات الترقيم، وأن تكون مقالاته أو بحثه في منأى عن الأخطاء اللغوية.
- وقد وجّه السيد مدير التحرير رسالة إلى رئيس لجنة المجلة تتضمن شروطاً حول نشر المقالات العلمية المتخصصة في المجلة، والتي يكتبها أعضاء المجمع المتخصصون في العلوم والتقانة، فقامت لجنة المجلة بدراسة هذه الشروط واعتمدتها ورفعتها إلى مجلس المجمع لاعتمادها بدوره، وبعد أن اطّلع المجلس عليها وناقشها اعتمدها، وتتلخّص هذه الشروط في الآتي:

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

1. أن يكون الموضوع موجهاً إلى الفئة المثقفة من الجمهور أي تلك الفئة التي تؤدّ الوصول إلى معرفة موثوقة عن التطورات العلمية كي تشعر بوجودها في عالم سريع التطور إكمالاً لما وصلت إليه من الثقافة.
2. أن يكون أسلوب الكتابة متمماً بتبسيط المعلومات العلمية لا الدخول إلى تعاريج التعليقات العلمية المتشابكة لبيان ارتباطها بالمنطلقات العلمية الأساسية، مما يتطلب الاستناد إلى دقائق علمية يصعب شرحها للمستويات المذكورة.
3. أن تكون اللغة المستعملة لغة سهلة سقفها لا يتجاوز سقف لغة الموسوعة دون أن تماثل الموسوعة في احتوائها على المعادلات العلمية والمخططات التفسيرية.
4. ألا يستعمل فيها أكثر من الحد الأدنى من الألفاظ المصطلحية على أن يسجل شرح لها في حاشية المقال كي لا يضطر القارئ أن يراجع الموضوع في كتب أو معاجم متخصصة.
5. ألا يتجاوز البحث عشر صفحات من المجلة.

تلك هي شروط النشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وإن المجلة تفتح صدرها لأي مقترح مفيد يتناول أي جانب من جوانب المجلة، وتدعو الباحثين إن في داخل سورية أو في البلاد العربية كافة أو في العالم، إلى مدّ المجلة ببحوثهم ودراساتهم ومقالاتهم، علماً بأن البريد الإلكتروني للمجلة هو: E-mail: mla@net.sy. كما أن المجلة تُنشر في موقع المجمع على الشبكة (الإنترنت) وهو: www.arabacademy.gov.sy.

التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

(النسق الاقتراضي في المعجم الموحد

لمصطلحات اللسانيات 2002)

د. عبد الغني بن صوله*

جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر

أولاً: التعريب¹

1. لغة

مصطلح التعريب مصطلح متعدد الدلالات في المعاجم العربية نفسها، ففي لسان العرب «.. وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على مناهجها.. والتعريب أن يتخذ فرساً عربياً.. والإعراب، والإعرابة، والعرابة بالفتح والكسر: ما فتح من الكلام - ابن الأعرابي، التعريب والتبيين والإيضاح في قوله الثيب تعرب عن نفسها.. قال: والتعريب: المنع والإنكار»² وجاء في القاموس المحيط "المعرب من الفعل المضعف (عرب) ويقال: عرب منطقه إذا خلصه من اللحن، وعرب الاسم الأعجمي إذ تفوه به على منهاج العرب، والتعريب هو تهذيب المنطق من اللحن، ومعترب ومستعرب أي دخلاء، والاستعراب: الرد على القبيح، والإعراب: الابانة والافصاح".³

* قسم اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة باجي مختار - عنابة - الجزائر.

¹ Arabisation.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة (عرب).

³ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط5، 1996، ص 45-46.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

اتفق معظم اللّغويين العرب على مفهوم التعريب الذي يشير إلى نطق الاسم الأعجمي على منهاج اللّغة العربية، ويمكن الاختلاف بينهم في حدود مفهوم التعريب مع مفهوم الدّخيل، حيث منهم من يفرق بينهما كما فعل ابن فارس في كتابه "مجل اللّغة"، حيث جعل التعريب خاصاً بالألفاظ الأعجمية التي طرأ عليها تغيير في تركيبها الصّوتي بغية سوقها على اللسان العربي، كما في قوله "كرج: فارسي، معرّب" وهو بالفارسية كره¹. وجعل الدّخيل مرتبطاً بالألفاظ الأعجمية التي لم يطرأ عليها أي تغيير، إذ نقلت صوتياً كما في معناها المنقول عنها.² وهناك من لم يفرق بين التعريب والدّخيل فيطلقون على المعرب دخيلاً، والدّخيل معرباً، كأبي منصور الجواليقي، وشهاب الدّين الخفاجي، وجلال الدّين السيوطي.

يقول أبو منصور الجواليقي: «.. وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإنّ مر بك ذلك، فاعلم أنّ ذلك الاسم معرّب، نحو نرجس، وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل من الهندار المنهدر».³

هناك من يقسم الكلمات المعربة التي دخلت إلى العربية إلى أربعة أقسام:

- المعرب والدخيل والفارق بينهما يقوم على أساس تاريخي، يقول الدكتور حسن ظاظا «اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب، ممّا يدخل في أبنية كلام العرب، أما ما دخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدّخيل الذي جرى على الألسنة والأفلام.
- المستعار من اللّغات الأجنبية لحاجة التعبير إليه، وهذا التحديد الأخير هو الذي نميل إليه ونفضله».⁴

¹ المرجع نفسه مادة: (كرج).

² أحمد بن فارس: مجمل اللّغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984، ص 863-783.

³ أبو منصور الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ص 11 (1136 هـ).

⁴ حسن ظاظا: كلام العرب، من قضايا اللّغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1976، ص 72.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

– المولد: ويعني اللفظ الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية، والمُحدث ذلك اللفظ المستعمل لدى المحدثين في العصر الحديث.¹

2. اصطلاحاً:

خصص المحدثون ثلاثة معانٍ أساسية لمصطلح التعريب.

1.2 التعريب اللفظي:² ينقسم إلى قسمين:

أ. المعرب: اللفظ الأجنبي الذي خضع للأوزان العربية، مثال: الكَرْبَلَة = Geolization

ب. الدخيل: اللفظ الأعجمي كما هو، مثال: بيدجن = Pidgin

2.2 الترجمة: نقل الكلمة أو النص من إحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وقد سمي

بتعريب النص.³

3.2 تعريب التعليم: ترك اللغة الأجنبية في مجال التعليم وإحلال اللغة العربية بدلاً منها

وسمي بتعريب المجال.⁴

مدلول التعريب بمعناه الشمولي عرف في المغرب الأقصى أولاً بعد تأسيس المكتب الدائم

لتنسيق التعريب، ثم أخذ هذا المعنى يستقر شيئاً فشيئاً في أذهان المشاركة.

بعد هذه المقدمة التي تعرضنا لها – باختصار – إلى مفهوم التعريب اللغوي والاصطلاحي،

سنعمد إلى إحصاء جلّ المصطلحات المعربة في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات،

وتحليلها ونقدتها في ضوء القرارات الصادرة كما سلف الذكر.

¹ صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي، مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص 97-91.

² دور المصطلح العلمي في الترجمة والتعريب، "مجلة التعريب"، ع14، 1997، ص 24.

³ المرجع السابق.

⁴ المرجع السابق، ص 25.

ثانياً: تقديم المعجم

1. جانب الشكل:

- من الناحية الشكلية قُسم المعجم الموحد إلى أربعة أقسام.
- **القسم الأول:** تضمّن المصطلحات اللسانية مرتبة ترتيباً ألفبائياً باللغة الإنجليزية (لغة المدخل)، مصحوبة بأرقام تسلسلية، وأُعطِيَ لكل مصطلح مقابل أو أكثر باللغتين الفرنسية والعربية.
- **القسم الثاني:** اشتمل على فهرس باللغة الفرنسية، مرتبٍ وفق حروف المعجم لنفس المصطلحات الواردة في القسم الأول.
- **القسم الثالث:** حوى الفهرس العربي، مرتباً بنفس الترتيب السابق ذكره. يمتاز المعجم بسهولة البحث فيه بفضل هذا الترتيب والأرقام التسلسلية المصاحبة للمصطلحات.
- **القسم الرابع:** تضمّن المقدمة، وقد سُبقت بالتقديم والمقدمة اللذين وردا في الطبعة الأولى (1989)، وسُبقت هي الأخرى بتقديم خاص بها تضمن أهم انجازات مكتب التعريب في ميدان المعاجم، كما كانت فيه إشارة إلى ضرورة الالتزام بهذه المعاجم الموحدة «إنّ هذه المجموعة من معاجم المصطلحات العلمية الموحدة، التي وضعت عن طريق مشاركة واسعة من الأمة العربية، حكوماتها ومؤسساتها العلمية ومجامعها اللغوية، وعلمائها المختصين، تمثّل عملاً قومياً، تلتزم به الهيئات والأفراد...»¹.

كما أشار التقديم إلى ضرورة تحديث المعاجم الموحدة.

حوت مقدمة الطبعة الثانية الدافع إلى تحديث الطبعة الأولى من المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات «من دواعي التفكير في تحديث معجم اللسانيات الموحد، الطفرة النوعية التي عرفها

¹ المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي - فرنسي - عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

هذا المجال في العقدين الأخيرين والتطور الحاصل في المدارس والنظريات والمصطلحات العديدة التي تمخّضت عنها وعن نماذجها ومناهجها»¹.

أما عن هدف هذا المعجم فهو «... ولا بدّ أن نذكر أن هدفه الأول هو إبلاغ المعارف الأساسية في هذا المجال إلى القارئ العربي»².

تكمن أهمية هذا المعجم في جانب التعريف الذي حواه على غرار الطبعة الأولى (1989)، التي اكتُفِيَ فيها بإيراد المقابلات. كما تضمنت المقدمة المنهجية المعتمدة في هذه المراجعة، حيث عمد المراجعون إلى تهذيب الطبعة الأولى، وإغنائها بإضافات أخرى اعتمدا على المؤلفات اللغوية والمعجمية العربية، وبعض المؤلفات الأجنبية³. كما حرصوا على إيراد الشائع المستعمل من المصطلحات.

2. حجم المادة الاصطلاحية:

حوى المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (ط2) 1744 مدخلاً، بمعنى أنه تم التخلّص عمّا يقارب نصف المصطلحات التي وردت في الطبعة الأولى (3059)، بحيث تم التركيز على المصطلحات اللسانية الأساسية كما ورد في المقدمة.

3. لجنة المراجعة:

تمثّلت لجنة المراجعة المشرفة على المشروع في الدكتورة ليلي المسعودي والدكتور محمد شباضة. هل اقتصرَت اللجنة على هذين الشخصين أم أنّه لم يُشَرَّ إلى جنود الخفاء الذين ساهموا بدورهم في إخراج هذا المعجم؟

¹ المصدر نفسه، ص15

² المصدر نفسه، ص15

³ المصدر نفسه، ص15

ثالثاً: المصطلحات المعربة في المعجم الموحد

1. إحصاء المصطلحات المعربة:

رقم المدخل	المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	الصفحة في المعجم	النسبة
312	Cenematics	سينميات	29	% 1.14
328	Chroné	كرون	30	
329	Chronème	كرونيم	30	
437	Créole	كريول	38	
588	Ergatif	اركاتي	52	
591	Ethno linguistics	اثنو لسانيات	52	
681	Glossème	كلو سيم	62	
682	Glossematique	كلو سيمائية	62	
725	Hierogliphe	هيروغليفية	66	
731	Boite de Hochet	جدول هوكيت	67	
877	Kleene	كلين	81	
979	Mérisme	مرسم	91	
980	Merismatique	مرسمائية	91	
1012	Monème	مونيم	94	
1023	More	مور	94	
1177	Philologie	فيلولوجيا	111	
1425	Sémiologie	سيمولوجيا	134	
1426	Sémiotique	سيمياتيات	134	
1552	Tagmème	تاكميم	148	
1552	Tagmémique	تاكميمية	149	

2. تحليل معطيات الجدول:

بلغت عدد المصطلحات المعربة في المعجم الموحد (20 مصطلحاً) أي ما يمثل 1.14% من إجمالي المصطلحات الواردة (1744) وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالآليات الأخرى التي (استعملت في سكّ المصطلحات، ومتوقعة في الوقت نفسه إذ يفسرها لنا القرار الصادر عن

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي (الرباط، 1981/2/20، الذي نصّ بنده السادس على: « استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي: التراث، فالتوليد (مجاز، اشتقاق، تعريب، نحت)»¹.

حيث نلاحظ أن التعريب يكون ملاذاً اضطرارياً بعد استنفاد الوسائل الأخرى (اشتقاق، مجاز ..).

يقول عبد القادر المغربي - رئيس المجمع العلمي السوري - «إذا عرض لنا لفظ أجنبي ترجمناه إلى لغتنا، وإذا تعذرت ترجمته، اصطنعنا له اسماً من لغتنا، وإن لم يكن شيء من ذلك، نلجأ إلى تعريبه أسوةً بالمعربات السائدة في لغتنا»².

وذهب اليعبودي إلى أن الحديث عن عملية توليد المصطلحات بواسطة الاقتراض يُدرج ضمن الخانات التوليدية الاضطرارية³. ويتابع الشهابي فيما يخصّ التعريب «وإذا تعذر على الناقل الكفاء وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عمد إلى التعريب مراعيّاً قواعده على قدر المستطاع»⁴.

من خلال هذا الطرح لبعض الآراء يتّضح أن التعريب كوسيلة لتوليد المصطلحات يجري التعامل معها بحذر وحيطة بسبب تقيدها بشروط، ذلك أن ضيق نطاقها واستعمالها مرهون باستنفاد الوسائل الأخرى.

كل هذا الحذر والتحفظ يعلّله الخوف على نقاء اللّغة العربية، والسعي إلى المحافظة على خصائصها، «... ويلوح لي أن خير وسيلة تضمن إنعاش اللّغة وسيرها مع مدنية العصر

¹ ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، الرباط (18-1981/2/20)

² خليفة القراضى: مجلة التعريب، العدد 40، 2011، ص 42.

³ خالد اليعبودي. آليات توليد المصطلحات في المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، فاس، المغرب، 2005. ص 63.

⁴ محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح. دار غريب للنشر والتوزيع، مصر. (دت). ص 149.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الحاضر، وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل إليه، أنْ تُتَفَحَّ من شائبة العجمة والركاكة، ولا يُسار إلى الدّخيل أو العامّي إلا عند العجز عما يرادفها من الفصح، لأن التسامح في استعمالها يفضي إلى إفساد اللّغة وتكثيرها بغير فائدة، والتباس الفصح بغيره»¹.

غير أن هذه الوسيلة لا تُتّاح إلا بعمل جبار تتكاتف فيه الجهود وتخصص له الإمكانيات، وتسطر لها منهجيات تحد من الاستيراد العشوائي للألفاظ أو المصطلحات، وتراقب عملية الوضع من طرف الأفراد والجماعات.

وكما هو مألوف في العلوم لا مفرّ من الاختلاف، فأنصار التعريب الواسع يرون أن الألفاظ أو المصطلحات المعربة لا تضر بنية اللّغة، ويستدلون في ذلك على ثراء اللّغات الأوربية بالألفاظ الدّخيلة، ففائدة التعريب بحسبهم «إشاعة المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات علمية عامة تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمخترعين في مختلف البلاد المتحضرة، فمعرفة نصوصها تمكن الباحثين من معرفة سماتها الحقيقية معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام. فيتابعون ما يدوّنه الفنيون عنها، وما يطرأ عليها في البلدان الأجنبية»².

بهذا الفكر يكون مصطفى الشهابي قد آثر الأفضلية العلمية على الأفضلية اللّغوية، وما زاد هذا إلا تأصيلاً للتبعية للطرف الآخر مع العلم أنه من أكثر المدافعين عن العربية.

وأبعد من ذلك يمثل كلام يعقوب صروف تحيزاً واضحاً للغة الأجنبية «ما الفائدة من ترك كلمة إفرنجية شائعة بيننا، والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية، يُحتمل ألاّ تؤدي معنى اللفظة الأفرنجية»³.

إن الحديث عن الاستعمال المفرط للكلمات الأعجمية في اللغة العربية، يشكل أكبر الأخطار

¹ انتعاش العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد 5. الجزء 9. دمشق، 1925، ص 399.

² ينظر المرجع السابق. ص 149.

³ آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، م2، ج1، 1922.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

عليها، ولو فُتح التعريب على مصراعيه، أصبحت العربية من اللغات القديمة التي تتلى في المناسبات وبعض المراسم التقليدية كاللغة اللاتينية.

وكرّد على هذا الكلام يكفي إيراد ما تطرق إليه سليم الجندي بقوله «إن الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات العربية لم تجيء إلا من طول هجرها وانقطاع المواصلات بيننا وبينها، ولو تداولتها الألسن رداً من الزمن لزالَت عنها تلك الوحشية وأصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع».¹

لعل ما جاء في كلام الأستاذ سليم الجندي (عضو في المجمع العلمي)، يلخص الهدف السامي وهو إحياء التراث العربي من خلال إلباسه حلة جديدة حتى لا يندثر ويفرض.

وبصريح العبارة يقول جرجي زيدان «أن لنا أن نخلص أقلامنا من قيود الجاهلية، ونخرجها من سجن البداوة، وإلا فلا تستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد. فلا ينبغي لنا احتقار كل ما لم ينطق به أهل البادية قبل بضعة عشر قرناً؛ لأن لغة البوادي والخيـام لا تصلح للمدن والقصور. إلا إذا ألبسناها لباس المدن».²

واضح وجلي ما في كلام زيدان من تَجَنُّ واحتقار للغة العربية ورؤيته في قصورها في تلبية متطلبات العصر واللاحق بركب عجلة التطور. فما حفظ العربية هو ذلك التراث اللغوي الغني بمآثره من شعر وروايات، الذي ما زال يمثل لؤلؤة العربية بعد القرآن الكريم والحديث الشريف طبعاً.

ومن ذهب مذهب جورجـي كان أكثر تجاوزاً حين دعا إلى تطوير اللغة العربية باستعمال اللواصق «وما المانع أيضاً من إدخال أشد اللواصق لزوماً للغة العربية من مثل (ANTI) و(AUTO). واللاحقين (AFFIXEX) من لغات أجنبية، إذا صعب علينا إيجاد لواصق

¹ انتعاش العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، ص 400.

² جرجي زيدان: اللغة كائن حي، دار الهلال. ص 139.

مُقْتَصَبَةٌ¹ من جذور عربية².

لعلّ المانع واضح وبيّن وهو أن اللّغة العربية لغة اشتقاقية وأن نظام الإلصاق خاص باللّغات اللاتينية. وإذا كانت هذه الرؤية أو الطرح نابعاً من كون اللّغة (الإنجليزية أو الفرنسية) أخذت من اللواصق اللاتينية واليونانية، فعلاً ذلك تتدرج ضمن شجرة لغوية واحدة وتتشارك في أغلب الخصائص والصفات.

في ضوء مؤيد للتعريب بتحفظ وحذر، وداع إلى التوسع فيه، حاولنا تفسير وتعليل نسبة المصطلحات في المعجم الموحد، فالمنظمة تعاملت بحذر في استعمال التعريب كوسيلة لنقل المصطلح الأجنبي. ونسبة التعريب فيه كانت معقولة نظراً لطبيعة المصطلحات الأجنبية التي كانت في أغلبها أسماء أعلام ووحدات قياس. فعلى قدر سهولة التعريب في وضع المصطلح العلمي تأتي خطورته.

رابعاً: منهجية المنظمة في تعريب المصطلحات:

يدفعنا التساؤل عن المنهجية التي اعتمدتها المنظمة في التعريب إلى التّطرق إلى القدامى وطرائقهم في التعريب اللفظي لنرى إلى أيّ مدى حافظت عليها.

1. فكيف تعامل القدامى مع المعرب؟

يعيش الإنسان داخل شبكة تواصلية معقدة، يؤثر ويتأثر بما حوله على جميع الأصعدة، فلا نتصور شعباً عاش بمعزل عن الشعوب الأخرى واكتفى بذاته في جميع المجالات. وحظّ اللّغات من هذا النفتح كحظ الإنسان تماماً، فلا يمكن لأيّ لغة أن تتطور بمعزل عن التأثيرات الخارجية. وهكذا كان حال لغة العرب الذين لم يكونوا يوماً بمعزل عن الشعوب المجاورة من جرّاء أسباب تفاوتت ما بين اقتصادية وسياسية واجتماعية.

¹ مُقْتَصَبَةٌ: أي مُقْتَصَعَةٌ.

² آراء وأفكار، مجلة المجمع العلمي بدمشق م8، ج12. دت، ص 751.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

كانت الحاجة سبباً كافياً لأن يأخذ العرب من اللغات الأخرى، إما بالوضع أو الاقتراض. وهذه هي طبيعة الحياة الاجتماعية، وميزة العرب في تعريبهم أنهم كانوا يعربون بحسب الحاجة إلى غاية إيجاد المقابل العربي المناسب. فقد أخذ العرب من اليونانية ما يلي:

المصطلح اليوناني والمقابل العربي

العربي	المصطلح اليوناني
إيليس	Diabolos
أزميل	Smille-ee)
قرطاس	Khàrtees)
طلسم	Télesma
قصدير	Kassiter
كيمياء	Khymas
كوب	Kyb-os)
سندس	Syndyks

كما أخذوا عن الروم ما يلي:

المصطلح الرومي والمقابل العربي

العربي	المصطلح الرومي
الامبراطور	Impero
القيصر	Caesar
البطريق ج بطارقة	Patricus
القنصل	Consul
منجنيق	Magganicon
ترس	Thyreos
البلاط	Palatuim

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

أما عن الفارسية، فالتأثر كان قوياً لقوة الاتصال بين الفرس والعرب. كما أنهم أخذوا عن التركية بعد تفتح المصاهرات التي حدثت في العصر العباسي.

2. منهج العرب القدامى في التعريب:

أما عن المنهج الذي اعتمدته القدامى في استعمال اللفظ الأعجمي، فيذكر الجواليقي في باب مذاهب العرب في استعمال الأعجمي «اعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً، والإبدال لازمٌ لئلا يُدْخِلُوا في كلامهم ما ليس من حروفهم وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال الحرف من حروف أو زيادة أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة وإسكان متحرك ساكن وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه».¹

وما جاء به سيبويه في باب ما أعرب من الأسماء الأعجمية «اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم الستة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه».² لعل ما جاء في أقوال كل من سيبويه والجواليقي يلخص لنا بقدر كبير تعامل القدامى مع اللفظ الأعجمي، فقد اعتمدوا على جانبيين مهمين: الجانب الصوتي أو الإبدال الصوتي وجعلوه ضرورياً خوفاً من أن يدخل إلى العربية حرف غير حروف العربية أما الجانب الصرفي والنحوي فيظهر أن البعض راعاه والبعض الآخر لم يفعل، وذلك من خلال عبارة «وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي..» عند الجواليقي و«فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه» عند سيبويه.

لعل الفائدة من حرص القدامى، على التغيير الصوتي والالتزام به، نابعة من حرص الشديد على نقاء اللغة العربية، والغيرة الكبيرة التي افتقدناها في أيامنا هذه، حيث باتت العربية

¹ كتاب المعرب من الكلام الأعجمي: موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضرة الجواليقي (ت 539).

² الكتاب، سيبويه: تح عبد السلام هارون. ج4، ط2، دار الرفاعي بالرياض، 1982م، ص 303

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

تسمع من خلال المسلسلات المدبلجة ومواضع السخرية، وينجلي كلّ هذا في قول الجواليقي «... ففي ذلك فائدة جليّة وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم».¹

أمّا عن الكيفية التي عربّ بها العرب «.. فَهْمٌ غيّرُوا من الحروف ما كان بين الجيم والكاف، وربما جعلوه كافاً أو قافاً لقرب القاف من الكاف قالوا كَرَبَحَ وبعضهم يقول قَرَبَق».² و«يبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء: الفاء نحو: الفرند والفندق، وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعاً، قال بعضهم البرند، فالبدل مُطَرِّدٌ في كل حرف ليس من حروفهم، يتبدل منه ما قرب منه من حروف أعجمية».³

نخرج من خلال هذا أن العرب في تعريبهم عمدوا إلى:

- تعريب الحروف التي لها نظائر في العربية بنفس الحروف.
- تعريب الحروف التي ليست من حروفهم بأقرب الحروف لها. كالشين التي قابلوها بالسين «.. وأمّا لا يطرد فيه البديل فالحرف الذي هو من حروف العرب، نحو سين سراويل، وعين إسماعيل، أبدلوا للتغيير الذي لزم، فغيروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس، والانسلال من التنايا، وأبدلوا [من الهمزة] العين، لأنها أشبه الحروف بالهمزة».⁴

غير أنه لا يمكن الجزم أن هناك منهجية محدّدة عند العرب القدامى في تعريب الأسماء الأعجمية، وعلى العموم لعلّ المطلّع على كتاب الجواليقي وكتاب سيبويه (باب ما أعرب من الأسماء الأعجمية يفهم هذا «... عن أبي العلاء قال إبراهيم اسم قديم ليس بعربي وقد تكلمت

¹ ينظر المرجع السابق.

² المرجع نفسه.

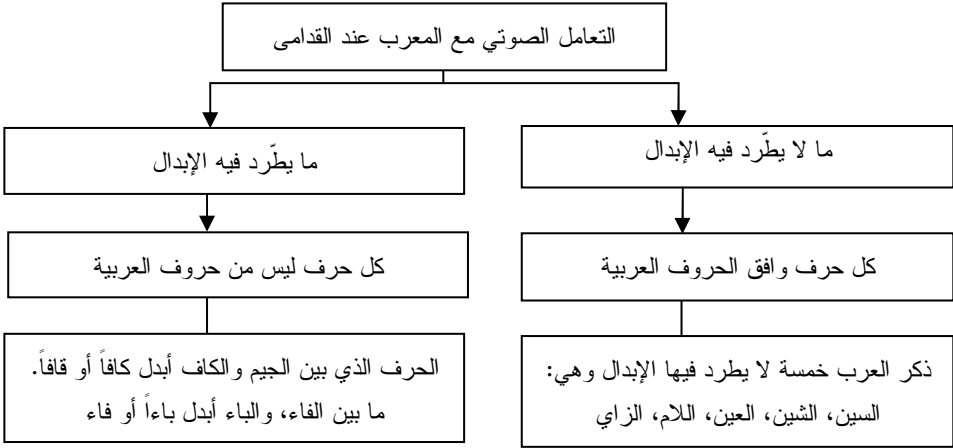
³ المرجع نفسه.

⁴ الكتاب، سيبويه. ج 4، ص 306.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

به العرب على وجوه فقالوا إبراهيم .. وإبراهيم، إبراهيم، وأبرهم ..».

3. التعامل الصوتي مع المعرب عند القدامى:



كما تحاموا الإبدال وذلك بتغيير الحركة كما في زور، وأشرب إلى زور وأشرب، وربما هذا ما اعترض عليه سيبويه ولم يرّقه «.. وهو التخليط؛ لأن هذا ليس من كلامهم».¹ وأحياناً كانوا يتركونه على حاله إذا كان حروفه من حروفهم من مثل خرسان، وخرم. والكركم. وبنفس الوتيرة كان تعامل العرب مع اللغة الإغريقية واللاتينية «إذ نُقل الحرف اللاتيني C إلى الأحرف العربية (ق. ك. ج. س. ح. ف. ش) والحرف (Y) إلى تسعة أحرف».²

أما الحالات الغالبة لنقل كل حرف فكانت:

T → ط	J → ج
W → و	P → ب
X → ش	V → ب
Z → ز	C → ق
K → ق	Q → ك

¹ ينظر: المرجع السابق. ص 306.

² ينظر: طرائق القدامى في التعريب اللفظي، صديق ليلي، 2011. ص 136.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

إذ سبب الاطراد في نقل الأصوات الأعجمية ناتج عن تباين واختلاف خصائص الأصوات، كذلك التطور الصوتي الذي يطرأ على اللغات. من خلال ما تم التعرض إليه سيحاول البحث الوقوف على الكيفية التي تم بها نقل الأصوات الأعجمية في المصطلحات المعربة للمعجم الموحد.

خامساً: كيف نقلت الأصوات الأعجمية في المعجم الموحد

كما سلف الذكر بلغ عدد المصطلحات المعربة 20 مصطلحاً، نزل منها مصطلح "اثنولسانيات" "Ethnolinguistique" الذي يندرج ضمن المصطلحات المنقولة بالترجمة الجزئية (تعريب + ترجمة)، وكانت الغاية من إدراجه تبيان أنه لم يكن هناك داع إلى تعريبه. فمصطلح اثنو "Ethno" له ما يقابله في العربية وهو مصطلح سلالة أو "عرق"، ولذا كان على المنظمة الاستغناء عن التعريب ووضع لسانيات عرقية بدلاً حتى من مصطلح لسانيات سلالية¹ ذلك أن مصطلح "عرق" أقرب للدلالة على البشر، بعكس مصطلح سلالة الذي تنقسمه مجالات عدة (سلالة حيوانية، سلالة نباتية ..)

أما عن الأصوات الأعجمية في هذا المعجم فستكون بداية مع الصوامت.

1. الصامت (C):

- حرف (C) لاتيني يقابله في اليونانية (كَبَا) K
- حرف (C) الساكن له حالتان من النطق حسب الصوت الصائت الذي يأتي بعده:
 - آ. بعد (e) ينطق بـ (S) نحو: (موسّط) Centralisé²
 - ب. بعد (I) ينطق بـ (S) نحو: (حضارة) Civilisation³

¹ إبراهيم بن مراد: منهجية في تعريب الأصوات الأعجمية، مجلة المعجمية، ع1، 1985، ص 36.

² المعجم الموحد. ص 29. رقم المصطلح 315.

³ المصدر نفسه. ص 30. رقم المصطلح 333.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

– إذا كان بَعْدَه غير هذه الأحرف نطق K في مثل: – Cliché. Coda – Compétence¹ Communication

ورد حرف (C) في أربع مصطلحات، ثلاثة منها كان ما بعده حرف صامت (H) وهي:

– كُرُون Chroné

– كرونيم Chronème

– كريول Créole

– وواحد ما بعده صائت (e) في Cenematics

نلاحظ أن المنظمة في تعاملها مع الصوت (C) قد قابلته في المصطلحات الثلاثة السابقة بحرف الكاف، وفي المصطلح الرابع بحرف (السين) والضابط هنا في هذا التعريب هو مراعاة النطق الأوربي الحديث لهذا الصوت بقطع النظر عن أصله اليوناني.²

قد أشار مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى أن الحرف (C) أو (K) يكتبان سواء في اسم يوناني أو لاتيني – قافا أو كافاً، ثم ما فتئ أن غير المجمع قراره بأن يكتب بالسين أو الكاف وذلك حسب طريقة نطقه.³ وفي هذا تسهيل وتيسير للذين يعربون من لغات أوربية على حدّ تعبير الأستاذ مهدي علام في مؤتمر المجمع.⁴

يظهر أن المنظمة قد التزمت بأحد القرارات الصادرة عن مجمع اللغة العربية وهذا ترسيخٌ لمبدأ التوحيد.

يودّ البحث الإشارة إلى أن حرف (C) لم يرد سوى في هاته المصطلحات الأربعة وتصدّرها وغاب عن البقية، لا في أولها ولا في وسطها ولا في آخرها.

¹ Compétence: dans la terminologie de grammaire générative, la compétence est le système de règle intériorisé par les sujets parlant et constituant

² محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 176.

³ المرجع نفسه. ص 176.

⁴ المرجع نفسه. ص 176.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

ثم إن المصطلحات الثلاثة (Chronème - Chron - Créole) قد عرّبت بالكتابة الصوتية دون إلحاقها بأحد الأوزان العربية.

ونلاحظ أن المنظمة تغاضت عن أحد قرارات ندوة توحيد منهجية وضع المصطلح القاضي بضبط المصطلحات عامة والمعرّبة خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقها ودقة أدائها. حيث ورد الشكل في سبع مصطلحات (مُور - مُونيم . هُوكِت - مَرَسيم . تَكَاميم - تَاكَمِيمِيَّة) وغاب عن الأخرى، في حين نرى أنها شكّلت مصطلحات سهلة ولا تستدعي الشكل: نغمة Ton ظَرْف Circonstanciel - مَهْمُوز glottalisé. من هنا يستقرئ الباحث المصطلحات (كُرُون - كرونيم - كريول) بحسب نطقها في اللغة الأجنبية لتكون كالتالي:

كُرُون - كُرُونِيم - كُرِيُول.

سيرجى البحث الحديث عن مدى مراعاة خصائص بعضها إلى حين إكمال التحولات الصوتية في باقي المصطلحات.

2. الصامت (G):

الحرف (G) من الأصوات غير الموجودة في اللغة العربية، وهو ذو أصل لاتيني ويقابله في اللغة اليونانية حرف (غما)¹؟ ينطق حرف (G) بحسب اللغة التي ينتمي إليها، فنطقه في الانجليزية شبيه بنطق الجيم في اللهجة القاهرية، أمّا في اللغة الفرنسية فينطق بحسب ما بعده. E + G و I ينطق جيماً في مثل الكلمات التالية (géographie, générer générative.. etc). ماعدا ذلك ينطق مثل الحرف الذي بين الكاف والجيم في الفارسية (گ).

بلغ عدد المصطلحات المعربة التي حوت الحرف (G) ثمانية مصطلحات من مجموع 20 مصطلحاً. سيقسمها البحث إلى ثلاث مجموعات بحسب موقع الحرف في المصطلح، لنحصل على الجدول التالي:

¹ ينظر: نقل المصطلحات اللسانية الاجتماعية في القرن العشرين (رسالة ماجستير).

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

حرف (G) في الصدارة	في الوسط	في النهاية
Glossème كلوسيم	Hiéroglyphe هيروغليفية	Semiologie سيمولوجيا
Glossématiques كلوسيمائية	Tagmème تاكميم	Philologie فيلولوجيا
	Tagmémique تاكميمية	

ما يمكن ملاحظته هو تناوب حرف (ج. غ. ك) كمقابلات للصوت الأجنبي (G). إلا أنّ الغالب هو حرف (ك). إن تحول صوت (G) إلى الجيم الفصيحة مألوف عند العرب، فقد ذكر سيبويه أنهم «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم. الجيم لقربها منها، ولم يكف من إبدالها، لأنها ليست من حروفهم، وذلك نحو الجبرير، والآجر، والجورب».¹

ولذا نلاحظ أن المنظمة في تعريبها لحرف (G) في المصطلحين (سيمولوجيا) Semiologie و (فيلولوجيا) Philologie راعت سنة العرب في تعريبها بقطع النظر عن موقع الحرف، كما اعتمدت على الجيم الفصيحة لقرب نطقها من (G) في الفرنسية مع الصائت I و e. أمّا في المصطلح Hieroghiphe (هيروغليفية)، فقد قبل حرف (G) بنظيرة حرف (غ) في العربية.

تحول (G) إلى الغين (غ) في العربية يكاد يكون تحولاً مطرداً مطلقاً:

– بيداغوجيا Pédagogie

– غرام gramme

– أثنوغرافيا Ethnographie

– ديمغرافيا Démographie

– منغنيز manganèse

– غاز gas

لعل المنظمة في تعريبها لـ (G) بـ (الغين) اعتمدت على المبدأ الشائع في التعريب لدى المحدثين، والتزمت بأحد قرارات مجمع اللغة العربية القاضي برسم حرف (G) غينا إلا فيما

¹ ينظر سيبويه، الكتاب. ج4. ص 432.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

عربه العرب بالميم،¹ إلا أن هذا الالتزام يسقط بالنظر إلى المصطلحات الأخرى التي رسم فيها بالحرف (ج) والكاف.

اللافت للنظر هو غياب الحرف (ق) كمقابل للحرف (G) حيث يقول سيبويه «.. وربّما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً، قال بعضهم كريق وقرّيق».²

أمّا المصطلحات المتبقية:

- كلوسيم Glossème
- كلوسيماتية glossématique
- اركاني Ergatif
- تاكميم Tagmème
- تاكميمية Tagmémique

واستناداً إلى ما تم التطرق إليه فيما يخص رسم الحرف (G)، فنلاحظ أن المنظمة تفردت برسمها الكاف كمقابل للحرف (G). وبهذا قد تكون أضافت متاعب أخرى وابتعدت عن مسعى التوحيد الذي كانت تصبو إليه من خلال وضع هذا المعجم.

3. الصّوامت K. M. S. T:

لهذه الصوامت (K. M. S. T) نظائر في اللغة العربية (ت. س. م. ك). ولذا فالمبدأ الذي سيراعى هو مقابلة الصوامت الأجنبية بنظائرها في العربية:

- مور More
- مرسيم Merisme
- مرسماتية Merismatique
- سيمولوجيا Sémiologie

¹ محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية، ص 176.

² المرجع السابق. ص 432.

– سيميائيات Sémiotique

– تاكميم Tagmème

– تاكميمية Tagmémique

– كلين Kleene

بعد محاولة رصد منهجية المنظمة في نقل بعض الصوامت الأجنبية إلى العربية، سيتطرق البحث إلى النظر في كيفية تعاملها مع الصوائت.

4. الصائت (a):

يرسم الصائت (a) بالألف، وإذا كان في أول الكلمة رُسم ألفاً عليها همزة¹ وبحسب طريقة النطق للصائت (a) فإن الحركة المناسبة للهمزة ستكون الفتحة. ظهر الصائت (a) في المصطلحات المعربة في ست مناسبات، وفي جميع الحالات رُسم ألفاً لينة (تاكميم Tagmème)، وفي هذا نلاحظ نوعاً من الاطراد النسقي في رسم هذا الصائت.

5. الصائت (e):

كان من قرارات مجمع اللغة العربية «يرسم الصائت (e) ألفاً لينة إذا ورد في وسط الاسم وعليه نبرة نطقية مثل ثاون: Theon»². بلغ عدد المصطلحات التي توسّطها الصائت (e) أحد عشر مصطلحاً من مجموع 20 مصطلحاً، 10 منها تمّ فيها نقل الصائت (e) بكسرة طويلة وهي:

– كرونيم Chronème

– كلوسيم glossem

– كلوسيمائية glossematique

¹ ينظر: مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث. ص 121.

² مجمع اللغة العربية: محاضر الجلسات. دور الانعقاد الرابع، القاهرة 1939.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

– هيروغليفيه Hierogliphe

– كلين Kleene

– مونيم Monene

– تاكميم Tagmeme

– تاكميمية Tagmemique

– كريول Creol

ونضع سطرًا تحت المصطلحات Kleene – Hierogliphe – Craole

– مرسيم Merisme

– سيمولوجيا Sémiologie

– سميائيات Semiotique

ومن خلال هذا نرى أن المنظمة انتهجت المنهجية الثانية القائلة «ينقل الصامت (e) بالكسرة الطويلة وبالكسرة القصيرة إلى اللغة العربية».¹

أما فيما يخص تناول الكسرة القصيرة والطويلة في المصطلحات فقد أشار محمود فهمي حجازي إلى «أن لا خلاف في كتابة الحركات الطويلة الأجنبية في الكلمات المعربة بحركات طويلة عربية، ولكن مشكلة الحركات القصيرة أن تدوينها في الكتابة العربية أمر اختياري».²

ويفسر لنا غلبة تعريب الصائت (e) بالكسرة الطويلة، أن تعريبه بالكسرة القصيرة سيؤدي إلى تعدد احتمالات نطقه ومن ثم الخروج عن الدلالة الموجودة، إضافةً إلى غياب الشكل في معظم المصطلحات: «الاعتماد على الشكل في المصطلحات العلمية فيه القضاء على هذه المصطلحات، لأن أحداً من العلماء لن يَشْكُلَ هذه المصطلحات عند كتابتها».³

¹ محمد كامل حسين: القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية. ص 142.

² محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية، ص 183.

³ المرجع السابق، ص 142.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

يظهر أن المنظمة حافظت على نفس منهجية تعريب (e) في المعاجم الموحدة الأخرى وذلك اعتماداً على ما أورده محمود فهمي في مصطلحات معربة¹ في المعجم الموحد للمصطلحات العلمية كتمثيل عن كيفية تعريب الصوائت.

– باراميسيوم Paramecium

– كوبرا Cobra

– كروماتوسوم Chromatosme

– كاسواري Cassowary

حيث نلاحظ أن جميع الصوائت الأجنبية عربت بحركات عربية طويلة.

أمّا فيما يخص المصطلحات الثلاثة:

– كريول Creol

– كلين Kleene

– هيروغليفية Hiéroglyphe

فنلاحظ تجاوز صائتين (eo) (ee) (ie)، في **المصطلح الأول** (كريول) رسم الصائت (e) بكسرة قصيرة أما الصائت (o) فرسم بحركة طويلة مع مراعاة طريقة نطق الصائت المركب (eo) (ئو). و**المصطلح الثاني** (Kleene) فيظهر أن المنظمة تعاملت مع الصائت (ee) على أنه صائت واحد (e) حيث قابلته بكسرة طويلة (كلين). وهذا راجع إلى أن عملية التعريب تعتمد على الجانب الصوتي لا الجانب الشكل، فكثيرة هي الحروف في اللغة الفرنسية تكتب ولا تنطق. **المصطلح الثالث** تعاملت معه بنفس الطريقة كما في المصطلح الأول.

6. الصائت (o):

«يرسم هذا الصائت بالهمزة المضمومة إذا عقبه حرف ساكن وواو إذا عقبه حرف

¹ المرجع السابق، ص 184.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

متحرك، أو واو في وسط الاسم».¹ وقد أشار المجمع إلى أن رسم (o) إن كان في وسط الاسم يكون واواً. وهذا ما نلاحظه، حيث

اُطردت المنظمة في نقلة واواً في أحد عشر مصطلحاً توسطها الصائت (o). ماعدا مصطلح Sémiotique الذي عرب بـ سيميائيات. فهذا المصطلح مركب من Semio + ique (لاحقة + اسم)، حيث عرب هذا المصطلح على شاكلة مصطلح Linguistique، إذ قوبلت اللاحقة ique بالألف والتاء للدلالة على العلم.

جل المصطلحات التي عربت في المعجم الموحد كان تعريبها صوتياً. هذا يعني عدم إلحاقها بالأبنية العربية.

سادساً: أهم النتائج المتوصل إليها

1. فيما يخص التعريب، بلغ عدد المصطلحات المعربة (1.14%) من (1744) مصطلحاً ورد في المعجم، والسبب في ذلك محدودية هذه الآلية، وتقيدتها من طرف الأعضاء والهيئات، ويُلبأ إليها عند الضرورة بعد استفاد الوسائل الأخرى، وهذا ما دفع المنظمة إلى التعامل معها بحذر شديد.

2. إنَّ المصطلحات المعربة، كان لابدّ من تعريبها إذ لا سبيل إلى نقلها إلّا التعريب، باستثناء مصطلح أو مصطلحين على الأكثر.

3. إنَّ منهجية المنظمة في التعريب، كانت نتاج تمازج منهجية القدامى ومنهجية المحدثين، من خلال القرارات الصادرة عن المعاجم اللغوية، خاصة فيما يخص نقل الأصوات الأعجمية.

4. إنَّ هذه المنهجية لم تكن محددة بدقة، فقد رأينا أنّ بعض الأصوات الأعجمية قد نقلت بأكثر من مقابل عربي.

5. تفرّدت المنظمة بنقل بعض الصوامت وهذا ما يتنافى مع موضوع التوحيد (هدف المعجم).

¹ انظر: مجمع اللغة العربية: محاضر الجلسات. دور الانعقاد الرابع، القاهرة 1939.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

6. إنّ دقة التعريب مرهونة بمدى احترام القوانين والقرارات الصادرة، وقد رأينا هذا عند التعرض إلى نقل الصوامت والصوائت في المعجم.
7. إنّ عدم مراعاة بعض المبادئ المنصوص عليها في ندوة توحيد المصطلحات من قبل المنظمة قد شوه بعض المفاهيم كضبط المصطلحات المعربة بالشكل.
8. إنّ انخفاض نسبة التعريب في المعجم اللساني، راجع إلى طبيعة العلم (لسانيات) ففي العلوم الأخرى لهذه الآلية مقبولة كبيرة كالكيمياء والفيزياء....الخ.

..... التعريب في المعاجم اللسانية الثنائية اللغة

قائمة المراجع:

المدونة:

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي - فرنسي - عربي). المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، 2002.
- 1. إبراهيم بن مراد: منهجية تعريب الأصوات الأجمية، مجلة المعجمية، العدد الأول، 1985.
- 2. أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، الجزء الثالث، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.
- 3. جرجي زيدان، اللغة كائن حي، دار الهلال، (دت).
- 4. حسن ظاظا، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1976.
- 5. خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة، دار ما بعد الحداثة، فاس، 2006.
- 6. خليفة القراضي، مجلة التعريب، العدد الأربعين، 2011.
- 7. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الرفاعي بالرياض، 1982.
- 8. صبري إبراهيم، علم اللغة الاجتماعي: مفهومه وقضاياها، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.
- 9. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003.
- 10. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، الرسالة، الطبعة الخامسة، 1996.
- 11. ليلي صديقي، طرائق القدامى في التعريب اللفظي، 2011.
- 12. مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية بين القديم والحديث.
- 13. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، (دت).
- 14. أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
- 15. انتعاش اللغة العربية، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الخامس، الجزء التاسع، دمشق، 1925.
- 16. آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الثاني، الجزء الأول، 1922.
- 17. ندوة توحيد منهجيات المصطلح العلمي العربي، الرباط، 18-20 فيفري 1981.
- 18. مجمع اللغة العربية، محاضر الجلسات، دور الانعقاد الرابع، القاهرة، مصر، 1939.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

بحث في بنية الكلمة المكتوبة وحدوده

أ. د. سام عبد الكريم عمار

كلية التربية - جامعة دمشق

1. مقدمة

اشتهرت اللغة العربية منذ عصر الجاهليين بأنها لغة أدب راق؛ فقد كان سوقا عكاظ والمربد مناسبتين سنويتين، شبيهتين بما يعرف في أيامنا هذه، بالندوات أو المؤتمرات أو الملتقيات، تلقى فيهما القصائد وتُنشد الأشعار وتُقوّم. حتى لقد عُرف الشعر الجاهلي بأشهر قصائده التي سميت بالمعلقات (لجمالها الذي يجعلها تعلق في الذهن) أو المذهبات (لكتابتها بماء الذهب)، سبعا كانت أو عشرا. ولطالما تغنى العرب بمقولة: "الشعر ديوان العرب وسجل أيامهم". كما عرّفت اللغة العربية في ذلك العصر الخطابة، على مستوى أقل انتشاراً وتألقاً. وقد عُرف من خطباء العصر الجاهلي كثيرون من أشهرهم قيس بن ساعدة وأكثم بن صيفي. ولم تكن الأمثال والحكم بأدنى من الخطابة مستوى. وكتاب **مجمع الأمثال** للميداني خير شاهد على هذا النوع من الأدب المنثور.

وينزول الوحي الإلهي باللغة العربية على نبي الإسلام محمد (ص)، أصبحت هذه اللغة وسيلة المسلمين جميعاً في أداء شعائر دينهم، وارتقت وسمت وتعمقت وتوسعت باستيعابها قيم الإسلام الراقية، ومبادئه الإنسانية السامية، ومتطلباته الجديدة. ثم رافقته في الفتوحات التي امتدت في مختلف الاتجاهات، فتعلمها المنتمون الجدد إلى هذا الدين الجديد المنتشي بأفائه الخلاقة السمحة، ورسائله التي استوعبت الأديان السابقة كلها، وأعلنت أنها خاتمتها.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

ثم ازدادت اللغة العربية تألفاً ورسوخاً مع استقرار الدولة الإسلامية في العصر العباسي، واهتمام خلفائها، ولاسيما المأمون، بالتأليف والترجمة في مختلف العلوم، أدباً ونقداً وطباً وفلسفة وعلوماً شرعية ونقلية على اختلافها.

ومع دخول البلدان العربية حقبة الاستعمار في العصر الحديث، صمدت اللغة في وجه أعتى التحديات التي حاولت سحقها وابتلاعها، باستعمال سياسات إقصائها لمصلحة تعليم لغة المستعمر (الإنكليزية أو الفرنسية أو الإيطالية)، واتهامها بالقصور عن استيعاب مستحدثات الحضارة الجديدة. لقد حافظت اللغة العربية على كيانها بفضل حيويتها وتماسك نظامها وحرص الغيورين من أبنائها عليها. وهي اليوم ما زالت لغة حية راسخة متأققة مبدعة، على الرغم من مختلف عوامل التشنيت والأذى، التي تتعرض لها. ومسؤولية أبنائها، أفراداً كانوا أو هيئات مجتمعية أو مؤسسات رسمية، ما زالت تدعوهم، أكثر من أي وقت مضى، إلى حمايتها، وترسيخها، وحفظ مكانتها الرفيعة الموحدة والجامعة للشمل، بصفتها المكون الأعرق والأبعد أثراً لشخصيتنا وهويتنا العربيتين في الوقت الراهن وفي المستقبل، بعد أن تهاوى كثير من المرتكزات التي كانت تعتبر فيما مضى عوامل توحّد وائتلاف لدى أبناء الأمة العربية.

وهذا البحث الذي نقوم بإنجازه يدخل في هذا الإطار: **حماية اللغة العربية من خلال إبراز الخصائص الفريدة والعبقريّة فيها**، التي تسوغ صمودها واستقرارها، وتدعونا إلى مزيد من دراستها والتأمل فيها، لاكتشاف كنوزها، وإثراء تراثها، وتقريبها إلى قلوب أبنائها، ونفوس متعلميها من غير الناطقين بها، وتحسين سيرورتها وانتشارها لغة أصيلة راسخة عربية الروح والمنطق والهووى.

2. مشكلة البحث

تغنّى محبو اللغة العربية بخصائصها، فتحدثوا عن غنى مفرداتها، وتألق أسلوبها، وجمال خطوطها، وتراثها الزاخر بالمؤلفات شعراً ونثراً: أدباً وفلسفة وتاريخاً وعلوماً وضعية ونقلية. وهاجمها مبغضوها في العصر الحديث فاتهموها بالتلكؤ وبالقصور عن الوفاء بالمفردات

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

العصرية التي تتطلبها المستحدثات في مجال العلوم والتقانة. ودافع عنها الغيورون عليها، ومنهم كاتب هذا البحث (راجع في هذا الصدد سلسلة الأبحاث التي نشر أكثرها في مجلة التعريب التي تصدر عن مكتب الترجمة والتعريب والتأليف والنشر بدمشق، بدءاً من عام 2004)، وكانت دفاعاتهم، مثل كثير من مظاهر الهجوم عليها، غير مستندة إلى المنطق والمنهج العلمي أحياناً، ومشوبةً في أحيان أخرى بنبرة عاطفية ظاهرة (راجع في هذا الموضوع القصيدة الرائعة الذائعة الصيت لحافظ إبراهيم في الدفاع عن اللغة العربية، وعنوانها: اللغة العربية تتحدث عن نفسها).

لقد أملت هذه الدفاعات طبيعة الدعوات المستنكرة المشبوهة التي بلغت، في أعنى موجاتها، الدعوة إلى أن تُستبدل بأبجديتها الجميلة الأبجدية اللاتينية في الكتابة، وأن يُستبدل بشكلها الفصيح الأصل الأشكال العامة المنتشرة على اتساع رقعة الأرض العربية.

ولكن اللغة العربية صمدت في وجه موجات الأذى والتخريب المتلاحقة، وتكيفت مع مقتضيات العصر ومتطلباته، واستطاعت أن تثبت أنها لغة حية متجددة متطورة مثل أية لغة حية أخرى. ولتأكيد هذه الحقيقة نورد النص الآتي لكاتب هذا البحث: "إن الفصحى المعاصرة التي تطورت عن الفصحى التراثية، فبدت شكلاً أكثر مرونة وتكيفاً مع مقتضيات الاستعمال؛ إذ استمدت من معين نظام الفصحى التراثية النحوي (بالمعنى الشامل النشومسكي) ومن معين نظامها المعجمي، ما تتطلبه حاجات التواصل على اختلاف ميادينها ومشاربها، وطورت هذين النظامين لسد حاجات الاتصال والتطور الحضاري والتقني، فانتقت وولدت، وقاست (من القياس) ونحتت، وعربت وترجمت، على يد شعرائها وكتّابها وعلمائها ومترجميها، المبدعين، وعلى يد هيئاتها العلمية واللغوية المتمثلة بمجامع اللغة العربية، مع بقائها عميقة الارتباط بالأصل، شديدة الوفاء له، هي المؤهلة لأن تجسد وحدة اللغة العربية وسيرورتها، وهي التي ينبغي أن تظل موضع الدعم والرعاية والتشجيع من الأنظمة السياسية والتربوية، ومن مختلف المؤسسات المعنية والأفراد المهتمين" (عمار، 2009).

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

إن مشكلة هذا البحث تتجلى: في تلمس نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية. والبحث يسعى إلى أن يَدْرُسَ بكثير من الموضوعية والعلمية، وتحليل واعٍ مستند إلى المنطق الشكلي والمنهج العلمي، ما تنطوي عليه اللغة العربية من نواحي جمال، على صعيد نظام كتابتها، تسمح بأن ننعثها بالتميز والتفرد والأصالة.

3. سؤال البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن السؤال الآتي: ما النواحي الجمالية في بنية الكلمة المكتوبة في نظام اللغة العربية، التي تمنح هذه اللغة تميزاً وتفرداً بين اللغات؟

4. هدف البحث

يرمي البحث إلى تحديد نواحي الجمال في بنية الكلمة المكتوبة في نظام الكتابة العربية وتحليلها وتبيان مظاهر التفرد والتميز فيها.

5. حدود البحث

تتخصر حدود هذا البحث في تناول النواحي الجمالية في نظام الكتابة العربية ضمن إطار الحدود التي رسمتها بدقة شديدة التعريفات الإجرائية للمصطلحات الأساسية التي استند إليها، وتحدّد بها مساره.

6. التعريفات الإجرائية لمصطلحات البحث

اعتمد في البحث عددٌ من المصطلحات، وهي: نظام الكتابة العربية، والكلمة، والكلمة المكتوبة، والبنيتان: الصغرى والكبرى للكلمة المكتوبة، والسوابق، واللواحق، والنواة، والنص، التي تشكل المفاهيم الأساسية لعملية الكتابة. وهي مصطلحات ذات استعمالات متعددة في معانٍ محددة، تبعاً لمتطلبات البحث ومقاصد الكاتب. وهذه التعددية في الاستعمال تدعونا

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

إلى أن نحدّد، على وجه الدقة، ما نعنيه في هذا البحث، بكل مصطلح منها. وفيما يلي تعريف هذه المصطلحات لأغراض هذا البحث.

1.6 نظام الكتابة العربية

تعرّف الكتابة تقنياً بأنها: "نظام علامات خطية، يمكن أن يتّخذ بديلاً للغة المنطوقة، من أجل تثبيت رسالة أو الاحتفاظ بها، أو الاتصال عن بُعد،.. إلخ" (Galisson, R. et al, 1983).

وفي الميدان التربوي تعني الكتابة: "التدرب على الكتابة، وهو تعلم حركي لرسم الحروف وسواها من العلامات،.. إلخ، فنحدث عنها (عن درس الكتابة، ودقتر الكتابة،.. إلخ)" (Galisson, R. et al, 1983). وهي كذلك: الطريقة التي تُرسم بحسبها أشكال الخط، فنحدث عنها عن قواعد الخط وأساليبه. كما نتحدث، في اللغة العربية، عن أنواع الخطوط وقواعدها، كخط النسخ، أو خط الرقعة، أو الخط الكوفي،.. إلخ.

ونحن نعتمد في هذا البحث التعريف الأول مطبقاً على اللغة العربية. فالكتابة العربية تعني في هذا البحث: نظام علامات خطية (تُرسم بموجبه الأشكال المرئية للأصوات المنطوقة، في هيئة حروف تتألف في صيغة كلمات) تجسّد المعاني الماثلة في الذهن، طبقاً لنظام اللغة العربية في التعبير.

ولهذا النظام الكتابي إذن قواعده وأصوله وأساليبه المتعارفة والمعمول بها، التي أضفت على الكتابة العربية خصائص جمالية إبداعية، ولكنها أورتتها كذلك مشكلات ذات صبغة إملائية، تستدعي التأمل والتمحيص؛ لأن اتفاق الأنظمة التربوية العربية عليها من شأنه أن يخفف على الناشئة: أولاً عبء تعلّم مضطرب مُضنّ، وعلى الكبار: ثانياً كثيراً من العنت في الحفاظ على كتابة قليلة الأغلاط، إن لم نجرؤ على القول: متقنة الإملاء.

وفي صورة أكثر تقييداً، يمكننا أن نوحّد بين معنيي: نظام الكتابة العربية والإملاء بالمعنى الواسع، لنشير عند ذاك إلى: كيفية كتابة الكلمات بمقتضى نظام الكتابة (الرسم الخطي) الخاص باللغة العربية، وتبعاً للعلاقات المختلفة القائمة بالأنظمة الثانوية الأخرى

لهذه اللغة (النحوي والصرفي والمعجمي).

وبتطبيق هذا التعريف على اللغة العربية نجد أثر التغيرات النحوية الصرفية في كتابة الكلمات على شاكلة محددة: إن جزم المضارع المعتل الآخر، طبقاً لهذا التعريف، يقتضي حذف لام الفعل في مثل: (لم يرم، ولم يسع، ولم يدن)؛ واشتقاق المضارع من الماضي المثال الواوي يقتضي حذف فاء الفعل في مثل: (يرث ويعذ، ويقف)؛ واشتقاق الأمر من المضارع الثلاثي الليف المفروق يقتضي حالي حذف: صرفي لفاء الفعل، ونحوي للام، فيبقى الفعل على حرف واحد في مثل: (إيا سعيداً وأياً صادقاً، وقيا ناصرُ نفسك من الأذى). وإذا جاء هذا الفعلان في آخر الجملة ألحقت بهما هاء السكت؛ ليتمكن الوقف عليهما، فيطراً عليهما، بسبب الوقف، تغير ثالث: إملائي، في مثل: (يا سعيداً إه)، و(نفسك يا ناصرُ قه).

2.6 الكلمة في نظام الكتابة العربية

يقسم نحاة اللغة العربية الكلام إلى اسم وفعل وحرف. وغني عن البيان أن الحرف هنا لا يعني الرسم الخطي المجسّد كتابياً لصوت واحد بعينه (ثمانية وعشرون حرفاً أبجدياً مقابل ثمانية وعشرين صوتاً). إنه حرف يحمل معنى (ومن هنا كان حديث اللغويين والنحويين عن حروف المعاني). إن الحرف، باعتباره القسم الثالث من أقسام الكلام، هو ما حمل معنى وأدى وظيفة في الكلام الذي يرد فيه، كحرف الجر مثلاً. ومصطلح الكلام هنا (في العرف اللغوي) يعني النص الذي يؤدي معنى متكاملًا، مهما صغر حجمه. وأصغر وحدة نصية هي الجملة المكونة من مسند ومسند إليه، اسمية كانت أو فعلية، كقولنا: (نجح المجد) أو (المجد ناجح). والكلمة ضمن هذه الحدود قد تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً، وتتجلى في حدها الأدنى في بنية صغرى غير قابلة للاختزال (المصطلح والتعريف هنا من وضع الباحث). لقد سمى العالم اللغوي الفرنسي أندريه مارتينييه هذه البنية الصغرى (monème) وعرفها بأنها: "أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى في الجملة، وقابلة لأن تكون، بذاتها، موضوع اختيار من المتكلم، على صعيد المحتوى" (Martiné, 1967). أما علم اللسانيات التوزيعية الأميركي فأطلق على

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

ما أسميناه بنية صغرى اسم (morpheme)، وعرفها بأنها: "علامة صغرى، أو أصغر صيغة لغوية حاملة لمعنى" (Galisson, R. et al, 1983).

غير أن الكلمة العربية في الاستعمال اللغوي تتفق حيناً مع هذين التعريفين الوصفيين التصنيفيين المتمثلين، وتختلف عنهما أحياناً حينما تضم معاً، إلى جانب هذه الوحدة المعنوية الصغرى، وحدات أخرى مماثلة تشكل في مجموعها المتحد في كلمة واحدة، بنية لغوية كبرى أوسع وأبعد مدى في معناها ودلالاتها. وهذه الكلمة العربية في بنيتها: الصغرى والكبرى تستعمل في الخطاب الشفوي وفي الخطاب المكتوب.

والكلمة المكتوبة طبقاً لنظام الكتابة العربية يمكن أن ينطبق عليها إذن التعريفان السابقان المُجمعان على أن الكلمة المكتوبة تشكل في حدها الأدنى (أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى) في بعض مكونات قولنا: "يجب أن يتفق التربويون العرب على ضبط كتابة الهمزة المتوسطة"؛ وهذه المكونات هي الآتية: الفعلان (يجب، يتفق)، والاسمان: (ضبط، كتابة)، والحرفان: (أن، على). ولكن التعريف لا ينطبق على بقية مكوناته، وهي كلمات: (التربويون، العرب، الهمزة)؛ لأنها قابلة للاختزال بحذف (ال) التعريف منها جميعاً، وحذف علامة رفع جمع المذكر السالم ونون العوض عن التنوين في الاسم المفرد، من (التربويون). إن هذه الأسماء الثلاثة يجب أن تنتمي إذن إلى بنية ثانية مختلفة عن الأولى سنطلق عليها مصطلح: بنية لغوية كبرى.

ومن أجل توضيح أكبر لبعض أشكال هذه البنية الثانية الكبرى نقدم المثال الآتي: "رأيتهم يتعاونون في إنجاز عمل أسند إليهم". لقد خرجت ثلاث كلمات في هذا النص على تعريفي البنية الصغرى، الوصفيين التصنيفيين السابقين، وهي:

- كلمة (رأيتُهم)، التي تشكل تركيباً لغوياً بحد ذاتها مكوناً من فعل ماض (رأى)، وفاعل (ضمير الرفع المتصل به)، ومفعول به (هاء الغائب)، وعلامة جمع الذكور العقلاء (الميم).
- وكلمة (يتعاونون)، التي تشكل هي الأخرى تركيباً لغوياً آخر: الفعل المضارع (يتعاون)، والفاعل (واو الجماعة)، وعلامة رفع الأفعال الخمسة (النون).

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

- وكلمة (اليهم) المكونة من اسم مجرور (هاء الغائب، وهي ضمير متصل مبني في محل جر) بحرف الجر، وحرفين هما: (إلى: حرف الجر، والميم: علامة جمع الذكور العقلاء).

إن تعريف الكلمة في اللغة العربية، من حيث هي لفظة منطوقة أو من حيث هي هيئة مكتوبة، ينبغي أن يكون إذن أوسع من تعريفها البنيوي الوصفي بأنها: أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى؛ لأن الكلمة في اللغة العربية قد تضم تركيباً متكاملاً، يشمل عدة وحدات معنوية صغرى. وهذا معنى قولنا السابق: إن للنظام الكتابي قواعده وأصوله وأساليبه المتعارف عليها والمعمول بها، التي أضفت على الكتابة العربية خصائص جمالية إبداعية. ولكنها أورثته كذلك مشكلات ذات صبغة إملائية، تستدعي التأمل والتمحيص؛ لأن هناك مشكلات إملائية لم يقدم لها التربويون العرب حلاً توافقياً حتى الآن، من بينها قواعد إملاء الهمزة المتوسطة. وهذه القواعد الإشكالية على صعيد الخطاب المكتوب لا نواجهها في الكلمات عينها على مستوى النطق أو الخطاب الشفوي. ولهذا وجب علينا أن نقدم تعريفاً محدداً بدقة للكلمة المكتوبة في اللغة العربية.

3.6 الكلمة المكتوبة في نظام الكتابة العربية

إننا نعرّف الكلمة العربية المكتوبة في هذا البحث إجرائياً بأنها: وحدة معنوية خطية يحدها من الجانبين: اليمين واليسار، فراغٌ (مسافة واحدة بيضاء، أي مسافة لا كتابة فيها، على الورق أو سواء من أدوات الكتابة أو الطباعة). وعلى أساس هذا التعريف، يمكن للكلمة المكتوبة أن تكون، أحياناً، أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى، مثل: (أنّ)، أو (علم)، أو (قراءة)؛ ويمكن أن تكون، أحياناً أخرى، شاملة لتركيب متكامل متناسق يضم معاً عدة وحدات لغوية صغرى حاملة لمعنى، مثل: (رأيتُهم).

ولكنّ بنية الكلمة العربية المكتوبة قد تصل في أقصى حدودها الممكنة التكوين إلى إحدى عشرة وحدة لغوية صغرى حاملة لمعنى، كما سنبين ذلك في الفقرة (3.7).

وهذه الخاصية الفريدة للغة العربية في تكوين الكلمات يُفترض أن تكون وحدها كافية

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

لوصفها بالعبرية، فليس لها مثيل في لغات العالم كله.

4.6 البنية الصغرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية

نقصد بالبنية الصغرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية: الحد الأدنى من الحروف، الذي تتكون منه الكلمة في شكلها الخطي (فلا تحسب فيه الحروف الموجودة أصلاً في بنية الكلمة، ولكنها حذفت لعامل نحوي أو صرفي أو سواهما، بل تحسب فقط الحروف التي لها مقابل في الميزان الصرفي، الذي هو معيار ضبط بنية الكلمة)، ولا يمكن اختزال هذا الحد الأدنى من الحروف إلى ما هو أدنى منه من دون أن يتغير المعنى أو يُفقد. مثال ذلك الأسماء كلها، مجردة أو مزيدة، والأفعال كلها، مجردة أو مزيدة، على اعتبار أن أحرف الزيادة تلازم الاسم أو الفعل، في حالة الزيادة وتمنحه معنى مختلفاً عنه في حالة التجرد: إن المعنى الذي يحمله الاسم: محمود (المزيد بميم وواو) غير المعنى الذي يحمله مصدره (حمدًا)، ومعنى الفعل: استقبل (المزيد بالآلف والسين والتاء) غير معناه مجرداً منها. ثم إننا نستطيع مثلاً أن نستبدل بضمير النصب المتصل بالفعل، الاسم الأصل الذي عاد عليه الضمير، ولكننا لا نستطيع أن نستبدل بحرف الزيادة أي شيء آخر. فمن أمثلة البنية الصغرى في الأسماء: (هند، ومحمود، وشجرة، وقاسم وفاروق وهوازن، وناقوس)، ومن أمثلتها في الأفعال: (كتب، وكافح، واستقبل، ووأى، ويئي، والأمر منه: إ).

5.6 البنية الكبرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية

نعرف البنية الكبرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية في هذا البحث بأنها: البنية الصغرى، اسماً كانت أو فعلاً، أو حرفاً، مضافاً إليها الزوائد كلها، التي هي في الأصل وحدات لغوية صغرى حاملة لمعنى. وقد سبق لنا أن رأينا أمثلتها في كلمات (رأيتهم، يتعاونون، إليهم).

وقد تكون هذه الزوائد سوابق، مثل: همزة الاستفهام و(ال) التعريف ولام الأمر واللام الجارة، في المثالين الآتين: (أَكْتَبَ سَمِيرٌ الوظيفة؟)، و(لِيُحْضَرْ لِّلْمُتَحَانِ جيداً)؛ كما تكون لواحق، مثل: تاء الفاعل وهاء الغائب وميم جمع الذكور ونون الوقاية وياء المتكلم، في المثال

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الآتي: (ساعدتهم في عملهم حرصاً مني عليهم). وقد تكون سوابق ولواحق في آن معاً، فالسوابق مثل همزة الاستفهام، واللواحق مثل: كاف الخطاب، وميم جمع الذكور، والواو الوصلية (بخصوص هذه الواو راجع الفقرة 3.7)، وهاء الغائب، والألف الدالة على المؤنث، في الكلمة المكتوبة: (أَنْلَزِمُكُمْوَهَا؟) الواردة في الآية 28 من سورة هود، ونصها: "قال يا قومي أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون" (سورة هود، الآية 28).

نلاحظ هنا أن هذه الكلمة المكتوبة: (أَنْلَزِمُكُمْوَهَا؟) قد ضمت في تركيبها أقسام الكلام الثلاثة (بحسب تصنيف النحويين لأقسام الكلام إلى أسماء وأفعال وحروف، سبق أن عرفناها في الفقرة 2.5 بأنها وحدات لغوية صغرى حاملة لمعنى) التي بلغ مجموعها فيها ست وحدات، في صيغة سوابق: (همزة الاستفهام) ولواحق: (كاف الخطاب والميم: علامة جمع الذكور العقلاء والواو الوصلية وهاء الغائب وألف التأنيث)، اتصلت بالفعل (نلزم) الذي هو الوحدة النواة (سيرد تعريف النواة في الفقرة 8.6).

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مصطلحيّ (البنية الصغرى والبنية الكبرى) في بحثنا مختلفان كلياً عن مصطلحيّ (الجملة الصغرى والجملة الكبرى) اللذين يستعملهما النحويون لدى الحديث عن إعراب الجمل؛ فالبنية الكبرى هنا قد تكون جملة صغرى في مثل قولنا: "الفائزون يُستقبلون دائماً بالورود". إن جملة (يُستقبلون) التي هي بنية كبرى جاءت جملة صغرى وقعت خبراً للمبتدأ (الفائزون) الذي هو أيضاً بنية كبرى، تبعاً لتعريفنا السابقين للبنيتين الصغرى والكبرى. أما الجملة المكونة من المبتدأ (الفائزون) والخبر (الجملة الفعلية: يُستقبلون) فهي في العرف النحوي العربي جملة كبرى.

6.6 السوابق

نعني بالسوابق تلك الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى (وهي حروف معانٍ حصراً)، التي تتصل بالفعل أو الاسم أو الحرف، الذي يكون نواة البنية الكبرى للكلمة العربية المكتوبة،

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

ومثالها: همزة الاستفهام في الكلمة المكتوبة الفعلية النواة: (أَنْلَزْمَكْمُوها؟)؛ والفاء الاستئنافية والباء الجارة في الكلمة المكتوبة الاسمية النواة: (فَبأَيَّ آلاءِ رَبِّكُما تَكْذِبان؟) (سورة الرحمن، الآية 13)؛ وهمزة الاستفهام وفاء الاستئناف والباء الجارة في الكلمة المكتوبة الاسمية النواة: (أَفَبِعَذابِنَا) من قوله تعالى: "أَفَبِعَذابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ؟" (سورة الصافات، الآية 176)؛ وهمزة الاستفهام وفاء الاستئناف في الكلمة المكتوبة الحرفية النواة: (أَفإن) من قوله تعالى: "أَفإن مات أو قُتِل انقلبتم على أعقابكم؟" (سورة آل عمران، الآية 144).

7.6 اللواحق

ونعني بها: تلك الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، (وهي حروف معانٍ وأسماء: ضمائر متصلة، وعلامات إعراب، وتأنيث، وتنثية، وجمع، .. إلخ) التي تتصل بالفعل أو الاسم أو الحرف، الذي يكون نواة البنية الكبرى للكلمة العربية المكتوبة، ومثالها: كاف الخطاب، وعلامة جمع الذكور العقلاء (الميم)، والواو الوصلية (راجع بشأنها الفقرة 3.7)، وهاء الغائب، والألف الدالة على المؤنث، في الكلمة المكتوبة الفعلية النواة: (أَنْلَزْمَكْمُوها؟)؛ وضمير المخاطب: الكاف، و(ما) الدالة على المثنى في الكلمة المكتوبة الاسمية النواة: (رَبُّكُما) من قوله تعالى: "فَبأَيَّ آلاءِ رَبِّكُما تَكْذِبان؟" (سورة الرحمن، الآية 13)؛ وهاء الجمع الغائب وميم جمع الذكور في الكلمة المكتوبة الحرفية النواة: (عليهِم) من قوله تعالى: "صراط الذين أنعمت عليهم" (سورة الفاتحة، الآية 7).

8.6 النواة

هي الفعل (المجرد أو المزيد) أو الاسم (المجرد أو المزيد)، أو حرف المعنى، الذي تتصل به السوابق أو اللواحق أو السوابق واللواحق معاً، فتنشأ منها جميعاً البنية الكبرى للكلمة المكتوبة في اللغة العربية. ومثالها: الفعل (نُلِزم) في الكلمة المكتوبة: (أَنْلَزْمَكْمُوها؟)، أو الاسم (رب) في الكلمة المكتوبة: (رَبُّكُما)، أو الحرف (على) في الكلمة المكتوبة: (عليهِم).

9.6 النص

نعني بمصطلح النص في هذا البحث: "المعنى الذي ينطبق على الكلام في اصطلاح النحويين، والذي يعني جملة مفيدة، أو تركيباً يحمل معنى محدداً". والكلام في حده الأدنى يتكون من جملة استوفت ركنيها الأساسيين: المسند والمسند إليه وأدت معنى مكتملاً، كقولنا: "أشرقت الشمس" أو "الشمس مشرقة". ولكن الجملة التي استوفت ركنيها الأساسيين لا تكون كلاماً عندما لا تؤدي معنى مكتملاً، كجملة الشرط (إن تجتهد) في قولنا: "إن تجتهد تنجح". إن اكتمال المعنى هو ما يميز الكلام عن الجملة (من أجل مزيد من التوضيح راجع: معني اللبيب عن كتب الأعريب، الجزء الثاني، لابن هشام).

وهذا الحد الأدنى التام المعنى قابل للتوسيع والتطوير بإضافة تتمات أو تكملات قد تكون هي الأخرى جملاً صغرى تنتمي إلى الجملة الأصلية بروابط مختلفة، ليشكل الكلام بمجمله أو النص بمجمله جملةً كبرى (بالمفهوم النحوي الذي أوضحناه في الفقرة 5.6) ذات حجوم مختلفة تبعاً لعدد التتمات التابعة لها. إن كلاماً مثل: "رأيتك، في ذلك اليوم الجميل، الذي كانت سماؤه شديدة الصفاء وطقسه أميل إلى البرودة، تضم إلى صدرك، مغموراً بالسعادة، طفلك الصغير، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساحرة يفوح منها أريج البراءة الطفلية ووهج السعادة المنتشية بحنان الأبوة الطاهرة"، يقوم بمجمله على أصل هو جملة: "رأيتك". على أن معنى الكلام لا يكتمل هنا إلا باستيفاء المفعول به؛ لأن "رأى" متعدّ لواحد. وأما ما زاد عن هذا الأصل من (جارات ومجرورات، وصفات وموصوفات في صورة مفردات أو جمل صغرى، وصلات موصولات في شكل جمل صغرى، وأحوال في هيئة مفردات أو جمل صغرى،.. إلخ)، فتوسيعات أو تطويرات للجملة الكبرى (في المصطلح النحوي) التي تستغرق الكلام كله أو النص كله. وكان من الممكن أن نزيد في توسيع هذا الكلام، بإضافات أخرى كثيرة لو أردنا.

ومصطلح الكلام في العرف النحوي العربي يبدو لنا معادلاً لمصطلحي: الكلام (parole) عند فرديناند دو سوسير، والأداء (performance) لدى تشومسكي (انظر: عمار، 2002).

7. النواحي الجمالية في بنية الكلمة المكتوبة في نظام الكتابة العربية

بعد التحديد الدقيق للمصطلحات الأساسية التي يستند إليها البحث سنتناول في الإجابة عن سؤاله، بالتحليل والمناقشة، جملة من الظواهر التي بدت لنا، بعد التمحيص، سماتٍ شديدة الوضوح في الدلالة على جمالية الكتابة العربية.

إن المتأمل لبنية الكلمة المكتوبة في نظام الكتابة العربية، المدقق فيها، الغائص في أسرارها، المستقصي في خفاياها، يلاحظ مظاهر جمالية متعددة، سنقف عند أبرزها، وهي:

1.7 الاختزال

نعني بهذه السمة الجمالية: ما يعتري البنية الصغرى للكلمة المكتوبة (اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً) أو الكبرى، من حذف سببته علة صرفية أو نحوية أو هما معاً أو ضرورة شعرية (قصر الممدود)، أو إضمار، أو إدغام، أو عُرْف في الاستعمال. وسمة الاختزال الجمالية هذه هي التي تجعل حجم النص المترجم إلى اللغة العربية أصغر من الأصل الأجنبي الذي تُرجم عنه، وتجعل بالمقابل النص المترجم عن اللغة العربية إلى لغة أخرى أكبر حجماً.

1.1.7 عوامل الاختزال: تتبدى لنا عوامل الاختزال فيما يأتي:

1.1.1.7 ظاهرة الضمير المستتر: تتبدى ظاهرة الضمير المستتر في البنية الصغرى الفعلية للكلمة المكتوبة حين يكون الفاعل مفرداً متكلماً، في مثل: "إنني أعني ما أقول" أو جمعاً للمتكلمين، في مثل: "إننا نناقش قضايانا بموضوعية، ونعالج مشكلاتنا بمسؤولية"، وحين يكون مفرداً مخاطباً، في مثل: "إنك تقرأ بتركيز شديد"، أو مفرداً غائباً، في مثل: "عندما قابلته حدثني بمودة بالغة"، أو مفردة غائبة، في مثل: "استمعت إليها باحترام؛ لأنها تحدثت بصراحة شديدة".

وقد يقع الضمير المستتر اسماً لكان أو إحدى أخواتها حين يكون الفعل ناقصاً في الحالات السابقة كلها، وأمثلتها على التوالي: "أكون صادقاً عندما أفي بوعدِي"، و"سنكون موضوعيين

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

عندما نناقش الأمور بتجرد"، و"يحبك الناس حينما تكون ملتزماً بكلمتك" و"نال إعجابي عندما كان يدافع عن قضية محقة"، و"استمعت إليها باحترام؛ لأنها كانت تتحدث بصراحة شديدة".

2.1.1.7 ظاهرة اشتغال النظام اللغوي العربي على عدد كبير من الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى (أسماء كانت أو أفعالاً أو حروفاً) التي تقوم بنيتها الكتابية على حرف واحد إن هذه الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، التي تقوم بنيتها الكتابية على حرف واحد، غير قابلة للحياة والاستعمال، مستقلة بنفسها في نظام اللغة العربية إن كانت أسماء، ونقصد بها الضمائر المتصلة كلها (في محل رفع كانت أو في محل نصب أو جر)، أو حروفاً، ونعني بها حروف المعاني التي تبلغ، إن صنفنا باعتبار شكلها ورسمها، ثلاثة عشر حرفاً، وهي: الهمزة والألف والباء والتاء والسين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء (من المفيد التوضيح هنا أننا نصنف بين هذه الحروف الأحادية البنية نون رفع الأفعال الخمسة والألف والواو والياء التي هي علامات إعراب الأسماء الخمسة التزاماً بمنهجنا الشكلي الكلي الذي يأخذ بالاعتبار كل ما يشغل حيزاً مكانياً في الشكل ضمن بنية الكلمة). أما إذا صنفنا هذه الحروف باعتبار وظيفتها فإنها تبلغ ما يزيد على أربعين نوعاً. وسنورد مثلاً واحداً لنتنوع تسميات حرف المعنى الواحد بتنوع وظائفه اللغوية. إن الواو مثلاً تأتي للعطف أو الاستئناف أو الاعتراض أو القسم أو الحال أو المعية. (ومن أراد مزيداً من التفصيل في وظائف هذه الحروف فليعد إلى كتاب: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري). وقد أضاف الباحث بنتيجة الاكتشاف، إلى وظائف حرف الواو هذا، وظيفة سابعة لم يوردها ابن هشام في المغني ولم يجد لها الباحث تصنيفاً عند سواه من النحويين، وهذه الوظيفة هي: الوصل في مثل قوله تعالى: "أنزلكموها" (سورة هود، الآية 28) (لمزيد من التفصيل راجع الفقرة 3.7).

ومن المفيد هنا أن نضيف من وجهة نظر منهجية شكلية محضة (الحصر الشامل لوظائف

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

الواو) وظيفتين آخرين للواو: ثامنة، وهي مجيئها علامة رفع للأسماء الخمسة، وتاسعة، وهي مجيئها علامة رفع لجمع المذكر السالم؛ لأن هذه الواو في هاتين الحالتين تؤدي وظيفة محددة هي الدلالة على الرفع بدلاً من الضمة. ونذكرها هنا بهاتين الوظيفتين؛ لأنها تترك أثراً مادياً خطياً هو حرف الواو الذي يأخذ حيزاً مكانياً في بنية الكلمة الكتابية، خلافاً للضمة التي تستقر فوق الحرف إن رسمت، ولا تظهر إطلاقاً إن استُغني في الكتابة عن الضبط بالشكل. وهي في كلتا الحالتين لا تحتل في بنية الكلمة الكتابية (عدد حروفها) حيزاً مكانياً. إن النحويين يطلقون على الحروف التي تشكل علامات إعراب مصطلح: علامات الإعراب الفرعية، وهي الواو والألف والياء للأسماء الخمسة، رفعاً ونصباً وجرّاً، والألف لرفع المثني والواو لرفع جمع المذكر السالم، والياء لنصبهما وجرهما.

إن هذين النوعين من الوحدات المعنوية الصغرى التي تقوم بنيتها الكتابية على حرف واحد (الضامير المتصلة وحروف المعاني) لا تستعمل إلا متصلة بالكلمة النواة، في شكل لواحق إن كانت أسماء؛ أو في صيغة سوابق أو لواحق، أو سوابق ولواحق معاً إن كانت حروفاً. ومثال الحالات الثلاث الأوليات (الأسماء اللواحق والحروف السوابق أو اللواحق) كلمات (صديقيه، منهما، نسختين، كتابه، الأخير، بمودة) في قولنا: "زار سعيدٌ صديقه نبيلًا وقاسماً وأهدى كلا منهما نسختين من كتابه الأخير، فشكراه بمودة غامرة".

أما مثال حروف المعاني التي تأتي سوابق ولواحق معاً في بنية كبرى واحدة للكلمة المكتوبة فالفاء العاطفة وألف الاثنين في كلمة (فشكراه) من المثال السابق، وميم جمع الذكور العقلاء وهمزة الاستفهام والواو الوصلية وألف التأنيث في قوله تعالى: (أنلزمكموها؟) في (سورة هود، الآية 28).

ومن المفيد أن نبين هنا أن اثنين وعشرين حرفاً من حروف المعاني، باعتبار وظيفتها، تأتي بصفاتها لواحق، وهي: الألف الفارقة، وألف الاستغاثة، وألف التعجب، وألف الندبة، وألف الفصل بين نوني النسوة والتوكيد في المضارع المؤكد بالنون، وألف رفع المثني، وواو رفع

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الجمع المذكر السالم، وياء نصبهما وجرهما، ونون الوقاية، ونونا التوكيد: الخفيفة والثقيلة، ونون رفع الأفعال الخمسة، والنون العائضة عن التنوين في الاسم المفرد التي تلحق بعلامات إعراب المثنى وجمع المذكر السالم، وميم جمع الذكور العقلاء، وهاء السكت، والياء والكاف والهاء، التي تختتم ضمير النصب المنفصل للدلالة على المتكلم والمخاطب والغائب، والألف والواو والياء التي هي علامات إعراب الأسماء الخمسة المفردة غير المضافة إلى ياء المتكلم، والواو الوصلية التي سبق أن تحدثنا عنها. أما الباقيات من حروف المعاني فيأتين بصفتين **سوابق**. ومن المفيد أن نبين أيضاً أن حروف المعاني التي يمكن أن تأتي سوابق في بنية واحدة كبرى قد يصل عددها الأقصى إلى أربعة، مثل (همزة الاستفهام والفاء الاستثنائية والباء الجارة وها التنبيه) في البنية الاسمية الكبرى (**أفبهذا**) من قوله تعالى: "**أفبهذا** الحديث أنتم مُدْهِنُونَ" (سورة الواقعة، الآية، 81).

واعتبار هذه الحروف جزءاً من حدود الكلمة المكتوبة طبقاً لتعريفنا السابق (الفقرة 3.6) يبدو لنا حقيقة غير قابلة للنقاش، وأدلتنا على ذلك كثيرة، منها:

1. أن حروف المعاني التي تأتي **لواحق** تكون كلها **متصلة** بالكلمة. ومن الأمثلة على ذلك: حروف: الياء والكاف والهاء في أواخر ضمائر النصب المنفصلة؛ وألف النداء والاستغاثة، والندبة؛ والألف الفارقة؛ ونون الأفعال الخمسة؛ ونونا التوكيد الخفيفة والثقيلة، .. الخ.
2. وأن الأحرف التي جاءت **سوابق** وكانت قابلة للاتحاد رسماً بالكلمة **وُصِلَتْ** بها كتابياً. مثال ذلك سين الاستقبال السابقة للمضارع، والباء الجارة، والقسمية، وتاء القسم. ومن الأمثلة كذلك فاء العطف (فاء السببية عاطفة أيضاً، لأنها تعطف مصدراً مؤولاً على مصدر مفترض منتزِع من الكلام قبلها)، وفاء الاستئناف، ولام الابتداء، ولام الأمر، واللام المرحلة. أما واو القسم، وواو العطف، وواو الاستئناف فعدم اتصالها بالكلمة بعدها يعود إلى **سبب صناعي**، وهو أن الواو قابلة للاتحاد رسماً بما قبلها لا بما بعدها. ودليل اتحادها بالكلمة التي بعدها هو عدم وجود فراغ بينهما كالذي يفصل بين كلمتين (راجع التعريف الإجرائي للكلمة المكتوبة).

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

3. ووجوب إدغام همزة الاستفهام بهمزة الوصل في (ال) التعريف التي تنصدر الكلمة التي تليها، في مثل قوله تعالى: "الآن وقد كنتم به تستعجلون؟" (سورة يونس، الآية 51)، وفي مثل قولنا: "الليل أطول من النهار في شهر آذار؟" و"الدراسة في أول النهار أفضل أم في أوائل الليل؟".

أما الأفعال (وهي النوع الثالث من الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى) التي تقوم بنيتها الكتابية على حرف واحد فتتمثل في صيغة الأمر من الأفعال الليفية المفروقة، وهي قابلة لأن تُكتب كلمة مستقلة، إن وقعت في درج الكلام، كقولنا: "قِ نفسك من الأذى يا خالد". فإن جاءت في نهاية الكلام، كقولنا: "يا خالدُ نفسك قة"، وجب أن تليها موصولة بها هاء السكت، لتعذر النطق بها موقوفاً عليها، فيؤتى بهاء السكت ليؤقف عليها ويُسكت. ومن هنا كان اسمها. وبذلك تؤدي هاء السكت وظيفتين في آن معاً، أولاهما: التمكين من الوقوف في نهاية الكلام على ساكن، وثانيتها: الحفاظ بفضل ذلك على حركة فعل الأمر الذي بقي، بسبب من علل الصرف، على حرف واحد، وهي حركة عين الفعل في المضارع، التي أوجبت قوانين الصرف أن تكون حركة أول الأمر تابعة لها (وَقَى يَقِي ق).

إن هذا العدد الكبير جداً من الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى يمنح اللغة العربية حيوية ورشاقة ومرونة وغازرة وتنوعاً في صوغ الكلمات من جهة، وفي بناء التراكيب اللغوية من جهة أخرى.

3.1.1.7 ظاهرة الحذف: الحذف هو إسقاط حرف أو أكثر من بنية الكلمة المكتوبة: الصغرى أو الكبرى. وسببه قد يكون صرفياً أو نحوياً، أو عرفاً في الاستعمال. وقد يكون ضرورة شعرية.

1.3.1.1.7 الحذف في البنية الصغرى للكلمة المكتوبة (اسماً، كانت أو فعلاً)

يصيب الحذف بنية الكلمة المكتوبة الصغرى عادة في الضرورات الشعرية، أو لعلة نحوية أو صرفية، أو لهما معاً، أو لعرف في الاستعمال.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

ومن أمثلتها في الضرورة الشعرية: قصر الممدود، كما في كلمة: صنعاً (والأصل صنعاء) في قول الشاعر (الأفغاني، 1971):

لأبد من صنعا وإن طال السفر ولو تحنى كأل عود ودبر

وكما في كلمة: الهيجا (والأصل الهجاء) في قول عنتره العبسي (عنتره، الديوان، 1970):

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يُداوي رأس من يشكو الصداعا

أو قول مسكين الدارمي في شاهد نحوي مشهور (الأفغاني، 1971):

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وقد يكون سبب الحذف علة صرفية، كحالة الاسم المنقوص الذي تحذف ياءه في حالتي الرفع والجر، إن لم يكن مضافاً ولا معرفاً بـ (ال)، بسبب النقاء الساكنين، في مثل قولنا: "هذا محام، ومررت بقاض".

وظاهرة الحذف للنقاء الساكنين هذه مطردة في اللغة العربية أينما وقعت في الكلمة. ويمكننا أن نعطي أنموذجاً آخر عليها ما يحصل من حذف لعين الفعل المضارع الأجوف في حالة الجزم، وفي صيغة الأمر. ومثال الحالة الأولى قولنا: "لم يكن" (الأصل يكون) في مقدوري أن أخلف وعدي، ولم يقل (الأصل يقول) إلا الصدق، ولم يعد (الأصل يعود) بعد من سفره. ومثال الحذف في صيغة الأمر قولنا: "قل خيراً، وبِعْ رزقاً حلالاً، ودُم طاهر الذيل".

ومن أمثلة الحذف المطرد في الأفعال الثلاثية حذف فاء الفعل المثال في المضارع والأمر منه، إن كان من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)، كقولنا: "يَقِفُ الكريمُ مرفوعَ الرأس، وَيَعِدُ فيفي بوعده"، وقولنا: "عِدْ صادقاً، وقِفْ شامخاً". ولن نورد هنا حالة المصدر من هذه الأفعال؛ لأن الحذف والإثبات فيه جائزان، ولأن الحذف إذا ما حصل عُوض عنه بقاء زائدة.

أما الحذف لعلة نحوية فمثاله حالة الفعل المضارع الناقص إذا جُزِم، كقولنا: "لم أنس صنيعك، ولم أرجُ المودة من جاحد، ولم أخفِ قلقي من المستقبل"، وحالة صيغة الأمر منه، في قولنا: "ابتغِ الخيرَ مما تصنع، وآتِ اللهَ فيما تقول، وادعُ إلى الكلمة الطيبة".

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

وقد يكون الحذف لعلتين: صرفية ونحوية معاً، ونموذجه الأفعال الليفة المفروقة (باعتبارها أفعالاً تجمع خصائص المثل والناقص معاً) في حالة الأمر، كقولنا: "ف يا صديقي بما وعدت"، و"قِ سُمعتك من ألسنة اللائمين". وهي حالة، بل ظاهرة نموذجية مذهشة في الاختزال اللغوي: إنها تصيب الأصل الثلاثي المجرد للفعل، فتحذف فاءه ولامه، وتبقيه على حرف واحد (هو عينه) التي يستطيع بها الصمود متماسكاً، بصفته كلمة مكتوبة مستقلة، إلا في حالة الوقف عليه في نهاية الكلام، لتعذر النطق به موقوفاً عليه، فيؤتى بهاء ساكنة اخترعتها عبقرية العربي المذهلة، لتتحقق أطراد النظام المبدع لهذه اللغة العملاقة، كما في قولنا: "يا سعيداً وعذك فيه، ويا سليم نفسك". والباهر في هذه اللغة العجيبة أن الحرف: الفعل (ق) ليس كلمة مكتوبة بحد ذاتها فقط، بل هو جملة في حددها الأدنى مستوفية ركنيها الأساسيين، وهما **المسند والمسند إليه**، على اعتبار أن الفاعل في فعل الأمر (ق) ضميرٌ مستتر فيه وجوباً، (وليس جوازاً؛ لأن الجواز يسمح بحلول الاسم الظاهر محل الضمير المستتر العائد إليه، جوازاً. ومن هنا كان الاستتار الجائز)، تقديره أنت. وهي ليست جملة فقط بل هي كلام تام المعنى (راجع التمييز بين الجملة والكلام في الفقرة 9.6). وكل ما عدا المسند والمسند إليه بعد ذلك في الجملة هو توسيع لطيفها الدلالي. ولعلنا لا نجانب الصواب إن قلنا: إن هذه الحالة الساحرة هي أحد الأمثلة النادرة جداً، إن لم نقل: الفريدة في لغات العالم، التي يمكن الاستناد إليها بثقة في وصف اللغة العربية بالعملاقة المبدعة العبقرية!

وربما كان الحذف في البنية الصغرى للكلمة ناجماً عن عُرْف في الاستعمال، لا عن علة صرفية أو نحوية، كالفعل المضارع: **تَكَلَّمَ** (الأصل **تَتَكَلَّمُ** على وزن **تَفَعَّلَ**) الذي ورد في الاستعمال على صيغة **(تَفَعَّلَ)** من دون التاء المزيدة في قوله تعالى: "وَيَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ" (سورة هود، الآية 105)، وقوله جل جلاله: "ولقد كنتم تمنّون الموت" (سورة آل عمران، الآية 134)؛ والفعل: **اسْتَطَاعَ** الذي ورد في الاستعمال على صيغة **(اسْتَغْفَلَ)** من دون التاء المزيدة، في قوله تعالى: "ذلك تأويل ما لم تَسْطَعْ عليه صبراً" (سورة الكهف، الآية 82)، وقوله جل وعلا: "فما اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وما اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً" (سورة الكهف، الآية 97)،

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وقول طرفة بن العبد في معلقته (التبريزي، 1974) :

فإن كنتَ لَا تَسْطِيعُ دفعَ منيَّتي فدعني أبادرُها بما ملكتَ يدي

وكالفعل تَسَاقَطُ الذي ورد أيضاً في الاستعمال على صيغة (تَفَاعَلَ) من دون التاء المزيدة

في قول ابن الرومي يرثي ولده محمداً (ابن الرومي، الديوان) :

وظلَّ على الأيدي تَسَاقَطُ نفسهُ ويُدوي كما يَدوي القضيْبُ من الرَّدِّ

ومثله الفعل تَمَيَّزُ الذي ورد في صيغة (تَفَعَّلَ) من دون تاء المضارعة المزيدة في أول

الفعل، في قوله تعالى: "تَكَادُ تَمَيَّزُ من الغِيْظِ" (سورة المُلْك، الآية 8). ويكثر حذف تاء

المضارعة هذه من (تَفَعَّلَ) و(تَفَاعَلَ) و(استفعل) في الاستعمال، ولا سيما في الشعر.

2.3.1.1.7 الحذف في البنية الكبرى للكلمة المكتوبة

من أمثلة الحذف لعلة صرفية في البنية الكبرى للكلمة المكتوبة، حالة الأفعال الناقصة التي

تتصل بها واو الجماعة (في صيغها الثلاث: الماضي والمضارع والأمر) أو ياء المؤنثة

المخاطبة (في صيغتي المضارع والأمر)، كحذف الألف والواو والياء من الأفعال المضارعة

(يسعى ويرجو ويبني) في المثال الآتي: "الخيرون يسعون إلى الخير، ويرجون ثوابه عند الله،

وبينون مجدهم بأفعالهم"؛ وحذفها كذلك من الأفعال المضارعة في قولنا: (أنتِ أمٌ صالحة

ترعين أسرتك، وترجين سعادتها، وتبينين مستقبلها".

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما يعتري همزة الوصل من حذف واجب، سببه التقاء الساكنين، إن

دخلت عليها اللام، جارة كانت أو قسَمِيَّة، أو مؤكدة، أو للاستغاثة، أو للتعجب. وأمثلتها على

التوالي: "تُعْطَى الصدقة للفقراء"، و"لَاخِرَةُ خَيْرٌ لكَ من الأولى" (سورة الضحى، الآية 4)،

و"لِلْعِلْمِ أَفْضَلُ زَاد"، و"يا لِلْكَرَماءِ لِلْمُحْتَاجين"، و"يا لِلْبَحْرِ!".

ومن أمثلة حذف همزة الوصل الواجب، لالتقاء الساكنين، وقوعها مكسورة بعد همزة

الاستفهام، كما في قولنا: "أَسْتَعْلَمَتَ الأمر؟"، و"أَبْنُكَ خالداً؟"، و"أَسْمُكَ سليم؟"، أو لوقوعها

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

مضمومة أو مكسورة بين واو العطف أو الاستئناف وهمزة الفعل المهموز الفاء، كقولنا: "وَأَبَهُ لَهُ"، أو كقوله تعالى: "وَأْمُرْ قَوْمَكَ" الوارد في الآية 45 من سورة الأعراف، ونصها: "وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ، فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوهَا بِأَحْسَنِهَا، سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ" (سورة الأعراف، الآية 145).

ومن أمثلته أيضاً، حذف واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة ونون الرفع معاً من المضارع، المؤكد بالنون في مثل قولنا: "وَاللّٰهُ لَتَدْعُنَّ يَا قَوْمُ إِلَى الْوَنَامِ، وَلَتَحْسِنَنَّ يَا لَيْلَى إِلَى الْمُحْتَاجِينَ". لقد حُذِفَتْ واو الجماعة ولام الفعل قبلها، وحُذِفَتْ ياء المؤنثة المخاطبة؛ لانتقاء الساكنين، وحُذِفَتْ نون الرفع؛ لتوالي الأمثال. ولكن واو الجماعة وياء المؤنثة المخاطبة تُثَبِّتَانِ إِذَا كَانَتَا عَيْنَ الْفِعْلِ الْناقِصِ الْمُتَّصِلِ بِهِمَا الْمُؤَكَّدَ بِالنُّونِ مَفْتُوحَةً، كما في قولنا: "وَاللّٰهُ لَتَخْشُونَ (وَلَتَخْشِينَ) اللَّهَ، وَلَتَسْعَوْنَ (وَلَتَسْعَيْنَ) إِلَى الْخَيْرِ". غيرَ أَنَّ الحذف طَال، فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، لَامُ الْفَعْلَيْنِ الْناقِصَيْنِ (يَخْشَى وَيَسْعَى) الْمُسْنَدَيْنِ إِلَيْهِمَا، بَقِيَ الْمَحْذُوفَانِ فِي كُلِّ مِنَ الْفَعْلَيْنِ لَامُ الْفِعْلِ الْناقِصِ وَنُونُ رَفْعِ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ. وَتُحَذَفُ نُونُ الرِّفْعِ هَذِهِ وَحْدَهَا، لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ لَدَى اتِّصَالِ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ بِالْفِائِ الْاِثْنَيْنِ، كما في قولنا: "وَاللّٰهُ لَتُنْجِزَنَّ وَعْدَكُمْ".

ومن أمثلة الحذف لعلة نحوية، حالة المضارع في الأفعال الخمسة عند النصب والجزم، كقولنا: "لَمْ يَتَصَرَّفُوا إِلَّا بِمَا يَرْضَى اللَّهُ، وَلَنْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا فِيهِ الْخَيْرُ". ولكن الملاحظ هنا أن الحرف المحذوف (نون الرفع) قد عُوِّضَ عَنْهُ بِالْأَلْفِ الْفَارِقَةِ، فَفُقدَ الحذف بذلك قيمته الكمية، لا الجمالية.

وقد يكون الحذف في البنية الكبرى للكلمة المكتوبة ناجماً عن عُرْفٍ فِي الْاِسْتِعْمَالِ، وَمِثَالُهُ: حَذْفُ الْأَلْفِ مِنْ آخِرِ (مَا) الْاِسْتِفْهَامِيَةِ إِنْ سَبَقَتْ بِحَرْفِ جَرٍّ، كَقَوْلِنَا: (بِمَ فُكِرْتَ؟ وَإِلَامَ ذَهَبْتَ؟ وَعِلَامَ اسْتَقَرَّ رَأْيُكَ؟). وَمِنْ ذَلِكَ مَا احْتَفِظَ بِهِ مِنْ عُرْفٍ فِي الْكِتَابَةِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، فِي مِثْلِ: حَذْفُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ فِي الْبَسْمَلَةِ، وَالْأَلْفِ مِنْ (لَكِنْ: الْحَرْفُ الْمُشَبَّهُ بِالْفِعْلِ)، وَمِنْ (هَا) التَّنْبِيهِ فِي مَطْلَعِ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ، إِنْ لَمْ تَفْصَلْ عَنْهَا بِفَاصِلٍ، هُوَ، فِي الْأَعْمِ الْأَغْلَبِ، ضَمَائِرُ الرِّفْعِ

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

المنفصلة في مثل: "هذا أخي، وهذه أختي، وها أنت ذا، وها نحن أولاء". ولكن النابغة فصل بينهما بـ (إنّ) في قوله (التبريزي، 1974):

ها إنّ تا عذرةٌ إلا تكنُ نفعت
فإن صاحبها قد تاه في البلد

إن ظاهرة الحذف هذه تشكل مزية جمالية تؤدي في مختلف الحالات السابقة، إلى اختزال كمي كبير في حجم مفردات النص المكتوب، يؤدي وظيفة اختزالية مبدعة تضيف على النص جمالاً ورشاقة وتناسقاً قل نظيرها، إن لم يكن منعماً، في لغات أخرى.

4.1.1.7 ظاهرة الإدغام: الإدغام هو: الجمع بين حرفين من مخرج واحد، متماثلين كانا أو غير متماثلين. وسنعالجه هنا من حيث هو مظهر من مظاهر الاختزال، فلا نتناول منه إلا الإدغام المطرد. وهو نوعان: إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين. والإدغام فيما يخص جمالية الكتابة العربية يقلص مساحة الكلمة المكتوبة. فالحرفان المدغمان يبقيان رسماً على حرف واحد، ويعبر عن الظاهرة بالشدة التي تأخذ مكانها فوق الحرف، فتضفي عليه مساحة من الجمال الشكلي، ولا تأخذ حيزاً على السطر.

1.4.1.1.7 إدغام المتماثلين في البنية الصغرى للكلمة المكتوبة

إن النموذج الأشهر لإدغام المتماثلين في هذه الحالة هو إدغام عين الفعل ولامه، كما في "مدّ ومرّ وعضّ وعفّ". ويكون في صيغ الفعل الثلاث: الماضي والمضارع والأمر، وفي المصدر. غير أن الإدغام واجب الفك إن اتصل الماضي بالتاء المتحركة أو (نا) الدالة على الفاعلين، كما في: "مددت، ومررت، وعففت" و"مددتنا، ومررتنا، وعففتنا"، وهو جائز في الأمر منه كما في: "مدّ وamdد، ومُرّ وامرر"، وفي مضارعه المجزوم، كما في: "لم يمدّ، ولم يمدد، ولم يمرّ، ولم يمرر".

2.4.1.1.7 إدغام المتماثلين في البنية الكبرى للكلمة المكتوبة

من أمثلة هذه الحالة إدغام نون الوقاية بنون حرفي الجر (من وعن) لدى اتصالهما بياء المتكلم. لقد جيء بنون الوقاية لتقي حركة حرف الجر الساكنة من أن تكسر لتتناسب الياء،

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

ولتسهّل نطق الكلمة الجديدة، فأدى ذلك إلى توالى حرفين متماثلين، أولهما ساكن والثاني متحرك، فوجب الإدغام، وصارت الكلمتان: (مَنِي وعَنِي).

ومنها أيضاً إدغام نون ضمير الجمع المتكلم (نا) بنون الأفعال التي لامها نون، مثل: (سَكَنَ)، إن اتصل بها، كما في قولنا: "سَكَنَّا في بيت جميل". ومثل ذلك إدغام ضمير المفرد المتكلم، بتاء الأفعال التي لامها تاء، مثل: (صَمَتَ) لدى اتصاله بها، كما في قولنا: "صَمْتُ عندما بدأ الخطيب يلقي خطبته".

ومن هذا القبيل كذلك إدغام همزة الثلاثي المهموز الفاء بهمزة (أفعل) عند زيادتها على الفعل، مع المفرد المتكلم أو المخاطب، مذكراً كان أو مؤنثاً، وهو إدغام واجب، كقولنا: (أَمَنْتُ وأنستَ وأثرتِ). ويجتمع الإدغامان إن اتصل بالفعل (أَمَنْ) ضمير الجمع المتكلم (نا)، كما في قولنا: "أَمَنَّا".

3.4.1.1.7 إدغام المتقاربين في البنية الكبرى للكلمة المكتوبة

ومنه إدغام وحدتين لغويتين صُغْرِيَّين حاملتين لمعنى لتشكلاّن معاً بنية كبرى: (حرف معنى آخره أَلَف مقصورة، وضمير المتكلم المفرد: الياء)، كما في: (إِلَيَّ وَعَلَيَّ وَفِيَّ). وهذا من باب إدغام المتقاربين في المخرج لا المتماثلين.

ومنه كذلك إدغام همزة الاستفهام بهمزة (ال) التعريف (الوصلية) التي تنصدر الكلمة التي تليها، بعد قلبها أَلَفاً، ليصبح مخرجهما واحداً. والإدغام هنا واجب، كما في قولنا: "أَلَصَمْتُ أبلغُ في بعض المواقف الصعبة أم الصراخ؟". إلا إذا حذفت همزة الوصل من (ال) التعريف لدى اجتماعها بهمزة الاستفهام قبلها، فتكتب الهمزة عندئذ هكذا: "أَلَصَمْتُ أبلغُ في بعض المواقف الصعبة أم الصراخ؟". والأمران جائزان. "وليس لقائل بأحد الوجهين تخطئة الآخر الآن"، على حد قول الأفغاني، وإن كان المدّ في رأيه أوضح (الأفغاني، 1971). أما في رأينا نحن، فالمدّ أوضح وأجمل.

ومثل هذه الحالة أيضاً إدغام همزة الفعل المهموز اللام بألف الاثنين إذا ما أسند الفعل إليها

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

في مثل (نَشَأَ). وهذا الإدغام ينبغي أن يكون هنا واجباً أيضاً، طبقاً لتعريف الكلمة المكتوبة الذي سبق أن اعتمدناه، وطبقاً للمسوغات التي قدمناها في الفقرة (2.1.1.7) لاعتبار الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، التي تقوم بنيتها الكتابية على حرف واحد، غير قابلة للحياة والاستعمال مستقلة بنفسها في شكل كلمة، في نظام اللغة العربية إن كانت أسماء (ضمائر متصلة)، أو حروف معانٍ؛ لأنها جزء من مكونات الكلمة المكتوبة التي تشكل بنيةً كبرى.

والمنطق الشكلي الكلي لقاعدة الإدغام الواجب يتحتم تعميمه على اللواحق، كما عمّم على السوابق، باعتبار أنها جميعاً (السوابق واللواحق) أجزاء من البنية الكبرى للكلمة المكتوبة كما سبق أن شرحنا. فإذا كان إدغام همزة الاستفهام بهمزة (ال) التعريف الوصلية في أول الكلمة، بعد قلبها ألفاً، إدغاماً واجباً؛ لأنهما غدوا من مخرج واحد، فلم لا يكون إدغام الهمزة: عين الفعل، بألف الاثنين، وهما بالطريقة ذاتها من مخرج واحد، واجباً أيضاً، كما في قولنا: "إن أخويّ نشأ نشأةً صالحة؟" إن الألف صوت يُنطقُ بالطريقة عينها، سواءً أكان حرفاً أم ضميراً متصلاً. ولم يمتنع نظام اللغة العربية الضمائر المتصلة، التي هي بحكم التصنيف أسماء، والتي تقوم في بنيتها الخطية على حرف واحد، خاصية أن تستقل بنفسها كلمة مكتوبة في حدودها المتعارف عليها (فراغ من الجانبين كما سبق أن بينّا) مثل بقية الأسماء (ومن بينها الضمائر المنفصلة)، بل جعلها جزءاً من الكلمة في بنيتها الكبرى، متبوعة أحياناً بالألف الفارقة (واو الجماعة في الماضي والأمر عموماً، وفي مضارع الأفعال الخمسة المنصوب أو المجزوم) أو بنون الرفع في الأفعال الخمسة مطلقاً (واو الجماعة وألف الاثنين وياء المؤنثة المخاطبة).

وإذا كان الأمر كذلك فإن همزة (نشأ) في المثال السابق أو (ينشأن) في مضارع الأفعال الخمسة، تصبح متوسطة لا متطرفة، تكتب على ألف، طبقاً للقاعدة المطردة للهمزة المتوسطة: إنها هنا مفتوحة وما قبلها مفتوح، فهي تكتب على ألف (وفي الأصل: قبل الإسناد إلى ألف الاثنين، كانت مكتوبة على ألف؛ لأنها كانت متطرفة ما قبلها مفتوح). ولكن ما بعدها (ألف الاثنين التي أصبحت جزءاً من الكلمة المكتوبة، بعد إسناد الفعل إليها) واجب الإدغام بها للسبب الذي سبق أن أوضحناه.

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

إن مثل هذا التحليل المنطقي الكلي، الشديد التماسك، العصي على الاختراق والنقض، لا يترك مجالاً أمام التربويين العرب ليختلفوا على كتابتها بعد ذلك. فإذا ما اعتمدنا هذا التوحيد للقاعدة أرحنا أنفسنا من جدل بيزنطي عقيم، وسهلنا على معلمي اللغة العربية ومتعلميها ومستعمليها، عَنَتَ التخبُّط المؤلم وغير المجدي، بين آراء مشتتة لا تعرف الاستقرار، يخطئ بعضها بعضاً تخطئةً تستحضر في الأذهان بعد قرون طويلة، جدالات البصريين مع الكوفيين في مرحلة تقعيد قواعد اللغة العربية. ومثل هذا التوحيد سيكون حافراً إضافياً يقرب غير العرب من اللغة العربية ويحببهم بها.

5.1.1.7 ظاهرة الفعل المجهول الفاعل: يؤدي بناء الفعل للمجهول، ماضياً كان أم مضارعاً، إلى حذف الكلمة التي تقع فاعلاً ظاهراً في الجملة لا ضميراً مستتراً عائداً على كلام قبله، لينوب عنه المفعول به إن كان الفعل متعدياً لواحد. فإن كان متعدياً لاثنتين أو ثلاثة ناب عنه المفعول به الأول. ففي قولنا: "كُتِبَتِ الوظيفة" ناب المفعول به أصلاً (الوظيفة) عن الفاعل. وفي جملة: "أخبرَ الطلابُ أن الرحلةَ أُجِّلَت"، نائباً فاعلاً، أولهما المفعول به الأول (الطلاب) والثاني الضمير المستتر (هي) في الفعل (أُجِّلَ)، العائد على اسم إن (الرحلة). وحذف الفاعل الظاهر أو البارز في الكلام يؤدي إلى اختزال حقيقي لكلمة من الجملة. أما الاستتار الجائز للضمير الذي وقع نائب فاعل فوثيق الصلة بظاهرة الضمير المستتر، التي سبق أن تناولناها في الفقرة (1.1.1.7).

2.7 المرونة الكبيرة التي يوفرها نظام اللغة العربية في استعمال الضمائر المتصلة بالنواة (اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً)

تتمتع اللغة العربية بمرونة كبيرة في استعمال الضمائر المتصلة، تمنحها خيارات واسعة جداً، وغنىً غير محدود، وقدرة على التعبير الموجز بعيدة المدى، يمكن أن تصل أحياناً إلى درجة التباس المعنى، إذا لم تُضبط بدقة حركة عَوْد الضمائر. وبيت الفرزدق في مدح إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان، الذي عُدَّ نموذجاً

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

للتعقيد، مشهور في كتب البلاغة (القزويني، 1932):

وما مثله في الناس إلا مُملَكًا أبو أمِّه حيُّ أبوه يُقاربُهُ

والضمائر المتصلة في اللغة العربية مجموعتان، تختص إحداها بالاتصال بالاسم أو بحرف الجر؛ لتكون حصرًا في محل جر. وهي تشكيلة واسعة جداً بعضها يختص بالتعبير عن المتكلم: (ياء المتكلم للمفرد المذكر والمؤنث، ونا الدالة على جمع المتكلمين أو متناهم مذكراً أو مؤنثاً)، كما في قولنا: "رافق أخي أصدقائنا للانضمام إلينا في نزهتنا". فهذه الجملة يمكن أن يدل فيها الضمير (نا) إما على المثني وإما على الجمع بحسب قرينة الكلام.

وبعضها الآخر يختص بالتعبير عن المخاطب: (الكاف للمفرد المذكر والمؤنث، والمثني المذكر والمؤنث، والجمع المذكر والمؤنث)، على أن تُفَتَح (الكاف) مع المخاطب المذكر، وتُكَسَّر مع المخاطبة المؤنثة، وتضم وتفتن مع المثني بـ (ما): علامة المثني للمذكر والمؤنث، ومع الجمع المذكر بالميم: علامة جمع الذكور العقلاء، ومع الجمع المؤنث بالنون المشددة: علامة الجمع المؤنث، كما في قولنا، على التوالي: "ذكراك تشدني إليك"، و"أخلاقك تسمو بك"، و"عملكم يشفع لكم"، و"أسلوبكم المتردد يجلب لكم المتاعب"، و"ليكن تشخص أنظار فريقك".

والقسم الثالث منها يختص بالتعبير عن الغائب: (الهاء للمفرد المذكر والمؤنث، والمثني المذكر والمؤنث، والجمع المذكر والمؤنث). على أن تفتن (الهاء) مع المفردة المؤنثة بالألف: علامة المؤنثة، ومع المثني والجمع المذكر والجمع المؤنث، بعلاماتها التي ذكرت مع الكاف الواقعة في محل جر، وأمثلة على التوالي: "برّ به أبناؤه"، و"برّ بها أبناؤها"، و"عاد عليهما إخلاصهما في عملهما بنفع كبير"، و"اهتمام من حولهم بهم يعود إلى تميزهم"، و"اهتمام من حولهنّ بهنّ يعود إلى تميزهنّ".

أما المجموعة الثانية التي تختص بالاتصال بالفعل فهي أوسع نطاقاً وكمية وخيارات استعمال؛ لأنها تأتي في فئتين تبعاً لوظيفتها في الكلام: إنها ضمائر رفع حيناً، تأتي فاعلاً أو

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

نائب فاعل. وهي ضمائر نصب حيناً آخر، تأتي مفعولاً به. ففي الرفع تعمل التاء المتحركة معبّرة عن المفرد المتكلم مذكراً أو مؤنثاً، أو المخاطب مذكراً أو مؤنثاً، كما في قولنا: "قرأتُ وقرأتَ وقرأتِ". وفي حين تعبّر التاء الأولى المضمومة عن المفرد سواء أكان مذكراً أم مؤنثاً، تعبّر المفتوحة عن المخاطب المذكر، والمكسورة عن المخاطبة المؤنثة. وفي الرفع أيضاً تعمل (نا) الدالة على المثني والجمع من المتكلمين، مذكرين كانا أو مؤنثين، والتميز يكون من خلال السياق، كما في: "أنجزنا ما أسند إلينا من عمل". إن الضمير المتصل (نا) يمكن أن يعبر هنا عن المثني المذكر أو المؤنث، أو الجمع المذكر أو المؤنث. والسياق هو الفيصل في تحديد المراد.

وفي النصب تعمل الهاء معبرة عن الغائب في الحالات المختلفة المماثلة للهاء المتصلة بالاسم أو حرف الجر. غير أنها تكون هنا في محل نصب مفعولاً به، كما في: "رأيتُهُ، ورأيتُها، ورأيتُهُما، ورأيتُهُم، ورأيتُهُن".

3.7 القدرة المدهشة لنظام اللغة العربية على ربط عدد كبير من السوابق واللواحق، (وهي بمجملها وحدات لغوية صغرى حاملة لمعنى: أسماء أو أفعال أو حروف)، بالنواة (اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً)

نحن هنا أمام ظاهرة نادرة، إن لم تكن فريدة، في عمل اللغات. فنظام اللغة العربية الذي يسمح بأن يُشكّل من كلمة واحدة تقوم بنيتها الفعلية الصغرى المكتوبة، على حرف واحد (بسبب علل الحذف المختلفة)، نصاً متماسكاً في حده الأدنى: المسند والمسند إليه، ومثالها، كما سبق أن بيّنا، صيغة الأمر من الأفعال اللفيفة المفروقة، حين ترد في درج الكلام (راجع الفقرة: 1.3.1.1.7)، يتيح في الوقت عينه، وضمن شروط استعمال مختلفة، أن يُشكّل من كلمة واحدة في حدود بنيتها الفعلية الكبرى المكتوبة أيضاً، نصٌ واسع الدلالة يضم في أقصى حالات اتساعه إحدى عشرة كلمة (تبعاً لتعريفنا للكلمة في بنيتها الصغرى، في الفقرة: 2.6، بأنها: أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى، تتجلى في حدها الأدنى في بنية صغرى غير قابلة

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

للاختزال)، وسبعة عشر حرفاً. وهذه الطاقة الهائلة المبدعة التي يمتلكها نظام اللغة العربية في تشكيل البنى الكبرى للكلمة الواحدة، يمنح اللغة العربية أفق استعمال واسعاً جداً، يعطي المستعملين خيارات رحبة جداً في التعبير والتدبير، ويكسب الإنتاج اللغوي غنى وثراء نادرين، يضيفان على الإرث اللغوي وإمكان الخلق والإبداع فيه، جمالاً وسحراً وحيوية، تفتقر إليها لغات كثيرة. وسنقدم، فيما يلي، نماذج للكلمات المكتوبة في اللغة العربية، من أصغر حجم خطي لها إلى أكبره على الإطلاق:

1. إن نموذج الكلمة التي تقوم بنيتها الصغرى المكتوبة، على حرف واحد نجدها فقط في الأفعال: صيغة الأمر من الأفعال المعتلة اللفيفة المفروقة، بشرط ألا تأتي في آخر الكلام، لوجوب إلحاقها بهاء السكت. وقد سبق أن عالجت هذه المسألة (راجع الفقرة: 1.3.1.1.7). ولا نموذج لها في الأسماء والحروف (راجع الفقرة: 2.1.1.7)؛ لأن الأسماء (الضمائر المتصلة هنا) والحروف (حروف المعاني هنا) المكونة من حرف واحد لم ترد في نظام اللغة العربية كلمة مكتوبة أو كلمة منطوقة مستقلة بنفسها في سياق الكلام، بل كانت دائماً جزءاً من كلمة تُشكّل بنية كبرى، من خلال اتحاد هذه الكلمات بنواتها في شكل سوابق أو لواحق أو سوابق ولواحق معاً. وقد كنا أعطينا أمثلة على كل حالة.
2. ونموذج الكلمة التي تقوم بنيتها المكتوبة الصغرى على حرفين من الأسماء: (مَنْ) و(مَا)، من بين أسماء الاستفهام أو أسماء الشرط الجازمة؛ ومن الأفعال: الأمر من المثال: (قِف) و(عِذْ)، ومن الأجوف: (قُلْ) و(بَعْ)؛ والمضارع المجزوم من اللفيف المفروق: (لَمْ يَفِ، ولم يَعْ). ونموذجه من الحروف: (مِنْ) و(عَنْ) الجارّتين.
3. ونموذجها، إذا كانت بنيتها الصغرى المكتوبة ثلاثة أحرف: (سِيف) و(سَهْم) من الأسماء؛ و(على) و(إلى) الجارّتين من الحروف؛ و(درَس) و(كَتَب) من الأفعال.
4. ونموذجها، حين تكون بنيتها الصغرى المكتوبة أربعة أحرف: (جَعْفَر) و(خَالِد) من الأسماء؛ و(يرجو) و(ناضل) من الأفعال؛ و(إِذَا) الشرطية و(حَاشَا) الاستثنائية من الحروف.
5. والكلمة المكتوبة المكونة بنيتها الصغرى، من خمسة أحرف، نموذجها في الأسماء:

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

(هارون) و(عثمان)؛ وفي الأفعال: (تدارك) و(اعتذر). ولا نموذج لها في حروف اللغة العربية (لن نذكر الحروف من هنا وصاعداً، إذ لا وجود لحروف تقوم بنيتها المكتوبة، في اللغة العربية، على خمسة أحرف فما فوق (لن نشير هنا إلى: لكن، باعتبار أن الألف محذوفة رسماً، والنون المشددة تبقى رسماً على حرف واحد كما سبق أن وضحنا، فتعود الكلمة ثلاثية الحروف من حيث الأثر الخطي المكتوب الذي نأخذه بالاعتبار في التصنيف).

6. ونموذج الكلمة المكونة بنيتها الصغرى المكتوبة، من ستة أحرف في الأسماء: (مستشفى) و(موسيقاً)؛ وفي الأفعال: (استوفى) و(استعاد).

7. ونموذجها إن كانت بنيتها الصغرى المكتوبة سبعة أحرف في الأسماء: (موسيقار) و(عاشوراء). أما الأفعال فتنتهي بنيتها الصغرى المكونة في حدها الأقصى، عند ستة أحرف. ولذلك سنذكرها من الآن وصاعداً في بنيتها الكبرى مع السوابق أو اللواحق أو معهما معاً. ومثالها في الأفعال هنا: (استقبلت) و(استبشرت).

8. ونموذجها، إن كانت بنيتها الصغرى المكتوبة ثمانية أحرف في الأسماء: (فاصولياء)، و(استباقية). ونموذجها في الأفعال إن كانت بنيتها الكبرى المكتوبة ثمانية أحرف: (استقبلته) و(استذكرته). لم يحسب الحرف المضعف في (استباقية) سوى حرف واحد؛ لأن التضعيف أو الإدغام في اللغة العربية لا يشغل أية مساحة مكتوبة إضافية، بل يعبر عنه بشدة فوق الحرف تمنحه مسحة جمالية كما سبق أن بيّنا (راجع ظاهرة الإدغام: الفقرة: 4.1.1.7).

9. وإن كانت بنيتها الصغرى المكتوبة تسعة أحرف فنموذجها في الأسماء: (استعلانية) و(استنسابية)، ونموذجها في الأفعال: (أَتَكْتَبُهَا؟) و(استقبلتهم).

10. وإن كانت بنيتها الصغرى المكتوبة عشرة أحرف فنموذجها في الأسماء: (استراتيجية) و(أرستقراطية) باعتبار أن الكلمتين قد عُرِّبَتَا ودخلتا معاجم اللغة العربية. ونموذجها في الأفعال: (أَفَسْتَقَوْنَهُمْ؟) و(أَفَسْتَعَرَفُون؟). وعند عشرة أحرف تنتهي بنية الاسم الصغرى؛ وبعد هذا الحد سنذكرها مقرونة بالسوابق أو باللواحق أو بهما معاً باعتبارها بنية كبرى.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

11. وإذا كانت بنيتها الكبرى المكتوبة أحد عشر حرفاً كان نموذجها في الأسماء: (الاستعلانيّة) و(الاستنسايبية)، وفي الأفعال: (فسيبادلونكم) و(فسيقاسمونكم).
 12. ونموذجها، إن كانت بنيتها الكبرى المكتوبة اثني عشر حرفاً: (الاستعلانيون) و(الاستنسايبون)؛ في الأسماء؛ و(أفسيقاسمونكم؟) و(أفسيبادلونكم؟) في الأفعال.
 13. وإن كانت بنيتها الكبرى المكتوبة ثلاثة عشر حرفاً فنموذجها في الأسماء: (أباستعلانيّتهم يتشدقون؟)، وفي الأفعال: (أفسيعطونكموها؟).
 14. وحين تكون بنيتها المكتوبة أربعة عشر حرفاً يكون نموذجها في الأسماء: (أفباستنسايبيّتهم يتفاخرون؟)؛ وفي الأفعال: (أفستنفيكُموها؟)
 15. وعندما تكون بنيتها الكبرى المكتوبة خمسة عشر حرفاً يكون نموذجها في الأسماء: (أفباستنسايبيّتهما يتفاخران؟)، وفي الأفعال: (أفسيستسقونكموها؟).
 16. ونموذجها حين تكون بنيتها الكبرى المكتوبة ستة عشر حرفاً في الأسماء: (أفبأرستقراطياتهم يتفاخرون؟)، وهنا أيضاً حسبت الياء المشددة حرفاً واحداً. ونموذجها في الأفعال: (أفسيستسقيانكموها؟) و(أفسيستسقيانكمُوهن؟). إن النون المشددة هنا، المعبرة عن الإدغام الذي يجعل بنية الكلمة من وجهة نظر رقمية سبعة عشر حرفاً، لا تشغل في الحيز المكتوب سوى مساحة حرف واحد؛ ولذلك لم نحسب في هذه الكلمة سوى ستة عشر حرفاً، انسجاماً مع تعريفنا الإجرائي للكلمة المكتوبة، ومع التوضيح الذي قدمناه لدى الحديث عن ظاهرة الإدغام (راجع ظاهرة الإدغام: الفقرة: 4.1.1.7).
 17. أما إن كانت بنيتها الكبرى المكتوبة سبعة عشر حرفاً فإن نموذجها في الأسماء: (أفباستراتيجياتهما يتفاخران؟). وهنا أيضاً لم نحسب الياء المشددة سوى حرف واحد. ونموذجها في الأفعال: (أفسيستسقيانكمَاهُما) أو (أفسيستسقيانكمُوهُما).
- إن الكلمات السابقات التي شكلناها من سبعة عشر حرفاً مكتوباً في الأسماء والأفعال هي أطول كلمات يمكن تشكيلها في اللغة العربية على الإطلاق. وهي ليست كلمات صناعية غير ممكنة الاستعمال، بل هي قابلة للاستعمال حين تقتضي ذلك الحاجة الظرفية وشروط الاتصال

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

الواقعي. ولكنّ منطق الاستعمال اللغوي الذي يجنح دائماً إلى الطابع السريع والمرن والسهل في التبادل اللغوي الحي، يدعونا إلى القول: إن ظروف استعمال هذا النوع من الكلام نادرة. وإن حصل ذلك فإنه يكون بين متخصصين متعمقين في اللغة، ولأغراض البحث اللغوي على وجه الخصوص، على نحو ما نقوم به الآن.

إن هذا المنهج الاستقصائي الشكلي الكلي الرياضي في ضبط بنية الكلمة العربية يقدم للباحثين اللغويين على وجه الخصوص، وقائع لغوية تمكنهم من المقارنة بين اللغات البشرية وطاقتها الإبداعية الخلاقة. وهذا، على وجه الدقة، ما كنا سعيينا إليه منذ اللحظة التي تبدت لنا فيها فكرة هذا البحث، وظلت، مذ ذاك، هاجساً ضاعطاً ملحاً، حتى لحظة الشروع به، وتجسيده بحثاً حياً متأملاً مستقصياً موضوعياً ينقّب في خفايا الأسرار المدهشة للغتنا العربية؛ لنظهرها ووضعتها بين أيدي المعنيين بها والمهتمين بنشر كنوزها ونفائسها.

وإذا كانت البنية الاسمية للكلمة ضيقة المدى الدلالي، لأنها تستقي وظيفتها من موقعها في الكلام، الذي يمنحها دوراً محدداً لا يعدو أن يكون، في التركيب الذي قدمناه، وظيفته جار ومجرور جاء في حيز استفهام أوجب تعليقهما بالفعل (يتفاخران)، وأضيف الاسم المجرور إلى هاء الغائب الدالة على المثني بقرينة وجود علامة التثنية (ما)؛ لتحديد هوية المضاف، فإن العبقري في البنية الفعلية للكلمتين المكتوبتين الموازيتين: (أفسيستسقيانكُمَاهُما) أو (أفسيستسقيانكُمُوهُما) أن كلاً منهما، تنطوي، من وجهة نظر بنيوية ودلالية، على نص متكامل غني بالمعاني والدلالات. إن الأولى منهما تُولف بين عشر كلمات، والثانية تُولف بين إحدى عشرة كلمة عربية، تشكل كلُّ واحدة منها وحدةً لغوية صغرى حاملة لمعنى، غير قابلة للاختزال (راجع تعريف الكلمة في نظام اللغة العربية). وفي هذا يكمن أحد أسرار عبقرية اللغة العربية وتفرداها، وقدرتها غير المحدودة على الخلق والإبداع.

وإذا فصلنا مكونات الكلمة المكتوبة الثانية المدهشة (أي وحداتها الدنيا الحاملة لمعنى، غير القابلة للاختزال)، باعتبارها تضم أكبر عدد ممكن من الوحدات الدنيا في اللغة العربية

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

على الإطلاق، (ومثالها: أفسستسقيانكُمُوهْماءُ، المكون من 17 حرفاً مكتوباً) نجد ما يلي (وقياساً عليها يمكن تفصيل مكونات الكلمة المكتوبة الأولى):

1. همزة الاستفهام (أ).
2. فاء الاستئناف أو العطف (ف) تبعاً لما يمكن أن يكون عليه سياق الكلام قبلها.
3. سين الاستقبال.
4. الفعل المضارع: (يستسقي) الذي يشكل نواة البنية الكبرى لهذه الكلمة المكتوبة.
5. ألف الاثنين: الفاعل.
6. النون: علامة رفع الأفعال الخمسة.
7. كاف المخاطب المفرد: المفعول به الأول.
8. الميم التي تلحق بكاف المخاطب للدلالة على جمع الذكور.
9. الواو التي سأطلق عليها تسميةً ربما كانت جديدة كلياً في اللغة العربية، منطلقاً من الوظيفة التي أدتها في الكلمة المكتوبة، وهي، بوضوح لا لبس فيه، تحقيق وصل (الهاء): المفعول به الثاني، الذي هو ضمير متصل (ومن هنا كانت ضرورة استعمال الواو) بالفعل النواة الذي تعدى إليه. سأسميها إذن: الواو الوصلية، وأضيفها إلى قائمة حروف المعاني، لأن ابن هشام لم يُضِفْ وظيفتها إلى وظائف الواو التي أوردتها في كتابه الجامع: مغني اللبيب عن كتب الأعراب. وواضح من بنية الكلمة أن هذه الواو للوصل كما أسلفنا، وليست لإشباع حركة الضم قبلها؛ لأنها ليست في موقع الضرورة الشعرية كما في قول الشاعر:

وإنني حيثما يُثني الهوى بصري من حوثما سلكوا أدنو فأنظور

لقد أشبعت الضمة في الفعل: أنظرُ، للضرورة الشعرية، فصارت واواً. والبيت شاهد نحوي مجهول القائل. وكقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

الذي أُشِيعَتْ فيه حركة الكسر في الفعل يَأْتِكُ المجزوم أصلاً بلم، فصار: يَاتِيكَ، والذي يُفترض أن تكون علامة جزمه حذف حرف العلة: الياء، من آخره. والبيتان من شواهد مغني اللبيب لابن هشام (1969، ص114 وص 407).

10. هاء الغائب: المفعول به الثاني.

11. (ما) التي تلحق بالضمائر المتصلة (التاء والكاف والهاء)، لتدل على المثني المذكر أو المؤنث، المتكلم أو المخاطب أو الغائب.

ولتبسيط هذه الكلمة المكتوبة التي شَكَلَتْ نصّاً متكاملًا غنياً بالمعاني والدلالات، كما سبق أن قدمنا، سنفككها إلى مكوناتها الأساسية، مستعملين، بتكثيف شديد، الأسماء بدائل للضمائر الواردة فيها، ومُبرزين معنى الزيادة في الفعل النواة وما تتطلبه، مع الحفاظ على بنيتها المختزلة في حدها الأدنى وطاققتها التعبيرية التي تمتلكها. سنعيد تشكيلها على الشكل الآتي: "أفسيطلبُ إليكم هذان السيدان أن تسقوهما هاتين الكأسين" (من الماء أو العصير أو سواهما).

لقد أضفنا فعل (طلب) الذي يفسر زيادة الألف والسين والتاء على الثلاثي المجرد، وما تَطَلَّبُهُ من إدخال (إليكم)، ليستقيم المعنى، واستبدلنا بالضمائر ما يعبر عنها من أسماء، فبدلاً النص: الجملة الكبرى، في معناه الأوضح، وبنيتُه الأكثر اختصاراً، المكوّنة في الشكل الجديد من ثماني كلمات مكتوبة.

إن هذه الكلمات المكتوبة الثماني أو تلك الوحدات اللغوية الصغرى الحاملة لمعنى، الإحدى عشرة، قد اختُصِرَتْ جميعُها في كلمة مكتوبة واحدة هي: (أفسيستسقيانكمُوما).

أفليست هذه القدرة العجيبة للنظام اللغوي العربي على ربط عدد كبير من السوابق واللواحق في كلمة واحدة مدعاة لوصفها، مرة أخرى، بالعبقرية والمتفردة والعملاقة؟!

4.7 جمالية الخط العربي

يتمتع الخط العربي بخصائص جمالية مميزة جداً، تتطلب دقة ورَهافة وحَذَقاً في رسم

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الحرف وتشكيله على النحو الذي تقتضيه قواعد الخط المقصود وأصوله. وقد ارتبط الخط العربي، بصورة غير مباشرة، بفني الرسم والنحت اللذين كانا محظورين في الإسلام، لأسباب ليس البحث في معرض شرحها. والحديث النبوي الشريف خير شاهد على ذلك. لقد رُوِيَ عن النبي (ص) قوله: "إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ". ويورد النحويون (أورد ابن هشام الأنصاري في: **مغني اللبيب**، لدى الحديث عن: **إِنَّ**) هذا الحديث شاهداً على تقدير ضمير الشأن اسماً لـ (**إِنَّ**)؛ لأن كلمة (المصورون) جاءت مبتدأ مرفوعاً تقدم عليه خبره: الجار والمجرور. أما خبر (**إِنَّ**) فالجملة الصغرى: (من أشد الناس عذاباً المصورون).

إن انصراف المسلمين عن النحت والرسم وما يرتبط بهما من فنون فرعية جعل اهتمامهم الفني يتجه نحو الخط والنقن في أشكاله، فظهرت بنتيجة ذلك وتطورت، أشكال متعددة منه، لكل منها قواعده وأصوله. ومن أشهر أشكال الخط العربي: (عمار والفاعور، 2004)

- **الكوفي** الذي دون به القرآن الكريم في مراحله الأولى إبان نهضة الدولة العربية الإسلامية. وهو خط هندسي يعتمد التقسيمات والمساحات الموزونة. وقد خرج هذا الخط من المصاحف الأولى إلى التكوينات المعمارية، فزُيّنت بالآيات القرآنية المنقوشة به مداخل القصور والقلاع وجدرانها. وانتقل من الكوفة حيث نشأ، إلى بقية أرجاء العالم الإسلامي.
- **الثُلُث** الذي هو بمنزلة الخط العربي التقليدي الذي يجب أن تكون عليه الكتابة المثالية في جمالها ورونقها. وهو خط يتطلب استعماله قدرة فائقة على التحكم بالحرف والتوازن في تشكيله. إنه من أصعب أشكال الخط العربي. ولذلك سُمِّيَ بـ "أم الخطوط".
- **النَّسخ** الذي هو ثُلُثٌ مبسَّط. وخط القرآن الكريم تمتاز فيه بعض خصائص الثُلُث مع خصائص النسخ. وقد تطور هذا الخط في أيامنا نحو البساطة. وسُمِّيَ بالنسخ؛ لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصحف الشريف.

- **الرَّقعة** الذي هو خط الكتابة اليدوية السريعة. وقد روعيت فيه السهولة والبساطة.
- **الديواني** الذي هو خط زخرفي حركي يتمتع بالأنبهة والأرستقراطية، فيه منحنيات ومديات بالغة البعد. وهو الخط الذي اعتمد في الكتابات الرسمية في ديوان الدولة العثمانية.

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

- الخط الفارسي الذي اعتمدته الفرس والعجم، وبه كانوا يكتبون رسائلهم وكتبهم.

5.7. ظواهر جمالية أخرى في نظام الكتابة العربية

تبرز في نظام الكتابة العربية ظواهر أخرى جمالية تناولنا بعضها بوضوح كافٍ، (ظاهرة هاء السكت في معرض الحديث عن الحذف، وظاهرة الواو الوصلية لدى الحديث عن القدرة المدهشة للنظام اللغوي العربي على ربط عدد كبير من السوابق واللاحق، بالنواة)، يعطينا من التكرار هنا، فلنعدّ إليها في مكانها من البحث. أما الظاهرة الجمالية الثالثة فهي: **نون الوقاية**. واسمها يدل عليها؛ لأنه اشتقّ من وظيفتها في الكلام، وهي وقاية حركة البناء أو الإعراب في الفعل أيّاً كان زمانه، وأيّاً كان نوعه وموقعه في الكلام؛ وفي بعض حروف المعاني. أما الأسماء فلا تحتاج إلى هذه النون لدى اتصالها بياء المتكلم، إذ يُكسر آخرها لمناسبة الياء وتقدر الحركة الإعرابية.

ونون الوقاية ملازمة، في حالات محددة سنوضحها، لضمير المفرد المتكلم (ياء المتكلم) الذي يفرض على الحرف الذي يسبقه، وهو الحرف الأخير من الكلمة التي يتصل هذا الضمير بها (اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً)، أن يُحرّك بالكسر وجوباً، ليناسب الياء في النطق. والحرف الأخير في الكلمة هو الذي تظهر عليه حركة البناء أو الإعراب. فإذا اتصلت (ياء المتكلم) به أوجب أن تكون حركته الكسر. إن هذا التغير الطارئ (الكسر) في موقع حركة البناء أو الإعراب في الكلمة المتصلة بياء المتكلم يغيّب الحركة الأصلية إذن، (إن لم تكن الكسرة، لأنها موجودة أصلاً قبل مجيء ياء المتكلم. وهذه المسألة فيها نظر). وهذا التغير يفسر قول النحاة لدى إعراب الاسم الذي تتصل به ياء المتكلم: إنه مرفوع أو منصوب أو مجرور، وعلامة رفعه أو نصبه أو جره، ضمة أو فتحة أو كسرة مقدرة قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة.

ولكن المنطق الشكلي الكلي لوجوب تحريك ما قبل ياء المتكلم في الكلمة المضافة إليها أو الموصولة بها، بالكسر ليناسب هذه الياء، أيّاً كانت حركته الأصلية، تجعلنا أميل إلى إطلاق

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

القاعدة من دون تقييد. ولو لم يكن في النظام اللغوي العربي كسرةً على سبيل المثال لما حصل هذا الاستثناء. وهذا المنطق يفترض أن تكون الكسرة السابقة لبياء المتكلم كسرةً مستحدثةً اقتضاها دخول ياء المتكلم على الكلمة، وأن تكون الكسرة الأصلية مُعْيِيَةً وجوباً. وهذا معنى تقدير حركة ما قبل ياء المتكلم، واشتغال محلها بالكسر. غير أن نزعة التبسيط والتسهيل في التعليم تجعلنا نغض الطرف عن هذا الاستثناء في القاعدة المطلقة.

ولحماية هذه الحركة البنائية أو الإعرابية الأصلية من التغييب، وتسهيل نطق الكلمة النواة، إن كانت فعلاً أو حرفاً، لدى اتصالها ببياء المتكلم، والحفاظ على تماسك النظام اللغوي العربي واستقراره، وضمان سيروية قواعده واطرادها على مر الأجيال، ابتكر منطقُ العربي البدوي السليم، وحسُّه اللغوي المرفه، ونزعته اللغوية الجمالية العفوية، هذه النونَ التي سماها النحويون فيما بعد: **نون الوقاية**؛ لأنَّ علَّةَ نشأتها وقايةُ حركة البناء أو الإعراب في الكلمة الموصولة ببياء المتكلم من التغييب، وتسهيل نطقها ورشاقته. وبذلك تحافظ الكلمة الجديدة (البنية الكبرى الجديدة) على حركاتها الأصلية كلها، وعلى جمال نطقها وسلاسته، وتستوعب الزائر الجديد (بياء المتكلم) مع متطلبات زيارته الضرورية (نون الوقاية).

وملازمة نون الوقاية لبياء المتكلم، لدى دخولها على الكلمة النواة، فعلاً كانت أو حرفاً، استناداً إلى ما قدمناه، تنظَّمه أربعة أحكام استخلصناها بعد استقراء نماذج كثيرة ممثلة لاستعمال نون الوقاية في الكلام العربي:

1. **وجوب ملازمة نون الوقاية لبياء المتكلم مع الأفعال التي تتصل بها، سواء أكانت مبنية،** كما في الماضي والأمر، وأمثلهما: (عَلَمَنِي، وَذَكَرَنِي، وَأَدَبَنِي؛ وَعَلَّمَنِي، وَذَكَرَّنِي، وَأَدَبَّنِي)، أو معربة، كما في المضارع، وأمثله: (يَعْلَمُنِي، وَيَذَكِّرُنِي، وَيُؤَدِّبُنِي). وسواء أكانت صحيحة أم معنلة، في الماضي والمضارع والأمر، وأمثلهما في المعنل (أمثلة الصحيح ذُكِرَتْ): "أَتَانِي بخبر طيب، فقلت له: احْمِنِي من الأذى، ولا تدْعُنِي إلى معصية". ومن أمثلة الصحيح والمعنل، المجزومين المتصلين ببياء المتكلم قولُ طَرْفَةَ بن العبد في

..... نواحي الجمال في نظام الكتابة العربية

معلقته (التبريزي، 1974):

فإن تَبَغِّي في حَلَقَةِ القومِ تَلَقَّتِي وإن تَلْتَمِسُنِي في الحوانيتِ تَصْطَدِ
وإن يَلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تَلَاقَتِي إلى ذِرْوَةِ البَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ
2. وجوب ملازمتها لياء المتكلم لدى اتصالها ببعض حروف المعاني، مثل: (مني، وعني، وليتني)؛

3. جواز ملازمتها لياء المتكلم لدى اتصالها ببعض حروف المعاني (بسبب الإدغام الأصلي لحرفين متماثلين في الكلمة النواة قبل اتصال ياء المتكلم بها، الذي يسهل نطقها بتحريك المتماثل الثاني بالكسر لدى اتصال الياء بها)، مثل: (أَنِّي وَأَنْي، وَإِنِّي وَإِنِّي، وَلَكُنِّي وَلَكُنِّي، وَلَعَنِّي وَلَعَنِّي)؛

4. امتناع ملازمتها لياء المتكلم في حروف مثل: بي (لأن الباء في الأصل مبنية على الكسر المناسب للياء)، ومثل: فيَّ وإِلَيَّ وَعَلَيَّ (بسبب الإدغام المترتب على دخول ياء المتكلم على كلمة تنتهي بألف مقصورة منقلبة عن أصل يائي، يوجب إدغامها في ياء المتكلم، بعد إعادتها إلى أصلها، وهو الياء).

8. خاتمة

إن ما قدمناه من عرض شمولي مستقص، وتحليل متعمق مدقق، ومناقشة علمية منهجية للخصائص الجمالية في نظام الكتابة العربية، يدعونا إلى أن ننظر بعين الرضا والتقدير والإعجاب، إلى لغتنا العربية التي صمدت على مدى قرون طويلة في وجه أعتى التحديات وأشرس الهجمات، وتكيفت مع عوامل التجزئة والتخلف والتخريب، التي استهدفت مجتمعاتنا العربية ومازالت تعمل فيها فتكاً وتمزيقاً، فحافظت على الرغم من ذلك كله، وبفضل الجهود الخيرة للغيريين من أبنائها عليها، أفراداً كانوا أو هيئات مجتمعية أو مؤسسات رسمية، على تماسكها ووحدتها وقوة نظامها وسيرورتها، وأثبتت على نحو ما بيّنا بالتحليل والبرهان أنها لغة عظيمة عبقرية مبدعة تتمتع بخصائص ذاتية متفردة خلاقة تمثل عوامل تميز ورسوخ

وسيرة قلمنا نجدها في لغة أخرى.

وإذا كان تحليل هذه الخصائص الجمالية لنظام الكتابة العربية وتقصيها قد سمح لنا بأن نصفها، واثقين وطمئنين، **بالعقريّة والمبدعة** فإن بعض هذه الخصائص قد أدى في الوقت نفسه إلى ظهور بعض مشكلات كتابية ترجع في رأينا إلى اختلاف وجهات النظر لدى أصحاب القرار التربوي في البلدان العربية وليس إلى نظام الكتابة العربية بحد ذاته، بسبب من عوامل متعددة قد يكون من بينها النظرة السطحية أو ضيق الأفق أو التقصير أو (ربما) الركود النسبي للبحث اللغوي على الساحة العربية أو بطء استجابته لمؤثرات التطور الذي ساد البحث اللغوي على الساحة الأوروبية. ولكن هذا موضوع بحث آخر.

المراجع

مراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم. مصحف المدينة النبوية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (1969). **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**. تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ومراجعة سعيد الأفغاني. دمشق: دار الفكر. الطبعة الثانية.
- الأفغاني، سعيد (1971). **الموجز في قواعد اللغة العربية**. بيروت: دار الفكر.
- التبريزي (1974). **شرح المعجمات العشر**. بيروت: دار الأندلس.
- عمار، سام (2011، أ). "تمكين الكفاءة التواصلية في اللغة العربية في ظل الازدواجية وتعددية الاستعمال اللغويين". **مجلة التعريب**. العدد 39. دمشق: مكتب الترجمة والتعريب والتأليف والنشر، الأليكو.
- عمار، سام (2011، ب). "تطوير تعليم اللغة العربية: من التفرع إلى التمهيد والتواصل" في: **التجاري، صالح وآخرون (منشورات): قضايا تعليم اللغة العربية وتعليمها**، كوالامبور: الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا.
- عمار، سام (2010). "نحو رؤية معاصرة لتعليم اللغة العربية في ضوء علم اللسانيات الحديث". **مجلة التعريب**. العدد 37. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. الأليكو.
- عمار، سام (2009). "اللغة العربية في ضوء علم اللسانيات الحديث: تطورها وأشكالها في الاستعمال المعاصر". **مجلة التعريب**. العدد 35. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. الأليكو.
- عمار، سام (2005). "تعليم اللغة العربية وفق الطريقة التواصلية: رؤية في اتجاه التطوير". **مجلة التعريب**. العدد 28. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. الأليكو.
- عمار، سام (2004). "نحو تصور عملي لتيسير تعليم النحو". **مجلة التعريب**. العدد 27. كانون الأول. دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر. الأليكو.
- عمار، سام (2002). **اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية**. بيروت: دار الرسالة.
- العبسي، عنتر بن شداد (1970). **ديوان عنتر**. بيروت: المكتبة الإسلامية.
- الغلاييني، مصطفى (1966). **جامع الدروس العربية**. بيروت: المكتبة العصرية.
- النفاخ، أحمد راتب (1966). **مختارات من شعر الجاهلي**. دمشق: مكتبة الفتح.
- القزويني، الخطيب، جلال الدين (1932). **التلخيص في علوم البلاغة**. شرح عبد الرحمن البرقوقي وضبطه. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

– كيلاني، كامل. ديوان ابن الرومي. مطبعة التوفيق. د. ت.

مراجع باللغة الأجنبية

- Galisson, R. Danielle coste et alt. (1983). **Dictionnaire de didactique des langues**. Collection No 21. 4^{ème} éd. Hachette.
- Saussure, Ferdinand de (1916). **Cours de linguistique générale**. Lausanne. Payote. Nouv. éd. 1972. Paris. Edition 4.
- Martinet, André (1967). **Eléments de linguistique générale**. Paris. A. Coulin.

نحو معجم تاريخي

اسم المكان مثلاً

د. شوقي المعري

مقدمة:

لقد فوجئت كثيراً بأن اسم المكان يغيب عن معظم مصادر الأقدمين وليس له نصيب من الكلام وفوجئت بأن هناك ألفاظاً قليلة قيل إنها من الشاذ، وأن ثمة كلمات لا قرار نهائياً يحكم عليها... وغير ذلك من أشياء دفعتني للخوض في هذا الجانب من جوانب اللغة المعجمية.

ومن يشأ أن يدرس التطور اللغوي عليه أن يسير بخطوات صحيحة حاولت أن أتبعها، فاقتضت طبيعة البحث أن ترصد الألفاظ عند القدماء ثم المعاصرين من حيث القاعدة التي تنتظم أسماء المكان ومن حيث رصد الأسماء، أما القاعدة ففيها ما يقال وقد علقت عليها عند الحاجة، وأما الرصد فإن المعجم ليس ملزماً وكذا أي مصدر، أن يرصد أو يحصي كل أسماء المكان، وهذا ما حاولته: أن أثبت ما ورد عند القدماء ثم ما ورد عند المعاصرين في كتبهم ومعاجمهم، ثم استدركت ما صنعتُه اعتماداً على ما تقدم، ووزعت المادة في عناوين رئيسية رأيتها مناسبة لما أقدمه، وأرجو أن تكون هذه الخطوة ثابتة أو صحيحة تتبعها خطوات في ألفاظ أخرى تكون جهوداً مخلصة في المعجم التاريخي الذي نخشى الخوض في صناعته.

أولاً: اسم المكان عند القدماء

1. اسم المكان القياسي

لم يكن علم الصّرف منفصلاً عن علم النّحو، بل كانا معاً لأنّ ثمة اتصالاً وثيقاً بينهما،

يكمل الواحد الآخر في كثير من الأبحاث، وهذا ما يلحظه القارئ في مصادر القدماء ولاسيما كتاب سيبويه والمقتضب للمبرّد وغيرهما، ثم بدأ العلماء فصل هذا العلم - الصرف - عن النحو فألفوا بعض الكتب وكانت خاصة بما يتّصل بعلم الصّرف الذي تنتظم فيه بحوث كثيرة من بينها بل أهمّها المشتقات بعد الميزان الصّرفي؛ فالميزان الصّرفي هو الأساس في أي بحث صرفي.

ولمّا صار للصّرف كتب مستقلة غابت أبحاثه عن كتب الأقدمين حتى المصادر الرئيسية إذ لا تعرّ على أبحاثه في كتب ابن عقيل ومَن شرح ألفيته، وقد تجد بعض الجمل المتناثرة التي لها صلة بكلمة ما، وهذا ما يلحظه من يطّلع على تلك الكتب، حتى إنّهُ ليُفاجأ عندما لا يقرأ أهم عناوين الصّرف، وهذا ما لاحظته وأنا أبحث عن اسم المكان، إذ لم أجده كما لم أجد إخوته المشتقات.

على كل حال هذا وإن كان يتّصل ببحثنا إلّا أنّه بحاجة إلى وقفة متأنية ليس هنا محلّها، ولكن أشرت إلى هذا كيلا يفاجأ من يقرأ في حواشي البحث فلا يجد أمهات كتب اللغة والنحو، أي إنّنا سنعتمد على ما وجدناه في تلك الكتب التي ذكرت اسم المكان، والطّبيعي لكلّ من يريد أن ينشئ بحثاً أن يبتدئ بكتاب سيبويه لأنّه الأساس الذي اعتمد عليه كل من جاء بعده، وأقول بداية: إنّك لن تجد كثيراً جديداً في اسم المكان غير الذي ورد عند سيبويه... وهذا سينسحب على المراجع الحديثة التي خصّصت اسم المكان كغيره من المشتقات بكلام لأنّ التّأليف في الصّرف استوى، لذلك لن نذكر كل تلك الكتب، بل سنعتمد عدداً منها نماذج لما نقول.

قال سيبويه: "أمّا ما كان من فعَل يفعل فإنّ موضع الفعل مفعِل وذلك قولك هذا محبِسنا، ومضربنا، ومجلسنا..."¹ أي إنّ ما كانت عينه مكسورة في المضارع كسرت في اسم المكان على وزن (مفعِل)، ولاحظ أنّ سيبويه قال (موضع) يقصد المكان، من هنا لم نميّز كثيراً بينهما وسيكون لنا كلام مطوّل ويفيد في الكلام عليهما في فقرات قادمة.

¹ كتاب سيبويه 4 / 87 - 88

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

ويضيف فيقول: "وكذلك أيضاً يدخلون الهاء في المواضع قالوا: المَزَلَّة أي مكان زلل"¹ وهنا يريد أن يقول إنَّ التَّاءَ المربوطة (الهاء) تدل على مكان أيضاً، وهذا ما سنلاحظه في كثير من أسماء الأماكن المعاصرة.

أمَّا ما كان على يفعل مفتوح العين فاسم المكان منه بالفتح أيضاً كما الفعل، مثل شرب يشرب مشرب، ولبس يلبس ملبس، وأمَّا ما كان مضموماً فهو بمنزلة ما كان مفتوحاً...² وقد كسروا العين في اسم المكان فقالوا: المَنْبِت والمَطْلَع وقالوا البصرة مَسْقُط رأسي.³

وثمة ملاحظة جديرة بالوقوف يقول سيبويه: "وأن المسجد فإنه اسم للبيت ولست تريد به موضع السجود وموضع جبهتك لو أردت ذلك لقلت مَسْجَدًا"⁴.

وسيبويه بهذا يميّز تمييزاً دقيقاً بين اسم المكان واسم الشيء أي البناء، ولكنَّ السؤال أليس هذا من تسمية الكل باسم الجزء، أليس اسمه مسجداً لأنه مكان السجود؟ ثم هل نقول مصرف لمكان الصرف ومصرف للبناء الخاص بهذا العمل؟!

وسيمر كلام آخر في فقرة تالية توضح هذا، ونصل إلى استنتاج ما بعد رصد تلك الألفاظ التي جاءت بالفتح والكسر.

وأشار سيبويه في مكان آخر⁵ إلى بعض أسماء الأمكنة التي استعملها القدماء، ويجيز لنا عند المعاصرين القياس عليها، وهي استعمال اسم المكان للموضع الذي يكثر الشيء فيه كأن نقول: مَسْبَعة ومأسدة ومَذْبَعة للمكان الذي كثرت فيه السباع أو الأسود أو الذئاب وستجد أن هناك كلمات كثيرة يمكن القياس على ما ورد في هذا الوزن، فهو قياسي أضيفت إليه الهاء،

¹ كتاب سيبويه 4 / 89

² كتاب سيبويه 4 / 90

³ كتاب سيبويه 4 / 90

⁴ كتاب سيبويه 4 / 90

⁵ كتاب سيبويه 4 / 94

فكان سيبويه جمع بين القاعدتين الأوليين اللتين ذكرناهما، أي القياس على مفعول لأنه مأخوذ أو مشتق من الثلاثي، ويقول إنَّ العرب لم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف من نحو الضفدع والثعلب كراهية أن يتقل عليهم، ولأنَّهم قد يستغنون بأن يقولوا كثيرة الثعالب ونحو ذلك. لكنَّه يستطرد ليقول إذا أردت أن تشتق من بنات الأربعة لقلت على وزن اسم المفعول لأنَّ ما جاوز الثلاثة يكون نظير المفعول منه بمنزلة المفعول¹ "ويستشهد على هذا بكلمة" مُثْعَلِبَةٌ "علماً بأنَّه ورد في المعجم مُثْعَلَةٌ ومُثْعَلِبَةٌ".²

هذا كل ما ورد في كتاب سيبويه، وسيكون المعتمد لمن جاء بعده ولن يخرجوا عليه.

أمَّا المبرِّد صاحب المقتضب فلم يذكر اسم المكان إلا بأسطر قليلة جداً هي "وكذلك إنَّ بنيت من الفعل اسماً لمكان أو زمان كان كل واحد منهما على مثال المفعول لأنَّ الزمان والمكان مفعول فيهما"، وذلك قولك أدخلته مُدْخِلاً كما قال عز وجل: "أنزلي منزلاً مباركاً"³ "وباسم الله مجراها ومرساها".^{4,5}

فهذا كل ما ورد في كتاب يعتمد بعد كتاب سيبويه من حيث الأهمية، إنَّه أشار إلى أنَّ اسم المكان والزمان من الفعل فوق الثلاثي هو على وزن اسم المفعول ممَّا فوق الثلاثي.

وأمَّا ابن يعيش فقد ربط كغيره بين اسم المكان والمصدر، فتحدث عن الأوزان القياسية⁶ ثم عن الكلمة التي يدخل عليها تاء التأنيث واستشهد بما استشهد به سيبويه المَزَلَّة، لكنَّه أضاف عدداً من الألفاظ: المظنَّة والمقبرة والمشرفة وموقعة الطائر⁷ وكذلك أضاف على ما أورده

¹ كتاب سيبويه 4 / 94

² انظر لسان العرب وتاج العروس (ثعلب).

³ المؤمنون 29

⁴ هود 41

⁵ المقتضب 2 / 120

⁶ شرح المفصل 6 / 107 – 108

⁷ شرح المفصل 6 / 109

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

سيبويه في الكلام على المكان الذي كثر فيه الشيء، فذكر: أيضاً مسبعة ومأسدة ومذابة ومحيأة (الحية) ومفعاة (الأفعى) ومقثأة ومبطخة¹ ثم توقف عند غير الثلاثي في هذا الباب.

ولو أردنا السير مع كتب النحو العامة فإننا لن نجد أكثر مما ورد سابقاً وسيكون كلامنا تكراراً، بل إنك تفاجأ عندما لا تقرأ في كتاب خزانة الأدب للبغدادي هذه الموسوعة الكبرى إلا سطرين نقلاً عن صاحب المفصل للزمخشري² بعد سطر من الشعر فقال: "وهذا المصراع أورده الزمخشري في المفصل قال أسماء المكان والزمان ما بني من الثلاثي المزيد فيه والرباعي فعلى لفظ اسم المفعول".³

اسم المكان في كتاب شرح الشافية لابن الحاجب للرضي الأستراباذي:

إذا كانت المادة المتصلة باسم المكان في كتب النحو العامة موجزة، ومكررة وإذا كانت هذه المادة في كتب لم يفصل فيها الصرف عن النحو، فإن المنطق العلمي يتطلب أو يفترض أن يقرأ اسم المكان من كتاب اختص بالصرف وقد يكون كتاب شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي هو الأول بأن نقف عليه لقراءة ما ورد فيه، ثم دراسته ومقارنته بما مرّ لنصل من بعد إلى الحكم الذي يمكن الاطمئنان إليه.

قال: "اعلم أنهم بنوا الزمان والمكان على المضارع فكسروا العين فيما مضارعه مكسور وفتحوها فيما مضارعه مفتوحها..."⁴ فهذا لم يكن جديداً بل ذكره سيبويه ونقله من جاء بعده، لكنه أضاف للدقة فقال: "وإنما لم يضموها فيما مضارعه مضمومها نحو يقتل وينصر لأنه لم يأت في الكلام في غير هذا الباب "مفعّل" إلا نادراً كمكرم... وعدل إلى أحد اللفظين مفعّل

¹ شرح المفصل 6 / 10

² المفصل للزمخشري وشرحه 6 / 110

³ خزانة الأدب للبغدادي 11 / 27

⁴ شرح الشافية 1 / 181

ومفعِلٍ وكان الفتح أخفَّ فحمل عليه¹.

وقد يلخص الرأي السابق كل ما يتصل باسم المكان من الثلاثي لو أردنا، إذ إننا نستطيع صياغة القاعدة في ضوء ما تقدم ونحن مطمئنون إلى ما وصلنا إليه.

آ. فاسم المكان مفتوح العين إذا كان مضارعه مفتوحاً.

ب. واسم المكان مكسور العين إذا كان مضارعه مكسوراً.

ج. واسم المكان مفتوح العين أو مكسورها إذا كان مضارعه مضموماً.

والسؤال ذو شقين: لماذا لا يكون عندنا اسم مكان مضموم العين؟ علماً بأنّ الرضيّ قال هو نادر، ونحن لم نلغ قاعدة للندرة، إذ إنّ ثمة قواعد كثيرة كانت شواهدا نادرة، وهذا الوزن يجعل نظم بعض الأسماء فيه صحيحاً، فنخفف من الشاذ أو الذي لا يقاس عليه، ويصبح الاحتمال مفتوحاً للتأويل والشاذ والنادر.

والأمر الثاني الذي ورد في كلامه ويلفت النظر هو قوله: "وعدل إلى أحد اللفظين مفعِلٍ ومفعِلٍ وكان الفتح أخفَّ فحمل عليه" إنّ الرضيّ يعطيك ثلاثة أوزان جائزة في اسم المكان من الثلاثي مرتبة بحسب الاستعمال والحمل، الفتح هو الأعلى، وجاز الكسر، وندر الضمّ.

فكأنّ ما ورد في اسم المكان مكسور العين كان من استساغة اللفظ لا ضمن قاعدة تنتظمه، وهذا ما يفهم من الكلام بل إن الرضيّ نفسه يعترف بهذا فيقول "وقد جاء من يفعل المضموم العين كلمات على مفعِلٍ (بالكسر) لا غير وهي المشرق والمغرب والمرفق ومنها المنبّت والمنخر والمجزر والمسقط والمظنة..."² فإذا كان ما أورده من ألفاظ ليس لفظاً واحداً، وليس نادراً فإنّ هذا يجعلنا نؤيد ما افترضناه من رصد كل هذه الألفاظ فقد يخرج معنا عدد آخر منها ونحن إذا ما أردنا أن نصل إلى التمييز والتفريق بين الوزنين فإننا قادرون، لأنّ رصد أسماء المكان ليس بالأمر الصعب، وكذا رصد الأفعال، وعندئذ نكون قد وصلنا باطمئنان إلى قاعدة

¹ شرح الشافية 1 / 181

² شرح الشافية 1 / 181

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

الثلاثي، وهذا ما سنلاحظه في بعض الأمثلة التي رُصِدَت في المعجم.

وإذا ما وصلنا إلى هذا نكون قد خففنا من بعض القواعد ولاسيما التي جاز فيها الوجهان وإلاَّ سننقي على الوجهين الجائزين، وهذا ما أشار إليه الرضي عندما قال: "وقد جاء من يفعل المضموم العين أيضاً كلمات سمع في عينها الفتح والكسر وهي المفرق والمحشر والمسجد والمنسك والمحل".¹ وهنا ملاحظتان مهمتان، الأولى أنَّه سمع والسماع يجيز لنا الوجهين، فهو من المستساغ، والملاحظة الثانية كلمة المسجد التي ذكرها سيبويه وعلقنا عليها في مكانها بل إنه علق هو نفسه على هذه الكلمة تحديداً وكذا اللفظان المطبخ والمريد² ويتصل بهذه القاعدة ما أراده من لغات بالفتح والكسر في كلمات حقها الكسر لأنَّ مضارعها يفعل (بالكسر) مثل المَدَبِّ والمأوى والمزلة ومضربة السيف.. ويضيف وجاء مقبرة ومشرفة (بالضم).³

إنَّ كل ما تقدم يجعلنا نعيد النظر في كل ما ورد ونعيد ترتيبه في أوزان وهذا يعتمد طريقة واحدة يمكن أن تكون مثلاً على النحو التالي:

– ما جاء على مفعَل (يفتح العين)

– ما جاء على مفعِل (بكسر العين)

– ما جاء على الوجهين السابقين

– ما جاء على مفعَل (بضم العين)

وهذا سهل ولاسيما إذا ما علمت أنَّ ما أوردته المعاجم ليس بالعدد الكبير من أسماء المكان، وقد يقول قائل وما العمل الصحيح إذا أردنا أن نصوغ أسماء المكان من بقية الأفعال؟ والجواب تقدَّم قبل قليل، يمكن رصد الأفعال والقياس على ما ورد عند القدماء، فيكون عندي قاعدة واحدة وسنلاحظ هذا بعد قليل عند الاستشهاد بما ورد في معاجم الأقدمين.

¹ شرح الشافعية 1 / 181 / 182

² شرح الشافعية 1 / 182

³ شرح الشافعية 1 / 185

ثمَّ خَصَّصَ بعض الكلام للمعتل، نسمي المعتل منقوصاً، واستشهد بـ "المثوى" وقال: "وذلك لتخفيف الكلمة بقلب اللام ألفاً" أمّا المثال اليائي فيعامل معاملة الاسم الصحيح لخفته تقول في ييقظ ميقظ¹ واستشهد بقوله تعالى: "فَنظرةٌ إلى ميسرة".²

ثمَّ وقف عند اسم المكان ممّا فوق الثلاثي، وأشار إلى أنّه كاسم المفعول واستشهد بعدد من الكلمات مثل المُخرَج والمُستخرج والمُقاتل...³

إنَّ ما أورده صاحب الشافية وشارحها لم يكن فيه من جديد اللهم إلا بعض الألفاظ شواهد على ما يتحدث فيه، وبعض الأمثلة من القرآن الكريم.

نماذج من اسم المكان عند القدماء:

قلت ليس بالضرورة أن يذكر المعجم كل اسم مكان من كل فعل، ولكن ما يلاحظ أنّ بعض الأسماء قد تكون ذكرت لضرورة، أو لتعليق، أو مرّت في خلال آية أو بيت من الشعر، أو غير ذلك، وإلاّ كان الواجب أن يذكر كل اسم مكان إذا كان منهج المؤلف هذا، وهذا لم يكن في أي نوع آخر من المشتقات، وإن لم يذكر كل اسم فاعل أو مفعول.. والدراسة ستكون منصّبة على ما ورد في المعجم والتعليق عليها، ومن ثم الحكم الدقيق وما أحصيته لم يصل إلى (150) اسماً سيكون الحكم عليها.

أمّا ما يكون معاصراً أو جديداً فيحكم عليه في مكانه. ويقتضي المنطق أن نسير على العناوين التي وردت عند سيبويه وشرح الشافية لتوضيح القاعدة أو تنبئتها ليكون كلامنا دقيقاً، مع ملاحظة:

1. ممّا ورد من الثلاثي على وزن مَفْعَل: المثاب، المجال، المجرم، المَحَلّ، المَدَبّ، المدفن،

¹ شرح الشافية 1 / 186

² البقرة 2 / 280

³ شرح الشافية 11 / 186

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

المذبح، المربأ، المرتع، المرصد، المرقد، المرفأ، المرمى، المزار، المسرح، المشعب، المطاف، المعبد، المعبر، المغطس، المغنى، المقطع، المكان، المكر، الملعب، الممرق، الممشى، المنبت، المنهل... وقد ذكرت أسماء الأمكنة التي ليست بحاجة إلى شرح لكن هذا لا يعني أن هناك ألفاظاً على هذا الوزن ليست صعبة بحاجة إلى شرح، ومنها:

- المتعَب: مسايل الوادي
- المَرَب: الأرض الكثيرة الرِّبة
- المَرَزَح: ما اطمأن من الأرض
- المَرْكَأ: الملجأ
- المسبأ: الطريق في الجبل
- المسهَج: ممرّ الرياح
- المشقَر: منبت العرفج (نبت)
- المغرث: الموضع الذي يغرث فيه الغنم وغيرها
- الملطث: الموضع الذي تلطّث بالحمل والضرب
- المفزع: الملجأ
- المضبأ: المكان الذي يختبئ فيه الرجل ليصيد.

2. ومما ورد على وزن مفعِل: المَزَلَة، مسقط، المصير، المغرس، المكسر، المنزل، المنسم (البيت)، الموقف، الموقد.

3. ومما ورد وآخره تاء مربوطة: المتبنة، المتفحة، مجازة النهر، المجمة، المحصبة، المحلة، المخروّة، المخصبة، المدبغة، المدلجة، المرتبة، المرقبة، المزبلة، المسطبة، المصطبة، المقامة، المغارة، وإذا كانت هذه الألفاظ معروفة المعنى والمشتق، فإن ثمة أماكن على هذا الوزن تحتاج إلى شرح منها:

- المدرجة: ممرّ الأشياء على الطريق وغيره
- المروحة: ممرّ الرياح
- المزلفة: كل قرية تكون بين البر والريف
- المفجرة: الأرض الواسعة أو الفجوة في الجبل
- المنقبة: طريق ضيق بين دارين

4. أمّا ما عبّر به عن الكثرة والتبس أحياناً بما فوق الثلاثي فقد أشار إليه القدماء، وقالوا إنهم عبروا بكلمة أخرى مساعدة لكن هذا غير دقيق إذ ورد في المعجم ما يناقض هذا، وأشهر

التعريب..... العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

ما ورد يدل على الكثرة: المأسدة، المذابة، المكلبة.

ولكن أورد مُثَعلة ومُثَعَلبة للأرض كثيرة الثعالب، المرثبة والممر لكثيرة الحرباء والمرنبية والمورنبية لكثيرة الأرانب والمَعْقرة والمُعقربة لكثيرة العقارب، والمقثأة لكثيرة القثاء، وفي هذا ما يناقض ما ورد عند العلماء.

ومما ورد وليس معروفاً إلا بالشرح: المُرْطبة للأرض الكثيرة الكلاء، بل ورد بعض الأماكن ليس من الجذر بشيء مثل المضغبة للأرض كثيرة القثاء.

5. أما ما ورد ممّا فوق الثلاثي فهذا أشهره: المُسْحَنَر للطريق المستقيم، والمُسْرَق للمصلّى، والمصلهب للبيت الكبير، والمُعَوَد لمرعى الإبل حول البيت، والمناخ لمبرك الإبل، والمنتأى للموضع البعيد والمنعرج، والمودّاة المهلكة.

اسم المكان غير القياسي:

ثمّة أبحاث كان فيها السماعي والقياسي، أما السماعي فهو ممّا سمع ولم يُقَسَّ أو لم يجر على وزن واحد، وأما القياسي فهو ما يقاس فيه على وزن معين عدّد من الألفاظ، وقد يكون أقرب الأمثلة إلى هذا هو المصدر الثلاثي السماعي، والمصدر القياسي الذي من فوق الثلاثي، وإنّ جاز وجهان في عدد من المصادر.

وليس بعيداً عن هذا ما يمكن تصنيفه سماعياً في اسم المكان مادام لم يجر على القياس الذي تقدّم في العنوان السابق سواء كان عند القدماء أم المعاصرين المحدثين، لأنّ ثمّة ألفاظاً كثيرة تدل على اسم المكان لكنها ليست على القياس السابق، وقد وجدت أنّ أوزعها في ثلاثة عناوين:

1. ما ورد ومعناه على وزن قياسي: ومما ورد ولا يزال مستعملاً:

- | | |
|----------------------|------------------------|
| – الأتون: الموقد | – الجبانة: المقبرة |
| – القبر: المدفن | – الإصطبل: موقف الدابة |
| – العرين: مأوى الأسد | – القفص: محبس الطائر |

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

– البندر: المرسى والمُكَلَأ – الفرن: المخبز

– الوطن: منزل الإقامة

ولكن ثمة ألفاظاً كثيرة لم تعد مستعملة علماً بأن معناها معروف ومنها:

– الإدرون: المعلف – السيّب: مجرى الماء

– الفقع: محبس الماء – الأكنة: محضن الطائر

– الشّونة: مخزن الغلّة – الوَعَل: الملجأ

– الثعلب: مخرج الماء – العَقْل: الملجأ

– الوعن: الملجأ

2. أسماء أماكن تبدأ بميم لكنها غير قياسية: وثمة أسماء عديدة تبدأ بميم بعضها ميم زائدة، وبعضها من أصل الكلمة، لكنها لم تكن قياسية، علماً بأن ما يجب أن يكون قياسياً هو ما كانت فيه الميم زائدة، لأنّ ميم مفعّل ومفعّل وما فوق الثلاثي زائدة. فمما كانت فيه الميم أصلية:

– المائدة: الدائرة من الأرض – المكا: حُجر الثعلب أو الأرنب

– الماخور: بيت الرّيبة – المك: حُجر الثعلب أو الضب

– المأل: الملجأ – المَهْد: الأرض

– المرُت: المفازة بلا نبات – المَوْر: الطريق الموطوء المستوي

– المَسَل: مسيل الماء

ولو أعدنا قراءة الألفاظ السابقة لوجدنا أنّ معظمها على وزن فَعَل، وهذه يشجعنا أن نثبتها على وزن واحد فنكون خففنا من غير القياسي، ونقيم قاعدة جديدة: يرد اسم المكان من الثلاثي على وزن فَعَل، ثم أليس هذا يشبه المصدر السماعي من الثلاثي؟

أمّا ما ورد وميمه زائدة فهذه أشهر الأسماء على وزن مِفعال:

– المِجداح: ساحل البحر – المِحْراب: له معان كثيرة

التعريب..... العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

- المدرّس: الموضع الذي يدرس فيه كتاب الله - المربّاع: المكان ينبت فيه أول الربيع
- المرحاض: المغتسل - المرداء: الرملة المتسطة لا تنبت
- المرصاد: المكان الذي يُرصد فيه العدو - المرقاة: اسم مكان من رقا إذا سعد
- المشحاذ: الأرض المستوية = الأكمة الوراقاء - المصراد: الأرض لا شجر فيها
- المضمار: الموضع تضمّر فيه الإبل - الملطاط: طريق على ساحل البحر

والسؤال هو: ألا تكفي هذه الألفاظ لنزيد وزناً آخر على أوزان اسم المكان؟

وهناك أسماء أخرى الميم فيها زائدة على وزن مفعّل: وهذا أشهرها:

- المذنب: يسيل ما بين كل تلعتين = الجدول - المربأ: المشعب
- المربد: كل شيء حبست فيه الإبل والغنم - المصنطح: الصحراء الواسعة ليس بها رعي
- المظلى: مسيل ضيق بين الأرض - المفتح: قناة الري
- المقوس: المكان الذي تجري فيه الخيل للسبق - الميثب: ما ارتفع من الأرض
- الميضأة: الموضع الذي يتوضأ فيه = المطهرة - الميطأ: ما انخفض من الأرض
- الميعة: الموضع الذي يألفه البازي

والملاحظة الجديرة بالانتباه أنّ ما ورد في النوعين الأخيرين على وزن مفعّل ومفعّل يشترك مع اسم الآلة في الوزن، وهذا ما يشبه أيضاً الوزن الذي يشترك فيه اسم المكان ممّا فوق الثلاثي مع اسم المفعول، ووزن فعيل بين مبالغة اسم الفاعل والصفة المشبهة.

يضاف إلى ما سبق بعض الألفاظ بدأت بميم زائدة مثل:

- المجلوة: البيت الذي لا باب فيه ولا ستر - المراعغ: الحصن
- المرمريس: الأرض لا تنبت شيئاً - مشكدانة: موضع السمك
- المشبوحاء: منبت الشيح - المعلنند: البلد لا ماء بها ولا مرعى

هذه أهم العناوين في اسم المكان التي وردت في مصادر الأقدمين مع أمثلة تحت كل عنوان، إذ لا نستطيع إثبات كل الألفاظ التي وجدناها عندهم ولا سيما في المعجم، وتعدّ المادة

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

الأساسية في هذا البحث، ولكن هل كانت كافية، وهل استوفت كل ما نريد؟ قلنا ليس بالضرورة أن يثبت المعجم كل ما يمكن اشتقاقه على اسم المكان، فليس هذا من مهام المعجم ولا يجوز أن نعد هذا الأمر تقصيراً من العلماء أو المعجميين، يكفي أنهم أعطوا القاعدة، وإن شابها بعض ما يحتاج إلى تفسير، فنحن لا نقدّس كل ما جاء به الأقدمون ولا نجعله في مكانة لا يأتيها النقد من قريب أو بعيد، بل وجدنا أن هناك أشياء كثيرة يمكن الوقوف عليها ومناقشتها... وسنتابع هذا عند المحدثين الذين وقفوا عند اسم المكان، وقبل الدخول في الشرح والتفصيل نعتز أن لا نجد تلك الكتب ذات الأهمية الكبرى التي يمكن اعتبارها مراجع نطمئن إليها وربما لهذا أسباب كثيرة ليس هنا محلّها؛ فما أُلّف حديثاً كان تعليمياً مدرسياً لم يلتفت إلى ما يجب الالتفات إليه بل ربّما خشي الكثيرون أن يتناولوا ما جاء به الأقدمون فأثبتوا أهم القواعد الخاصة باسم المكان، وهذا ينسحب على معظم أبواب النحو وإذا بقينا على هذه الحال فإننا لن نقدم جديداً، ولن نزيد على ما جاء به القدامى حرفاً وإن كنا نستطيع أن نقدم أشياء كثيرة جداً. هذا إذا رصّدنا وحلّلنا وناقشنا، وهذا ما حاولت أن أقدمه هنا.

أقول قد يكون كتاب "النحو الوافي" لعباس حسن هو الأشمل بين المراجع النحوية في العصر الحديث وكثيرون يستشهدون بما يقدّمه ربّما لأنّه الوحيد في هذا الجانب من حيث المضمون والشمول، وفي هذا كلام آخر ليس هنا محلّه، لكنّ ما سيساعدنا في الكشف عن أسماء الأماكن ورصدها هو المعاجم المعاصرة، وهي كثيرة بخلاف المصادر النحوية لذلك سنعمد إلى الاستشهاد بما ورد فيها ولاسيما المعجم الوسيط الذي يعدّه كثيرون الأفضل بين المعاجم المعاصرة، لكن هذا ليس بدقيق، لأنّ ما سنفعله ليس تقويماً لتلك المعاجم بل عملية رصد وإحصاء لما ورد من أسماء أماكن وملاحظة هل اعتمد أصحاب هذه المعاجم القياسي في إثبات ما أثبتوه. والسؤال الذي يطرح هل استطاعت هذه المعاجم رصد كل الأسماء والجواب لا؛ ربما - أيضاً - لأنّ هذا ليس من مهامّها، وإلا صار عندنا معجم أسماء الأماكن وهذا ما فعلته وحاولت أن أشتق كل أسماء الأماكن الممكنة من الأفعال التي يُشتق منها اسم المكان، واستشهدت على كثير منها في تضاعيف هذا البحث، لكنني أثبتتها كلّها في معجم أسماء الأماكن.

اسم المكان في مراجع المحدثين:

قلت قبل قليل إنَّ "النحو الوافي" لعباس حسن هو الأشمل من حيث المضمون ولكن المنطق العلمي يقتضي ألا يعتمد على كتاب واحد للحكم على قاعدة ما فلربما جاء أحدهم بعبارة يمكن أن تقدم جديداً، أو تضيف شيئاً آخر لم ينتبه إليه غيره، من هنا حاولت رصد بعض الكتب المعاصرة، منها التعليمي الجامعي، أو لمؤلفين لهم مؤلفاتهم واشتهروا أكثر من غيرهم، وحاولوا أن يقدموا جديداً.

أمّا عباس حسن فقد أشار بداية إلى أن ابن مالك لم يعرض لهما (الزمان والمكان)¹ لكن عباس حسن لم يأت بجديد علماً بأنه ممّن يتوسعون كثيراً في المادة، لكنّه استشهد بكثير من الألفاظ فكأنّي به أخذ القياس وأورد ألفاظاً على هذه الأوزان،² وهذا ما قلناه من قبل أن كثيرين لم يضيفوا شيئاً جديداً؛ لأنّ ما أورده القدماء كان كافياً، لكنّه وقف عند اختلاف القدماء في الرأي بين القياس والسماع ولاسيما فيما انتهى بالتاء وأنّ ألفاظه قليلة فلا تكفي للقياس³ لكنّ هذا الرأي غير دقيق ما دما لم نحص كل الألفاظ وقد نقضناه عندما رصدنا عدداً كبيراً من الألفاظ واستطعنا الوصول إلى أوزان يمكن اعتمادها، وإلاّ كان كثير من القواعد النحوية غير قياسي إذ لم يثبت لها إلا عددٌ قليل من الشواهد!!

وممّن وقف عند اسم المكان محاولاً الإتيان بجديد الدكتور فخر الدين قباوة في كتابه "تصريف الأفعال والأسماء" فهو عرف اسم المكان⁴ ثم استشهد بعدد آخر من أسماء المكان وأضاف ما هو حديث مثل المطبعة والمدرسة⁵ معتمداً القاعدة القياسية وأثبت في إحدى

¹ النحو الوافي 3 / 318

² النحو الوافي 3 / 318 — 322

³ النحو الوافي 3 / 325

⁴ تصريف الأفعال والأسماء 170

⁵ تصريف الأفعال والأسماء 172

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

الحواشي عبارة " وشذ منذنة ومضمار ومشوار، وكنا قد وقفنا على هذا الوزن وقلنا لو جردنا أو أحصينا كل ما ورد على هذا الوزن لما كان الوزن شاذاً بل لكنا أضفناه إلى الأوزان القياسية.

وقلّ مثل هذا في معظم الكتب المعاصرة، وكنت أتوقع أن أقرأ بعضاً مما يمكن إضافته إلى القاعدة أو الأوزان لكنني لم أجد شيئاً ما خلا الألفاظ والأسماء التي أضافها البعض وهذا لا يكفي.

نماذج من أسماء المكان عند المعاصرين:

لم أعتد فيما سأورده هنا على ما ورد في كتب النحو فهو قليل جداً، لأنّ القصد هناك هو الاستشهاد بألفاظ على تلك الأوزان لكنني سأثبت عدداً لا بأس به من الألفاظ ورد في المعاجم المعاصرة وهي كثيرة، وأقول بداية كما قلت في المعجم القديم ليس من واجب المعجم أن يثبت كل أسماء المكان، بل من أراد أن يصنع معجماً لأسماء المكان.

1. على وزن مفعِل ومفعَل:

سأثبت هنا ما هو معروف وليس بحاجة إلى شرح كيلا تكثر الصفحات مع ملاحظة أنني أثبت عدداً كبيراً مما لم أقرأه في أحد المعاجم فاجتهدت كغيري وصغت عدداً من أسماء المكان على القاعدة القياسية، ورمزت له بنجمة كي يُميّز عن غيره لا لسبب إلا لأنني أريد أعطي إضافة جديدة على التطور اللغوي أو التطور التاريخي، فما أثبت عند القدماء ذكرناه ثم جاءت بعض المعاجم بعدد من الألفاظ ثم أتيت أنا بعدد آخر، ولاشك أنه سيأتي أحد من بعدي ليثبت عدداً آخر، وهذا كلّ دليل التطور التاريخي في المعجم العربي.

*المأخذ، المأزق، المأزم، *المبنى، *المبيت، المأمن، *المتجر، *المتحف، المباءة، المبعث، الميغى، المبكى، المَجْتَم، المَجْزَر، المجلى، *المحبس، *المحرس، *المحطة، *المحكمة، *المخبأ، *المخبر، *المخبز، المخزن، * المَخْرَج، *المخفر، *المدجنة، المدخل،

التعريب..... العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

المَدْرَج، * المَدْرَج، * المرسم، المرآب، * المرعى، * المزرعة، * المسبح، المسكن، المسلخ،
* المسرب، المسلك، * المشتى، * المشتل، * المشحم، المشرب، * المشفى، * المشغل، * المصب،
* المصح، * المصدر، * المَصْرَع، * المصرف، * المصنع، * المَصْنَع، * المَطْرَح، * المطعم،
* المطلع، المطهر، * المعقل، * المعلف، * المعمل، * المعهد، * المقام، المقدر، * المقر،
* المقسم، * المقصد، * المقلع، * المفهى، * المكتب، * المكن، * الملجأ، * الملهى، * المنفذ،
* المنفى، * المهبط، * المهجر، * المهجع، * المهوى، * الموقع، * المولد، * الميتم.

وقد يطول التعداد أكثر، لكن أثبت هذا العدد لنثبت أننا إن أردنا نصل إلى مئات الألفاظ
نصوغها أسماء مكان.

2. ما آخره تاء مربوطة:

مأرضة، المباءة، المثلجة، المجرة، المحششة، المحطة، المحكمة، المحمصّة، المدجنة،
المدخنة، المدرسة، المزرعة، المسافة، المطبعة، المطحنة، المعركة، المعصرة، المغسلة،
المقبرة، المقرأة، المكتبة، الملحمة، المنشرة، المهكلة، الموقدة، الميسرة، اليمينة.

3. ما كان على وزن اسم المفعول: (مما فوق الثلاثي)

الْمُنْتَزِه، المتوضأ، المجتمع، المجتئى، الْمُخْتَبِر، الْمُدْرَج، المرتفع، الْمُرتَقى، المرتكز،
الْمُرْتَمى، المستعمر، المستشفى، المستقر، المستنقع، المستودع، المستوصف، المستوطنة،
المصطاف، الْمُصَلَّى، الْمُعْتَقَل، المعسكر، الملتقى، الْمُتَنَدِي، الْمُتَنَزِّح، الْمُتَنَزِّه، المنتصف،
المنحدر.

اسم المكان غير القياسي عند المعاصرين:

1. ما ورد ومعناه على وزن قياسي:

– الجامع: المسجد

– القناة: الممر المائي

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

- الدهليز: الممرّ
- الكراج: المرآب
- الدير: المزار
- الكشك: المحل

2. اسم مكان يبدأ بميم لكنه غير قياسي:

- المحافظة: منطقة كبيرة من البلد
- المقصورة: غرفة في البيت قديماً
- المديرية: مقر أو دائرة رسمية
- الميدان: مكان المعركة أو للسباق
- المرج: مكان فيه عشب

3. ألفاظ معاصرة:

هذا عدد من ألفاظ أسماء الأماكن على غير القياس هي من المعروف عند العامة من الناس، يمكن اعتبارها المرحلة الثالثة من مراحل التطور نثبتها مع تعريف وجدناه مناسباً مع ملاحظة أن عدداً منها ألفاظ أجنبية يجب أن نقبل بها؛ إذ لا مرادف لها في العربية، ولا يمكننا أن نستغني عنها بل إن معجمنا تزيد ألفاظه، وتكثر، ولا يقلل هذا من شأن اللغة شأنها شأن أي لغة تقبل من الغير، وتعطي الغير. المعروف حتى الآن:

1. الأبرشية: موضع
2. الاستديو = يطلق على مكان التصوير أو الحجرة أو الغرفة في الإذاعة
3. الأكمة: التل من القف من حجارة واحدة
4. الإيوان: الصفة العظيمة
5. الباحة: الساحة
6. البادية: الأرض التي لا حصر فيها
7. البحرة: مستنقع الماء
8. البرزخ: الحاجز بين شيئين، ما بين كل شيئين
9. البركة: الحوض
10. البرية: الصحراء

التعريب: العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

11. البستان: الحديقة
12. البقعة: القطعة من الأرض على غير هيئة القطعة التي إلى جنبها
13. البنك: المصرف
14. البور: الأرض قبل أن تصلح
15. البهو: البيت المقدم أمام البيوت
16. البيت: معروف
17. البيدر: الموضع الذي يُداس فيه الطعام
18. التزعة: فوهة الجدول
19. التلعة: ما ارتفع من الأرض
20. الثغر: مكان فاصل بين جيشين
21. التكنة: مكان تجمع الجنود وآلياتهم
22. الجادة: معظم الطريق
23. الجبل: كل وتد في الأرض عظم وطال
24. الجدث: القبر
25. الجدف: القبر
26. الجزيرة: القطعة من الأرض
27. الحبنية: الحديقة أو البستان
28. الحارة: كل محلة دنت منازلها
29. الحجرة: حظيرة الإبل
30. الحظيرة: المحيط بالشيء
31. الحقل: الحديقة أو البستان
32. الحلبة: مكان السباق
33. الحمام: معروف

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

34. الحوض: مجتمع الماء
35. الخان: الحانوت
36. الحدر: أجمة الأسد
37. الخربة: موضع الخراب
38. الخُم: قفص الدجاج
39. الخميلة: الموضع الكثير الشجر
40. الخندق: حفير حول أسوار المدن
41. الخليج: مصب الماء في البحر
42. الخيمة: كل بيت مستدير
43. الدار: العَرَصَة = المحل يجمع البناء = البلد
44. الدَّرب: الدرب النافذ = الموضع
45. الدسكرة: القرية = الصومعة = الأرض المستوية = بيوت الأعاجم
46. الدكان: الحانوت
47. الدَّرْبَع: الدار بعينها = المحلة = المنزل = الوطن يرتبعون فيه
48. الدرجة: الأرض الواسعة المحلل
49. الدردهة: البيت الذي لا أعظم منه
50. الدركن: جانب من المكان في المطعم أو المنزل أو غيرهما
51. الدَّرَّاق: بيت كالفسطاط = سقف في مقدم البيت
52. الدروض: البستان = أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة
53. الدَّرِيف: أرض فيها زرع وهضاب
54. الدزابوقة من البيت: زاويته أو هو شبه دغل في البيت
55. الدزربية: حظيرة الغنم = مكن السبع
56. الدساحة: الناحية = الفضاء بين دور الحي

التعريب..... العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

57. السُرْدَاق: الذي يُمدّ فوق صحن البيت من الكرسف
58. السُّفَّارة: بناء رسمي يسكن فيه سفير دولة
59. السوبر ماركت: لفظ أجنبي يقابل الدكان أو المحل
60. السوق: مكان فيه محال كثيرة
61. السينما: مكان عرض الأفلام
62. الشَّعْب: طريق في الجبل
63. الشُّعْبَة: المسيل في الرمل
64. الصالة = الصالون: القاعة أو المحل خاصاً بالحلقة ثم صار يطلق على ملعب رياضي مغلق
65. الصَّحْن: ساحة الدار
66. الصَّرْح: بيت عال = القصر = كل بناء عال مرتفع
67. الصُّقْع: الناحية
68. الصومعة: مكان يطلق غالباً على مكان الزهد والتعبد
69. الصيدلية: دكان الصيدلي
70. الصَّيِّرة: حظيرة للغنم والبقر
71. الضيعة: العقار = الأرض المُضِلَّة
72. العتبة: أسكفة الباب التي توطأ
73. العِرزال: مأوى الأسد = موضع يتخذه الناطور = جحر الحية = الحانوت
74. العَرَصَة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء
75. العش: موضع الطائر
76. العقبة: مرقى صعب من الجبال
77. العلية: الغرفة التي تكون في الطابق العلوي من البيت
78. الغابة: الأجمة = الوطأة من الأرض
79. الغرفة: العليّة

..... نحو معجم تاريخي: اسم المكان مثلاً

80. الغيضة: المكان فيه شجر وماء
81. الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين
82. الفندق: المكان الذي ينزل فيه المسافرين ويسمّى قديماً الخان
83. الفيلا: لفظ أجنبي للبيت الكبير الحجم يحيط به بستان
84. قاعة الدار: ساحتها
85. القبو: البيت الذي في أسفل البناء
86. القرية: مدينة صغيرة في الريف
87. القصة: المدينة = القرية
88. القصر: بناء كبير فيه عدد من الغرف دليل غنى
89. القلعة: الحصن الممتنع على الجبل
90. القُنّ: موضع يسكن فيه الدجاج
91. الكاتدرائية: دير كبير يكون مركز الدين المسيحي واللفظ أجنبي
92. الكازينو: الملهى والكلمة أجنبية
93. الكفر: القبر = القرية البعيدة
94. الكلاء: مرفأ السفن
95. الكلية: جزء من الجامعة
96. الكمين: موضع يكون فيه ثغرات يكمن فيه النور
97. الكنيس: معبد اليهود
98. الكهف: كالبيت المنقور في الجبل
99. الكوخ: بيت له سنام من نصب بلا كوة
100. الكورة: المدينة والصقع
101. اللحد: القبر
102. النادي: مكان يجتمع فيه الناس أو الرياضيون أو المتقنون

التعريب..... العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

103. الناووس: مقابر النصارى
104. مَنبَع: مكان خروج المياه من الأرض
105. النفق: مكان في الصخر أو الأرض يصبح ممراً للناس
106. النقرة: الوهدة المستديرة في الأرض
107. الوادي: كل منفرج ما بين جبال أو تلال أو أكام
108. الوكر: بيت الحيوانات
109. الينبوع: العين = الجدول الكثير الماء

الخاتمة:

إنّ ما قدمناه في هذا البحث يعد خطوة خجولة من خطوات كثيرة يمكن السير فيها للوصول إلى هدف لمّا نزل منذ سنوات بعيدة نبحت عنه، أو نحاول الوصول إليه، نناشد وننشد، لكن من دون أن نقدم شيئاً قبل أن نعلن فشلنا، أو لنقل نعلن أنّ ثمة صعوبات تعترض من يعمل في سبيل صناعة المعجم التاريخي، وقد وجدنا أنّ الأمر ليس بهذا العمل المستحيل بل يحتاج منّا متابعة متسلسلة كمن يخطو صحيحاً في أماكن يوصل بعضها إلى بعض ليصل الإنسان إلى المحطة سليماً معافى كمن يصل في نتائج أي عمل يقوم على الإحصاء، ثم الرصد ثم التسلسل، ثم السير بخطاً سديدة. إنّ اسم المكان هو نموذج من نماذج يمكن اعتماده، ويمكن الاطمئنان إليه، ولاسيما في وقت تطوّر فيه البحث العلمي ولم يعد يعتمد الظنّ والتخمين وما قدمته أظنه خطوة صحيحة وإن كانت خجولة، وثابتة في الأرض، ولكنني لا أدعي أنها كاملة أضعها بين أيدي المختصين للحكم عليها.

المصادر والمراجع:

إنّ هذا البحث وأمثاله لا تقتضي أن يعود الباحث إلى كثير من المصادر والمراجع الحديثة بل إلى نماذج محددة تكفي لتقديم ما يجب تقديمه وقد أشرنا في المقدمة إلى أن كتب النحو لم تلتفت إليه، وأنّ كتب الصّرف قليلة، فافتصر البحث على عدد من المصادر والمراجع الحديثة مقابل العودة إلى المعاجم لأنها المصادر التي تذكر فيه الألفاظ المطلوب دراستها، ومع هذا لم نجد كلّ ما نريد، وكلّ هذا يعود إلى طبيعة البحث، من هنا اقتصرنا على ذكر ما أفدت منه من مصادر ومراجع مع الإشارة إلى أنني جردت معظم المصادر النحوية ومعظم المعاجم الحديثة.

— تاج العروس للزبيدي طبعة الكويت

— تصريف الأسماء والأفعال د. فخر الدين قباوة مكتبة المعارف بيروت 1988

— خزانة الأدب للبغدادي تحقيق عبد السلام هارون — الهيئة المصرية

— دائرة المعارف اللغوية د. شوقي المعري دار الحارث دمشق 2004

— شرح الشافية للرضي الأسترابادي — تحقيق محمد نور الحسن ورفاقه — دار الكتب العلمية بيروت — لبنان 1982

— شرح المفصل لابن يعيش — الطبعة المنيرية

— الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عطار — دار العلم للملايين بيروت 1990 ط 4

— كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون ط 5

— لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف

— معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة يوسف رضا مكتبة لبنان — ناشرون ط / 2006

— المعجم الوسيط إبراهيم أنيس ورفاقه دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان ط 2

— المقتضب للمبرد تحقيق عبد الخالق عزيمة

— الممتع في التصريف لابن عصفور دار الآفاق ببيروت 1979

— المنجد

— النحو الوافي لعباس حسن دار المعارف بمصر

التحريب..... العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

قصة الأطفال والشباب العربية

(من التعريب إلى الكتابة الإبداعية)

د. إيمان بقاعي
مختصةً بأدب الأطفال والشباب

تراث العرب القصصي

عرف العرب قديماً، كما سائر الشعوب، تراثاً شعبيّاً قصصياً عبّر عن روح الشعب وعقله وطرق حياته، وفكرته عن الحياة، فكانت القصص تُقصّ على ألسنة رواة شاركوا الشعراء، في كثير من الأحيان، في "الاستيلاء على عواطف الناس ونيل إعجابهم ومحبتهم"¹ نظراً إلى ما يتمتعون به من صفات² جذابة.

والقصّة، عند العرب، قسمان: عربي أصيل، ومترجم دخيل.

آ. القسم العربي الأصيل

افتتن العرب، في الجاهلية، بالأساطير والخرافات³ وقصص الحيوان¹ والجان وروايتها مما

¹ عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال. دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1979، ص 246.

² كان يشترط في القاص، في الجاهلية، أن يكون جهوري الصوت، حسن الإخراج للكلمات، جيد الإلقاء، قادراً على التأثير في السامعين بإلقائه، واسع الأفق، سريع البديهة، عالماً بالأخبار والأيام والأحداث والوقائع، ملماً بأنساب القبائل، جامعاً لأمجادها، عارفاً لمثالبها، فصيحاً، ذا موهبة وقدرة فنية، حافظاً للشعر. وعرف من القصاصيين الجاهليين: النضر بن حارث بن علقمة بن كندة بن عبد مناف، وتميم بن أوس بن خزيمة الداري، والأسود بن سريع. [عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص: 246].

³ عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص 249-251.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

أورده بعض الأدباء في بعض كتب الأدب فيما بعد. كذلك افترضوا بقصص الأبطال والمعارك والانتصارات والفروسية والتقاليد والصفات السامية التي أرادوا ترسيخها في نفوس السامعين² مما يعني أنهم أرادوا تصوير مناقب الجاهلية الممثلة في "أخبارهم وأيامهم المشهورة قبل الإسلام، وهي حقائق تاريخية تناقلوها بعد الإسلام. وكانوا يتلون تلك القصص في صدر دولتهم على جندهم لتحسيسهم واستحثاث بسالتهم إذا قاموا لفتح أو حرب. كذلك كانوا يفعلون بتلاوة أشعار عنتره وغيرها على أيدي القصّاص قبيل المعارك لهذا الغرض"³. لكن يؤخذ على كل القصص والحكايات اهتمامها بالأبطال والملوك والشيوخ، وإهمالها العامة والناس العاديين والأطفال⁴، وإن لم يهملها الأطفال بل كانوا يجدون فيها مجالاً واسعاً يلتقطون منه ما يروقهم ويستهوون نفوسهم⁵.

¹ عرفت قصص الحيوان عند العرب منذ الجاهلية، بل كانت لهم حكايات على أسنة الحيوانات والنبات والجماد والأفلاك، وبلغ بعضها حدّاً من الاختصار لدرجة أن أشبهت الأمثال، منها: بين الضب والصفدع، بين الغراب والديك، الغراب يقلد العصفور، النعامة تطلب قرنين، بر الهدهد بأمه، حكاية الرخم، حذر الحية.. ويمكن، للمزيد من الاطلاع، العودة إلى: أحمد الميداني: **مجمع الأمثال**. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية، 1992. وهو يشرح أصل الأمثال بخرافات كانت سائدة. كذلك يمكن العودة إلى كتاب عزيز العلي العزي: **الحيوان في تراثنا بين الحقيقة والأسطورة**. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1987. والكتاب يدرس التراث العلمي الحيواني من خلال خمسة كتب عربية شهيرة هي: **الحيوان للجاحظ**، مروج الذهب للمسعودي، عجائب المخلوقات للقرظيني، نخبة الدهر للدمشقي، حياة الحيوان الكبرى للدميري. كذلك يمكن العودة إلى كتاب عبد الرزاق حميدة: **قصص الحيوان في الأدب العربي**. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1951، ص 64-65.

² مفتاح محمد دياب: **مقدمة في أدب الأطفال**. ليبيا، ط1، 1985، ص 128-129. ويمكن العودة، في هذا الموضوع، إلى علي عبد الحليم محمود: **القصة العربية في العصر الجاهلي**. مصر، دار المعارف، 1975.

³ جرجي زيدان: **تاريخ الآداب العربية**. بيروت، دار الحياة، دت، 1/603.

⁴ انظر: عبد الرزاق جعفر: **أدب الأطفال**، ص245، وأحمد نجيب: **القصة في أدب الأطفال**. بيروت، دار الحداثة، ط1: 2000، ص 32.

⁵ أحمد نجيب: **القصة في أدب الأطفال**، ص 32.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

أما غايات الجاهليين من الاستماع إلى القصص، فهي الغايات نفسها التي يحددها بعض المؤلفين المحدثين من قراءة القصة، وهي: تَعَرُّفُ العالم المحيط بهم، الوقوف على أنباء المعارك والحروب، تَعَرُّفُ حياة الملوك، تَعَرُّفُ تراث الأسلاف، الوقوف على الحكم والأمثال، التسلية وإزجاء الفراغ، التمكن من اللغة، الاقتداء بالأبطال¹. وذلك من خلال مضمون يعمل على توثيق العلاقة بين مجتمع السامعين والمجتمع الجاهلي، والشكل القائم على التصوير الفني والتحليل الدقيق لمشاعر الشخصيات². مما يمكن أن يأخذه أدباء الأطفال والناشئة العرب بعين الاعتبار لإعادة صوغه.

عندما جاء الإسلام، "نثر أول ما نثر على ما جاء في القرآن الكريم من قصص القرون السالفة، والأنبياء مع أقوامهم، فنرى قصّة (يوسف عليه السلام) مع إخوته وأبيه وعزيز مصر، تمثل القصّة الفنية الكاملة"³ إلى جانب ما يحفل به القرآن الكريم من قصص تصلح أن تكتب للأطفال والناشئة بأسلوب مبسط سهل يعرفهم بالدين ويقربهم منه⁴. وقد ازداد نشاط القصص الديني، وكثرت القصص التي تحكى للأطفال، وخاصة في عهد الأمويين⁵، كما وضعت أعظم القصص العربية وأطولها في مصر منذ عهد الفاطميين⁶. ونضج فن القصّة عند

¹ عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص 243.

² عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص 245.

³ عزيزة مريدن: القصّة والرواية. دمشق، دار الفكر، 1980 م، 1400 هـ، ص 16.

⁴ اعتمد القرآن الكريم على القصص لأن روايتها كانت، وقت نزوله على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فناً منتشراً بين القبائل العربية في أرجاء الجزيرة، وهذا ما جعل الأمهات المسلمات يحكين لأطفالهن قصص الدين الجديد وبطولات الرسول [مفتاح محمد دياب: مقدمة في أدب الأطفال.. ليبيا، ط1، 1985، ص 131-129، بتصرف].

⁵ يرجع السبب إلى الاهتمام العام بهذا الفن، فقد عين الخلفاء من العصر الأموي (40-132 هجرية) وما بعده قصاصاً يقصون على الناس سير الأنبياء والملوك في المساجد، كما عني الخلفاء أنفسهم بالاستماع إلى التاريخ والقصص [مفتاح محمد دياب: مقدمة في أدب الأطفال، ص 129-131].

⁶ وهي قصص تمجد مآثر الأبطال، كسيرة الظاهر بيبرس، وقصّة سيف بن ذي يزن، والأميرة ذات الهمة،

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

العرب في العصر العباسي الثالث، فدونت تلك الروايات أو القصص قبل انقضائه¹، وكان للصغار منها، كما كان لهم من قبلها، نصيب وافر عبّوا منه ونهلوا حسبما يروقهم ويوافق أهواءهم².

وعرف العرب الرواية³ كقصة عنتره⁴، وقصة البراق⁵، وقصة بكر وتغلب⁶، وقصة شيبان مع كسرى أنوشروان⁷، والروايات الغرامية¹.

وفيروز شاه... وعملت مصر، منذ القرن الخامس الهجري، على إتمام "ألف ليلة وليلة" حتى أوصلتها إلى صورتها الحالية في القرن العاشر الهجري. [انظر: مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب. إنكليزي، فرنسي، عربي، مع مسردين للألفاظ الفرنسية والعربية. بيروت، مكتبة لبنان، 1974، ص 443-444، وجرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 602/1].

¹ جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 603/1.

² أحمد نجيب: القصة في أدب الأطفال، ص 33.

³ يمكن العودة إلى كتاب معمر بن شبة، المتوفى سنة 262 والذي جمع رواياته في كتاب (الجمهرة). وهي روايات طويلة شهيرة.

⁴ هي أكبر القصص الحماسية الغرامية العربية التي تمثل آداب الجاهلية وأخلاق أهلها وحروبهم وعاداتهم، وهي مسبوكه في سياق قصة مع أن الأسماء الواردة فيها لها مسميات تاريخية حقيقية. وضعها رجل اسمه يوسف ابن إسماعيل في زمن الخليفة العزيز بالله الفاطمي بمصر، وقد عني الإفرنج بنقلها إلى ألسنتهم كاملة وملخصة. [جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 603/1-4604]. ويمكن العودة إلى: عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص 255-258].

⁵ من الروايات الحماسية العربية، بطلها الأشهر اسمه البراق، وهو شاعر قديم من ربيعة من أقرباء المهلهل وكليب. والقصة مجموع أخبار عن وقائع حربية ضمنها ابن شبة كتاب الجمهرة في خمس قصص متسلسلة. [جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 604/1]

⁶ القصة أقرب إلى التاريخ منها إلى الرواية، وتشتمل على وقائع لها ذكر في التاريخ، وهي حماسية، منسوبة في روايتها إلى محمد بن إسحق، مطبوعة في بمباي سنة 1305. [جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 603/1].

⁷ قصة تاريخية أقرب إلى الرواية الخيالية، مبنية على حادثة تاريخية في أصلها، توسع المؤلف فيها. [جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 606/1].

..... قصة الأطفال والشباب العربية

ولعل قراءة التراث تكشف الكثير من القصص الممتعة التي تحقق مقومات القصة الفنية، وتثبت أن المجتمع العربي الشعري القديم المنبثق من حضارة البادية القحّة، كان يملك فن القصة²، التي شكلت مصدراً من مصدريها في الأدب العربي الحديث.

ويشمل هذا القسم المقامات³ والفنون التي تأثرت بها⁴، و(رسالة الغفران)⁵ للمعري، وهي رحلة تخيلها أبو العلاء المعري في الجنة وفي الموقف والنار.

¹ كقصص العشاق العذريين، وكتاب عمر بن أبي ربيعة، وكتاب مليكة ونعم وابن الوزير، وغيرها. [جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 1/606].

² يمكن العودة إلى عزيزة مريدن: القصة والرواية، ص 16-18، وذلك للوقوف على آراء من ينفي وجود فن القصة عند العرب القدماء، ومنهم رينان الذي يعتقد أن العرق السامي عامة يفتقر إلى الخيال الخلاق والعقلية الخصبية التي تحتاج القصة إليهما، كذلك للوقوف على آراء الفريق القائل بوجود فن القصة عندهم، ومنهم المستشرق الإنكليزي جب. وتؤيد الكاتبة الفريق الثاني قائلة بأسبقية وجود القصص العربي على الغربي على أساس دراسة سهير القلماوي لألف ليلة وليلة التي وجدت عام 923م، على حين كانت قصة (باميل ل. ريتشاردسن)، أول قصة غربية صدرت عام 1740م.

³ المقامة: هي في الأدب العربي قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عظة أو ملحّة أو نادرة، كان الأدباء يتبارون في كتابتها إظهاراً لما يمتازون به من براعة لغوية وأدبية. وأصل معناها "المجلس" و"الجماعة من الناس". [مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص 302]

⁴ أوضح مثل للتأثر بفن المقامة هو (حديث عيسى بن هشام) لمحمد المويلحي، وفيه امتزاج تأثير فن المقامة بالتأثير الغربي، إذ نجد البطل والراوي عنه، وتتوفر في أحاديثه عناية بالغة بالأسلوب، ومخاطرات متلاحقة تربط بينها شخصية البطل الذي يتصل بشخصيات متعددة. وتلك وجوه تأثره بالمقامة أما التأثير الغربي، فواضح في تنوع المناظر، وتسلسل الحكاية، وفي لمحات من التحليل النفسي في صراع الشخصيات مع الحوادث، ومن النقد الاجتماعي لعهد جديد تصطرع فيه القيم التقليدية مع الوعي الاجتماعي الوليد. [محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث. بيروت، دار العودة، 1982، ص533].

⁵ هي من جملة رسائل المعري. وهي فلسفية خيالية كتبها في عزله، وضمنها انتقاد شعراء الجاهلية والإسلام وأدبائهم والرواة والنحاة على أسلوب روائي خيالي لم يسبقه إليه أحد. وقد اقتبس دانتي الإيطالي هذا الفكر عنه حين كتب (الكوميديا الإلهية). كذلك فعل ملتن الإنكليزي في (الفردوس المفقود). [جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 1/571].

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وقِصَّة (حي بن يقظان)¹ الفلسفية لابن طفيل التي يُلحظ فيها جوانب نضج قصصي في الشرح والتبرير والإقناع².

كما قدم الجاحظ قصص البخلاء وقصص الحيوان في كتابي (البخلاء)³ و(الحيوان)⁴ وقدم (قِصَّة الكندي)، التي اعتبرها عبد الملك مرتاض أجمل من القِصَّة، وأرقى من المقامة، وأطرف من الحكاية، وأمتع من المقالة، كما اعتبر الجاحظ "أَكْتَبَ كِتَابَ العربية إلى يومنا هذا"⁵.

ب. القسم المترجم الدخيل

هو القسم المنقول عن اللغات الأخرى، ونُقل أكثره عن الفرس والهند، وأشهر قصصه: (ألف ليلة وليلة)⁶، و(كليلة ودمنة)¹. وقد تأثر بهما الأدب العربي والعالمي المكتوب للكبار

¹ القِصَّة تحكي حكاية الطفل (حي بن يقظان) الذي ربته غزالة حسبته ولدها المفقود في جزيرة مهجورة من جزر الهند دون خط الاستواء. وكبر الطفل، وكان ذا موهبة فذة، فلحظ وفكر، واهتدى إلى أفكار كثيرة طبيعية، أو تمت بصلة إلى ما وراء الطبيعة. وقد أثرت القِصَّة في الكاتب الإسباني بلنارسار جراثيان فنقلت إلى العبرية عام 1341م، وترجمت إلى اللاتينية والإنكليزية. ويشهد بعض النقاد بأنها أقوى ما في الأدب العربي طرافة وأصالة. [محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 531].

² انظر: محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 524-534، كذلك: موسى سليمان: الأدب القصصي عند العرب. بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط5، 1983.

³ كتاب في الأدب، طبع غير مرة في أوروبا ومصر. [جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 477/1]

⁴ هو أقدم كتاب في علم الحيوان بالعربية. ويختلف عن كتب الحيوان المعروفة بأنه يشتمل على وصف طبائع الحيوانات باعتبار علاقتها بالناس. ويتخلل ذلك فوائد أدبية واجتماعية وتاريخية. وقد طبع بمصر سنة 1906.

[جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 477/1].

⁵ عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة (240)، ط1، شعبان 1419 هـ، ديسمبر/ كانون الأول 1998م، ص 172-173.

⁶ هي مجموعة قصص متسلسلة اختالف الباحثون في أصلها وتاريخها. ولها أصل نقل عن الفارسية قبل القرن الرابع للهجرة عن كتاب "هزار أفسانه". ويرى بعض النقاد أن "محمد بن عبدوس الجهشيارى" أضاف إلى

..... قصة الأطفال والشباب العربية

والصغار، فأخذ الكتاب عنهما، وقُدِّرا حتى قال مكسيم غوركي إن حكايات (ألف ليلة وليلة) أعظم مؤلف للأدب الشعبي. واعتبر الترجمة المأخوذة عن النص العربي مباشرة عملاً ثقافياً ذا أهمية من الدرجة الأولى. وقد سحرت هذه الحكايات الناشئين في أصقاع العالم بحيث عشقوا: رحلات السندباد، وعلي بابا، ومغامرات دليلة، وقمر الزمان... وغيرها. وصاغ أدباء العرب من هذه الحكايات للأطفال والناشئة² كما صاغوا للكبار حكايات شعرية كان لكليلة ودمنة فيها نصيب كبير مستعملين الحيوان كرمز ناطق³؛ على حين كان لحكايات ألف ليلة

الكتاب الأصلي مجموعة نوارد وحكايات للعرب والفرس والروم. وقد انصهرت تلك العناصر كلها على يد رواة العرب وقصاصهم فكان منها كتاب اصطبغ بالصبغة العربية من غير أن تفقد أصوله مسحتها وخيالها الخاص. وقد طبعت في الشرق والغرب مراراً. وكانت أولى طبعاتها في كالكوستا سنة 1814. [انظر: جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 608/1-609 وهادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، ص 232-233، وعربي العاصي: الحيوان في قصص الأطفال. دمشق، الكرمل للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981، ص 24. وعبد الرزاق جعفر في: أدب الأطفال، ص 258-260، 301-303].

¹ كتاب إرشاد وإصلاح للأخلاق ونصح لسياسيين وضع على ألسنة الحيوانات بشكل قصص مسلية. أصله هندي نقل إلى الفارسية ثم إلى العربية على يد ابن المقفع (759م/ 142 هـ). يمكن العودة للمزيد من الاطلاع إلى: [عربي العاصي: الحيوان في قصص الأطفال، ص 113 و 119. وعبد الرزاق جعفر: الحكاية الساحرة، ص 56-57، وعبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص 260-263].

² عبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص 184، 187، 258-260.

³ نظم أبان اللاحقي، وهو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير الرقاشي كتاب (كليلة ودمنة) وقدمه للبرامكة [خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1980، ط4: 27/1]، وكتب سهل بن هارون بن راهبون (أو راهيون) كتاب (ثعلبة وعفرة) على نسق كليلة ودمنة وقد ألفه للمأمون. [الزركلي: الأعلام، 27/1]، وكتب ابن الهبارية (509-414هـ/1023-1115م) وهو محمد بن محمد بن صالح العباسي، نظام الدين، أبو يعلى كتاب (الصادح والباغم) وهي أراجيز في ألفي بيت على أسلوب كليلة ودمنة [الزركلي: الأعلام، 23/7]. أما المتأثرون بكليلة ودمنة، فكثر منهم أبو الخرافات الفرنسية لافونتين، وأدباء الأطفال من العرب وغير العرب. [انظر: هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، ص 205-229. وحسن حمامي: "أدب الأطفال في التراث الشعبي". أدب الأطفال والتراث، (ص 215-239). وسمر روجي الفيصل: "أدب الأطفال في التراث القديم والحديث". أدب الأطفال

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وليلة تأثيرها فيمن كتب للكبار حتى في أمريكا، فاستعمل أدباؤها الخيال الجامح والحكايات المتداخلة، كما استعملوا الأسماء العربية¹.

وإلى جانب التعريب عن الفارسية والهندية واليونانية القديمة، قامت حركة تعريب ناشطة بعد الاتصال بالغرب، إثر حملة نابليون على مصر في أواخر القرن الثامن عشر (-1801م)، فعُربت روايات وأشعار فرنسية وإنكليزية وإيطالية، كروايات وأشعار: شكسبير، وهيجو، ودوماس، ومولير، وشاتوبريان، ولافونتين، وراسين، وكورنيل، وفيلون، وغيرهم... ولاقت ترحيب قراء العربية فعمدوا إلى التأليف في هذا الفن². ومن أقدم المشتغلين في ذلك: فرنسيس مراش، وسليم بطرس البستاني وغيرهما.

وبالعودة إلى بدايات أدب الأطفال والناشئة العربي، يمكن إعادة أسباب نشوئه وازدهاره

إلى:

آ. بروز الطفل في الساحة الثقافية العالمية ومن ضمنها العربية: برز الطفل في الساحة الثقافية مطالباً بزيادة ثقافي خاص قد يكون عامل المثاقفة Enculturation، أي حيازة الثقافة الخاصة، فيه أدى دوره في الحث على خلق أدب يوازي ما يقدم إلى الكبار، وهذا ما شجع

والتراث، (ص 243-260). وأحمد علي كنعان: أدب الأطفال والقيم التربوية. ص 71-78. وأحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجلال. مصر، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1: 1415هـ/ 1994م، ونفوسة زكريا سعيد: خرافات لافونتين في الأدب العربي. مصر، مؤسسة الثقافة الجامعية، دت، وسمروحي الفصيل: ثقافة الطفل العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 1987، ص 126-127]

¹Sulaima Al - Sheikh Muhammad : **The Influence of the Arabian Nights on Herman Melville and John Barth**, The Department of English Faculty of Arts and Humanities, Al Baath University, Homs, Syria, July, 2001.

والرسالة تدرس أثر ألف ليلة وليلة على الأدب الأمريكي من خلال هيرمان ميلفل وجون بارث خاصة من ناحية الخيال الجامح و تداخل الحكايات.

² جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية، 1/573.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

العرب على الالتفات إلى الطفل كما التفت الغربيون إليه¹ ليقدموا إليه أدباً خاصاً به.

ب. **انتشار التعليم:** إن انتشار التعليم من أبرز العوامل في نشوء أدب الأطفال والناشئة في التراث العربي الحديث. وقد ورد في تقرير التنمية البشرية الصادر عام 1996 عن هيئة الأمم المتحدة لبرنامج التنمية أن: "معدلات الالتحاق بالتعليم الابتدائي (في البلدان العربية) تضاعفت أكثر من مرتين خلال المدة 1960-1990 من 38% إلى 77%، كما أن معدلات الأمية بين الكبار انخفضت من نحو 70% عام 1967 إلى نحو 46% عام 1992"². ويدل التقرير على مدى انتشار التعليم الذي يلحظ حاجة النشء إلى أدب خارج إطار المدرسة إلى جانب الأدب المدرسي الذي ساهم الأدباء والشعراء العرب في تقديمه إليهم مطبوعاً بالطابع الوطني التربوي الموجّه السائر إلى إيجاد أدب أصيل.

ج. **الترجمة والاقتباس:** ساهمت الترجمة translation، بأنواعها³، في نقل ثقافات الأمم بعضها إلى بعض في إطار التعاون والتكامل الإنساني المؤثر في الآخرين والمتأثر بهم. إذ كانت وما زالت وستظل حاجة حضارية ملحة تكتسب أهميتها من قوة تأثيرها في عملية

¹ سمر روجي الفيصل: **ثقافة الطفل العربي**، ص 128.

² فادية حطيط: **أدب الأطفال في لبنان**، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 2001، ص53.

³ مع قدم الترجمة قَدِمَ الأدب نفسه، هناك جدلٌ مستمر بين: (أ) مَنْ يرون فيها التقيد بالأصل حرفياً (loan translation)، أي: النقل من لغة إلى لغة أخرى نقلاً حرفياً مع التزام الصورة اللفظية للكلمة أو ترتيب العبارات. [مجدي وهبة: **معجم مصطلحات الأدب**، ص 293] (ب) ومن يرون التصرف، وهو ما يسمى بالترجمة الحرة (free translation) أي: الترجمة من لغة إلى لغة أخرى بشيء من التصرف في التعبير، مع ذكر المعاني الأصلية الموجودة في الأصل المترجم [مجدي وهبة: **معجم مصطلحات الأدب**، ص 181] (ج) ومن يرون عدم الجدوى في الترجمة لمن يريد أن يتذوق الأثر الأدبي على الوجه الصحيح. (د) ومن يرونها ضرورة لا بد منها في نشر القيم الثقافية العالمية. ولاشك أن الترجمة أدّت دوراً كبيراً في نقل الثقافات القديمة إلى الأزمنة الحديثة كما حدث من خلال الترجمات والشروح العربية للثقافة اليونانية القديمة التي ساعدت على نمو الحضارة الأوربية في العصور الوسطى وعصر النهضة [مجدي وهبة: **معجم مصطلحات الأدب**، ص 157].

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

التقارب والتفاهم بين الناس في مجتمعاتهم المتباعدة جغرافياً والمختلفة ثقافياً؛ مما يعني أن أهميتها تنطلق من جانبين اثنين:

1. **جانب إنساني:** يتعلق بالتواصل الحاصل من انتشار الأثر المكتوب وتخطيه حدود البيئة التي أنتج فيها ليصل إلى مجتمعات أخرى حيث يلتقي قراء البلاد المختلفة على كثير من الأفكار والقيم والعلوم الإنسانية التي تقرب فيما بينهم.
2. **جانب اجتماعي:** يتعلق بالمجتمع المستقبل لهذا الأثر، ومدى تفاعله مع مستوى تطوره الثقافي - الاجتماعي، وحاجته إلى رفع هذا المستوى وتطويره، وذلك باستيعاب هذه الثقافة الوافدة وتمثلها بإطار ثقافته المحلية بما يعزز مكانتها ويحافظ على أصالتها وهويتها¹.

وبتعبير أكثر دقة، فإن أي عمل أدبي يترجم من لغته الأصلية إلى لغة جديدة يُفترض من خلاله الاستفادة أو فتح نافذة على الآخر.

وبرغم رفض بعض النقاد فكرة تأثر أدب الأطفال والناشئة العربي بالمترجم، كما يقول سمر روعي الفيصل مصرّاً على أن لافونتين قد كتب حكاياته بعد أن قرأ (كليلة ودمنة) المترجمة إلى الفرنسية فأخذها أحمد شوقي وبنى عليها²، فلا بد من الإشارة إلى أهمية الترجمة هنا؛ إذ لولا ترجمة (كليلة ودمنة) إلى الفرنسية لما وصلت إلى لافونتين، كما أنه لولا تعريب (كليلة ودمنة) على شكل ترجمة حرة free translation مبدعة بدت كأنها بلغتها الأم على لسان ابن المقفع، لما اعتبرنا هذه الحكايات منا وإلينا، سواء انتبه أحمد شوقي لهذه النقطة أم لم ينتبه!

والأمر ذاته يؤكد سمر روعي الفيصل حين يعترف بأهمية التعريب في إطار حديثه عن

¹ عيسى الشماس: "دراسة تحليلية مقارنة للقيم التربوية في قصص الأطفال المترجمة في سورية". رسالة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في التربية، "لم تنشر"، جامعة دمشق، كلية التربية، 1992، ص74، بتصرف.

² سمر روعي الفيصل: ثقافة الطفل العربي، ص 126-127.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

كامل الكيلاني الذي بدأ الكتابة للأطفال بعد طول اقتباس من حكايات الهند، وشكسبير، وأساطير العالم، ثم اختط لنفسه طريقاً إلى التأليف مستفيداً من التراث العربي القديم¹. وما ينطبق على الكيلاني ينطبق على أوائل من عمل في أدب الأطفال والناشئة العربي.

شكل التعريب، إذن، الخطوة الأولى نحو تنبيه أدباء الأطفال والناشئة العرب إلى هذا الأدب بهويته الجديدة. فقد عرف العرب أدب الأطفال والناشئة في القرن التاسع عشر، أي بعد قرن تقريباً من توجه أوربا إليه، وذلك على شكل بدايات بسيطة عن طريق البعثات الدراسية والعلمية التي كانت تتابع تحصيلها العلمي في عواصم أوربا، وعن طريق كبار الكتاب الذين أتقنوا لغة أو أكثر إضافة إلى العربية.

وقد عُرِّبَ العديد من الروائع الأدبية الشهيرة الخاصة بالأطفال والناشئة ذات المصادر المتنوعة منها: (كوخ العم توم) لهرييت ستاور، و(قصة مديننتين) و(أوليفر تويست) لتشارلز ديكنز، و(الزنبقة السوداء) لألكسندر دوما، و(دون كيشوت) لميخائيل دي سرفانتس، و(توم سوير) لمارك توين، و(عصفور الجنة) لأوسكار وايلد، و(ألغاز) لإدجار آلان بو، و(المزيف) لروبرت أونيل، و(المخطوف) لروبرت لويس ستيفنسون، و(مغامرات روبن هود) و(أليس في بلاد العجائب) و(روبنسون كروزو)، و(سندريلا) و(رحلات جليفر) وغيرها... وقد ساهمت في تعريف الأطفال العرب بما يكتب خارج بلادهم.

وعربت قصص من رومانيا²، ومن بولندا³، والإغريق⁴، والهند⁵، واليونان¹، واليابان²،

¹ سمر روجي الفصيل: ثقافة الطفل العربي، ص 127.

² منها: (الطائر المسحور)، (غباوة التتین)، (الرجل المتحجر)، (بطلة الأبطال)، (الفتاة المشؤومة)، (الراعي الجميل).

³ منها: (قصر وبقل)، (برج النيران)، (الحكم والشيطان).

⁴ منها: (مغامرات أوليس)، (سقوط طروادة)، (حصان طروادة)، (بطولة تيزيه)، (عودة أوليس)، (ملحمة الإسكندر)، (نساء بواسل)، (الطاغية المحتال).

⁵ منها: (باهارتا)، (سودانا)، (شندرا)، (الأميرة القاسية)، و(شبكة الموت)، (الشيخ الهندي)، (صراع الأخوين)،

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

والصين³، وإسبانيا⁴، واقتبس الكثير من الحكايات الفرعونية⁵.

ومع أن من بين هذه الاقتباسات والتعريب ما كان وليد جهود فردية، فإن دور نشر أجنبية⁶ قامت بدور واضح في ترجمة القصص ووضعها بين أيدي القراء الصغار من العرب.

وإذا كان التعريب عاملاً من عوامل ظهور أدب الأطفال والناشئة في التراث العربي الحديث، فإن رجلاً مثل رفاعة الطهطاوي (1261-1290هـ/1801-1873م)⁷، مؤسس النهضة

(في غابة الشياطين)، (الوزير السجين)، (فيشنو)، (الأمير نالا)، (حبات الرز)، (اليواقيت الأربع)، (حرب أبناء الأعمام)، (البراهمة الأربعة)، (الهة الهند)، (إكرام الأمراء).

¹ منها: (رحلات أوديسيوس) عن الأوديسة، و(مغامرات بيرسيوس).

² منها: (الأشجار والأقزام)، (التاجر والأقزام)، (التاجر رهي المحارب وأمه)، (خلق العالم)، (غضبة ربة الشمس)، (الصفافصة الحنون)، (سيدان وخادم)، (الأتباع)، (الأوفياء)، (القط المتوحش)، و(المرأة).

³ منها: (تعاون الإخوة)، (من أجل الحرية)، (الصنم السكري)، (الفقاز السحري)، (كنز الفضة)، (النهر الأحمر)، (الحبوب المقوية)، (جبل الكنوز السبعة)، (البطيخ اللؤلؤي)، (شجرة الكرز)، (رأس من الطين)، (حكم رادع)، (الأصدقاء)، (الحماقات الثلاث).

⁴ منها: (السيدة السوداء)، (أسطورة السيد)، (شارعان في إسبانيا)، (البيغاء)، (الوردة الملقة)، (الحذاء الحديدي).

⁵ منها: (شعب لا يغلب)، (عصا تحمس)، (كنوز سيتي)، (مغامرات الأمير كاموزا)، (انتقام تحوت)، (حورس الأبيض)، (حورس الأسود)، (خوف والسحرة)، (تاتا وأونيس).

⁶ من بينها: مؤسسة فرانكلين الأمريكية للطباعة والنشر، ودار التقدم السوفييتية. فقد قامت الأولى بنشر ترجمات

عديدة، منها: (الأرنب ومعلم الوقت)، (ذو اليد الفضية)، (البيت المسحور)، (الدب الأكبر)، (الدب الصغير)، (الديك والثعلب)، (ذيل الأرنب)، (الرجل العجيب وشركاه) وغيرها من القصص الأمريكية. أما الثانية، فقد

نشرت قصصاً عديدة، منها: (الصبيان) لأنطون تشيخوف، و(الدببة الثلاثة) لليو تولستوي، و(العصفور الصغير) لمكسيم غوركي، وغيرها... وإلى جانب هاتين الدارين، نشرت مؤسسة ليديبرد الكثير من القصص،

منها: (سندريلا)، (ليلي الحمراء والذئب)، (الأميرة النائمة)، (العنرات الثلاث). كما نشرت عدة كتب ضمن سلسلة روبن هود [هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، ص 231-232].

⁷ رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، من أركان نهضة مصر العلمية في العصر الحديث. أرسلته الحكومة

..... قصة الأطفال والشباب العربية

الثقافية في مصر الحديثة وصاحب كتاب (المرشد الأمين للبنات والبنين)، عجل بظهور هذا الأدب من خلال عمله في حقل التعريب، وإشرافه على صحيفة (روضة المدارس) التي صدرت عام 1870 وكانت توزع مجاناً على طلاب المدارس. كذلك بترجمته من الإنكليزية قصصاً بعنوان (حكايات الأطفال)، كان عمله أول عناية شبه رسمية بأدب الأطفال والناشئة من مسؤول عن التعليم في مصر استطاع إدخال قراءة القصص في المنهاج المدرسي¹.

وعرف العرب، أوائل القرن، شعراً نظم الشعراء فيه خرافات لافونتين وخرافات إيسوب بالعربية. وكان أقدم هذا الشعر كتاب: (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ)² لمحمد عثمان جلال (1245-1316هـ/1829-1898م)³ الذي أثنى الفرنسية والتحق بالديوان الخديوي معلماً ومترجماً؛ فكان كتابه "أول محاولة عربية تُعبد الطريق أمام الكتّاب لإرساء دعائم أدب الطفولة، وهي محاولة تسبق محاولة أحمد شوقي بسنوات طويلة"⁴، مما يحقق له الريادة الزمنية.

وقد وفق الشاعر وهو يترجم (حكايات لافونتين) إلى منظومات شعرية، إلى تحري دقة النقل إلى الأدب العربي، والتعبير عن البيئة المصرية، وتمثّل الشخصية المصرية تمثلاً صحيحاً في ميلها إلى البساطة والمرح وخفة الظل⁵، فكان تعريبه أقرب إلى الاقتباس⁶. وقد

المصرية إماماً للصلاة والوعظ مع بعثة الشبان أوفدتهم إلى أوروبا لتلقي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية وثقف الجغرافية والتاريخ، ولما عاد إلى مصر ولي رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، وأنشأ جريدة (الوقائع المصرية) وألف وترجم عن الفرنسية كتباً كثيرة [الزركلي: الأعلام، 3/ 29].

¹ أحمد نجيب: القصة في أدب الأطفال، ص 39.

² محمد بك عثمان جلال: العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ. مصر، مطبعة النيل، 1906.

³ محمد بن عثمان بن يوسف الحسيني نسباً، الجلاي لقباً، الونائي بلدأ، من واضعي أساس القصة الحديثة والرواية المسرحية في مصر [الزركلي: الأعلام، 6/ 262].

⁴ أحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجمال، ص 19-20.

⁵ أحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجمال، ص 24.

⁶ الاقتباس: نقل أثر أجنبي إلى لغة أخرى بعد تعديلات على النص الأصلي، وأحياناً على الأفكار الواردة فيه.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

نجح عثمان جلال في تعبيد الطريق أمام المبدعين لتأصيل أدب الطفولة كلون أدبي مستحدث¹. وما كادت المرحلة تنتهي بوفاة جلال عام 1898م، حتى شهد العام التالي لوفاته مرحلة جديدة دعا فيها أحمد شوقي (1285-1351هـ/1868-1932م)²، في أعقاب عودته من فرنسا، في المقدمة الإضافية التي تصدرت الطبعة الأولى من الشوقيات عام 1317هـ، إلى "إرساء دعائم أدب الطفل"³، مشيراً إلى أهمية تضافر جهود الأدباء والشعراء بعامة وصديقه الشاعر خليل مطران بوجه خاص.

ومع أن أحمد شوقي عبّر عن تأثره بأسلوب لافونتين، فقد أغفل تماماً تجربة محمد عثمان جلال التي سبقته، والذي كان ديوانه الأخير قد طبع قبل ميلاد شوقي وفي حياته أكثر من طبعة، بل ظهرت الطبعة المدرسية قبل ظهور ديوان شوقي ببضع سنوات، وكانت نظارة المعارف قد قررتها في المدارس الأولية!

وتختلف تجربة شوقي عن تجربة جلال في أن مصادر حكايات الأول تنوعت ما بين الأدبين العربي والأجنبي، إذ استقى أفكاراً من أصول تراثية عربية مثل (كليلة ودمنة) و(حياة الحيوان) وغيرهما⁴ إلى جانب ما استقاه من لافونتين، كذلك في تنبيهه، في (منتخبات من شعر

[جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ص30]

¹ أحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجلال، ص101.

² أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، أشهر شعراء العصر الأخير، مولده ووفاته بالقاهرة، نشأ في ظل البيت المالكة بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وأرسله الخديوي توفيق سنة 1887 إلى فرنسا فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه واطلع على الأدب الفرنسي، وعاد سنة 1891، فعين رئيساً للعلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وندب سنة 1896 لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف، ولما نشبت العالمية الأولى، ونحي عباس حلمي عن خديوية مصر، أوعز إليه، فسافر إلى إسبانية سنة 1915، وعاد سنة 1919 فجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي. [الزركلي: الأعلام، 1/136].

³ أحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجلال، ص 101.

⁴ حمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجلال، ص105-106.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

شوقي في الحيوان)¹ الوعي القومي، وحب الوطن، إلى جانب نقد بعض العادات الاجتماعية؛ على حين اكتفى جلال بخرافات لافونتين مقتبساً منها، مُصَّراً إياها.

وليس غريباً على أحمد شوقي ألا يكتفي بالاستقاء من منهل الأدب الأجنبي، فقد هذا معظم شعراء الأطفال العرب حذوه، فنظموا بعض حكايات (ألف ليلة وليلة) و (كليلة ودمنة)² جامعين بين التعريب والاقتباس شعراً فنثراً.

عام 1913، صدر في سورية كتاب إلياس بك قدسي فيس (1266-1345هـ / 1926-1850م)³ بعنوان (نوادير وفكاهات من أحاديث الحيوانات)⁴، وتتميز بالروح المرحية، وبأنها كتبت بالعامية، ولم تلتزم التعريب الحرفي بل الحرّ.

وفي العام نفسه، صدر كتاب (آداب العرب)⁵ لإبراهيم بك العرب المتوفى سنة 1927م في تسع وتسعين قصّة شعرية على غرار خرافات لافونتين أيضاً، وإن كانت تقتصر إلى روح الفكاهة التي ميزت شعر شوقي وجلال.

وتأثر العلامة اللغوي مصطفى جواد (1901-1996م) بخرافات لافونتين أيضاً، فكتب بعض المقطوعات الشعرية على أسنة الحيوان عام 1923 مثل: (القلق والعصفور) و(الهر

¹ أحمد شوقي: منتخبات من شعر شوقي في الحيوان. مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1949.

² انظر: هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، ص 205-229. وحسن حمامي: "أدب الأطفال في التراث الشعبي". أدب الأطفال والتراث، (ص 215-239). وسمر روجي الفيصل: "أدب الأطفال في التراث القديم والحديث". أدب الأطفال والتراث، (ص 243-260). وأحمد علي كنعان: أدب الأطفال والقيم التربوية. ص 71-78. وأحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجلال. ونفوسة زكريا سعيد: خرافات لافونتين في الأدب العربي.

³ إلياس عبده القدسي، من أعضاء المجلس العلمي بدمشق. مولده ووفاته فيها. تعلم الفرنسية واليونانية، وعين قنصلاً لليونان والبرتغال في دمشق. له منظومات بالشعر العامي. ترجم في بعضها قصصاً من لافونتين [الزركلي: الأعلام، 10/2].

⁴ إلياس قدسي: نوادر وفكاهات من أحاديث الحيوانات. دمشق، 1913.

⁵ إبراهيم العرب: آداب العرب. القاهرة، نظارة المعارف العمومية، 1913.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

والفيران)¹.

عام 1929، وضع المهندس حامد القصبي أول جزء من أجزاء كتبه الثلاثة: (التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل)، قائلاً إنه عربيها محتفظاً بروح القصّة، غير مقيد بالالتزامات الأخرى عن الكتب الإنكليزية التهذيبية التي تتضمن الحكمة والموعظة الحسنة في أسلوب شائق².

وفي عام 1934، التزم الأب أبو هنا المخلصي، أحد أدباء دير المخلص في صيدا، تعريب خرافات لافونتين الحرفية في كتابه (أمثال لافونتين)³.

وشاع هذا اللون شيوعاً واضحاً، وكانت مجلة أبولو الأدبية التي صدرت في أيلول 1932 حتى كانون الثاني 1934 تنشر تحت باب (شعر الأطفال) لعدد من الشعراء، منهم: الصاوي محمد شعلان، بركة محمد، علي عبد العظيم، كامل كيلاني...

وظهرت في الثلاثينيات أسماء عديدة لشعر وقصص أطفال موضوعاتها مستمدة من التراث العربي والأدب المعرب⁴، وظلت إلى أن وضع جبران النحاس ديوانه المطبوع (تطريب العندليب)⁵، ويضم سبعة وتسعين قصّة شعرية متأثرة بلافونتين مشيداً بالآخر، ومشيداً بشعره. هو الذي قال إنّ النقل أو التعريب لم يؤذيا رشاقتة⁶.

وإضافةً إلى إلهام التعريب الشعري شعراء الأطفال العرب، ألهم التعريب النثري، في مصر، كامل الكيلاني (1315-1379هـ/1897-1959م) الذي أكد خليل مطران ريادته في

¹ هادي نعمان الهيبي: ثقافة الأطفال، ص 217-218.

² هادي نعمان الهيبي: ثقافة الأطفال، ص 218.

³ نقولا أبو هنا المخلصي: أمثال لافونتين. لبنان، 1934 م.

⁴ هادي نعمان الهيبي: ثقافة الأطفال، ص 217-218.

⁵ جبران النحاس: تطريب العندليب، مطابع دار البصير، ط2، 1950.

⁶ هادي نعمان الهيبي: ثقافة الأطفال، ص 225-228.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

إنشاء مكتبة الأطفال القصصية العربية¹، فعُدَّ أول من كتب قصص الأطفال في الأدب العربي الحديث، ساعده في هذا إتقانه الإنكليزية والفرنسية إضافة إلى اعتماده على التراث كقصص ألف ليلة وليلة². وظلت حركة التعريب ناشطة في البلدان العربية³ عن لغات العالم مما فتح المزيد من النوافذ على آداب العالم التي تتوجه إلى الأطفال والناشئة.

من التعريب إلى الأصالة

وفي الوقت الذي كان الشعراء يعرّبون فيه حكايات لافونتين وغيرها من الأدب العالمي، كتب آخرون للنشء يعلمونهم قواعد السلوك، وذلك التوجه المباشر إليهم شعراً ونثراً. ففي عام 1912، صدر عن دار المعارف بمصر أول قصص للأطفال أعدت بالصورة المألوفة حالياً طبقاً لمعايير أدب الأطفال والناشئة الحديث⁴.

كما صنف علي فكري (1296-1372هـ/1879-1953م) الكثير من المصنفات التي تندرج تحت عنوان أدب الأطفال والناشئة⁵.

¹ أحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجلال، ص 11-12.

² استمر عطاؤه سنوات بدأها بقصة (السندباد البحري) الصادرة عن دار المعارف عام 1928، وأنهاها بقصة (نعجة الجبل) [انظر: الزركلي: الأعلام، ج5، ص217، وأحمد نجيب: القصة في أدب الأطفال، ص 40].

³ انظر: أحمد نجيب: القصة في أدب الأطفال، ص 47-48، وعيسى الشماس: دراسة تحليلية مقارنة للقيم التربوية في قصص الأطفال المترجمة في سورية، ص 79-81، وعبد الرزاق جعفر: أدب الأطفال، ص 267].

⁴ هي كتيبات أربعة من إعداد جورج روب ومحمد حمدي بك: (القطيطات العزاز)، (عند الفلاحين)، (البنات الحمراء)، (زوزو وفوفو) [أحمد نجيب: القصة في أدب الأطفال، ص 39، 69، 70].

⁵ منها: (السمير المهدب) في أربعة أجزاء، و(النصح المبين في محفوظات البنين) و(في تربية البنين) و(في تربية البنات)، وأصدرها عام 1916 فساهمت في إثراء أدب الأطفال العربي الحديث [أحمد زلط: أدب الأطفال بين شوقي وجلال، ص 10].

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وفي العشرينيات عُرف الشاعر المصري محمد الهراوي، والعراقي معروف الرصافي¹، والأردني إبراهيم البوراشي، والتونسي محمد مناشو وغيرهم، وكلهم كتبوا شعراً أصيلاً للأطفال والناشئة.

وشهدت الثلاثينيات بدايات أولى لظاهرتين أساسيتين نشأتا في مصر، هما: (أ) ظهور بعض الرواد (ب) ظهور (مدرسة التربويين) في الكتابة للأطفال، ويقترن ظهورها بصدور مجلة (سمير التلميذ) عام 1933 وإنشاء (الفصول التجريبية) الملحقة بمعهد التربية. وعرف عبد الرحمن الجبلاي في الجزائر، والهادي العبيدي، وعبد الرزاق كربات، وأحمد خير الدين، ومصطفى خريف في تونس، وأحمد حقي الحلي وعبد الستار القرة غولي.

في الأربعينيات، تطورت الفصول التجريبية وصارت حقلاً خصباً لرواد هذه المدرسة، وألّفت وزارة المعارف المصرية (لجنة العناية بأدب الطفل) ضمت عدداً من الرواد، ونشط هذا الأدب في الأردن.

وتعتبر الخمسينيات نقطة بدء حقيقة في مجال الكتابة للأطفال والناشئة في عدد من الدول العربية. فقد صدرت في العراق، مطلع الخمسينيات، كتب طفلية بمبادرات شخصية أو بمساعدة (وزارة المعارف)، وشهدت الأردن بدءاً حقيقة غنية، كذلك تونس التي تبلور هذا الأدب فيها بعد استقلالها وبرز فيها دور الدار التونسية للنشر والشركة التونسية للتوزيع من القطاع العام. ومن القطاع الخاص: مؤسسات ابن عبد الله للنشر، ومؤسسات بو سلامة وغيرها، كما تبلور في سورية بعد استقلالها أيضاً. وتعددت دور نشر الأطفال في مصر، ووجدت مئات كتب الأطفال موقعة بأسماء عشرات الكتاب.

وفي الستينيات، كثر إنتاج أدب الأطفال والناشئة السوري والأردني، وقامت محاولات مصرية لدراسة هذا الأدب على أسس علمية. ويعتبر إنشاء (المكتب الاستشاري لثقافة

¹ انظر: محمد الهراوي: سميّر الأطفال. مصر، دار الكتب المصرية، ط2، 1314هـ/1923م، ومعرف الرصافي: تمانم التربية والتعليم. بغداد، وزارة المعارف، ط2.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

(الأطفال) بوزارة الثقافة المصرية أول خطوة كبيرة في تطبيق هذه الأسس، إذ نظم مدير المكتب في النصف الأول من عام 1968، ما دعي بـ (برنامج طويل الأمد لتدريب كتّاب الأطفال)، وقد تمخض عنه إصدار كتاب (فن الكتابة للأطفال) لأحمد نجيب، وإنشاء (جمعية ثقافة الأطفال) و(لجنة ثقافة الأطفال). أما الجزائر التي كانت تخوض معركة التعريب في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، فقد أسس فيها قسم منشورات الأطفال في إطار الشركة الوطنية للنشر الذي يصدر عنه سلاسل متنوعة.

ونما الاهتمام بقصص الأطفال في سورية بدايةً السبعينيات نموّاً ملحوظاً تبعاً لنمو الاهتمام نفسه في العالم كله، فظهرت قصص متفاوتة الجودة، وكثر عدد المؤلفين السوريين، وطُرحت في الأسواق مجموعات قصصية تتوجه إلى الأطفال برعاية وزارة الثقافة السورية واتحاد الكتاب العرب ومنظمة طلائع البعث.

ونشط أدب الأطفال والناشئة التونسي فأسست الدار العربية للكتاب في تونس عام 1975، ومكتبة المعارف في سوسة، واتجه عدد من كتّاب تونس المرموقين إلى الكتابة للأطفال والناشئة.

كما ظهرت في الأردن أعمال ساهمت فيها (الجمعية العلمية الملكية).

وأصدرت (إدارة الثقافة في دبي) أول كتب الأطفال، وصدر عن دار صلاح الدين في القدس ثلاث حكايات وكتاب شعر، وأنشئ (المجلس الأعلى للطفولة) في مصر بهدف إعداد الخطة القومية الشاملة للطفولة في مصر، وأنشئت (دائرة ثقافة الأطفال) في العراق.

كما أجرت (إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام بدولة قطر) مسابقة للكتابة للأطفال، وأصدرت الكتب الفائزة بإشراف قسم الدراسات والبحوث. وتحولت (مكتبة الطفل، سلسلة مجلتي والمزمار) العراقية إلى (مكتبة الطفل). كما عقدت في مصر ندوات ودراسات هي: (مشكلات إنتاج وتوزيع الكتاب العربي: كتاب الطفل)، (الكتب المؤلفة للأطفال باللغة العربية)، (حقوق الطفل)، و(مكتبات الأطفال). كما خصص لأدب الأطفال نصيب من جوائز الدولة

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

التشجيعية في مصر وتمنح كل ثلاث سنوات، ثم صارت تمنح كل سنة. وأنشأ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة لأول مرة لجنة جديدة باسم (لجنة ثقافة الطفل) انضمت إلى بقية اللجان الدائمة بالمجلس الأعلى، إضافة إلى إنشاء (جمعية ثقافة الأطفال بالإسكندرية) وإصدار (دائرة معارف مصر للأطفال، مصر أم الدنيا) في أعداد شهرية، وإنشاء (المجلس الأعلى للطفولة).

في الثمانينيات، ظهرت مجموعات قصصية وتاريخية ودينية في تونس، والبحرين. ونشطت كتابات الأطفال في المملكة العربية السعودية، وأصدرت (إدارة الثقافة والفنون) في قطر كتباً لهم. كذلك في الكويت التي اهتم (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) بأدب الأطفال، وقدمت (الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية) فيه بحثاً وندوات ودراسات علمية ومطبوعات.

كما أصدرت وزارة الثقافة والشباب الأردنية الهاشمية كتباً إضافة إلى ما يصدر عن المؤسسات الخاصة. وفي الثمانينيات صدرت أول مجلة يمنية للأطفال (الهدهد)، وأصدرت وزارة الإعلام والثقافة فيها سلسلة (كتاب الطفل). كما أقامت وزارة الإعلام والثقافة اليمنية ندوة المعرض الدولي الأول لكتاب الطفل تحت شعار: (من أجل نشء مسلح بالإيمان والمعرفة) في صنعاء. كما أغنت وزارة الثقافة السورية، في الثمانينيات، القصّة الطفلية بإصدار كتاب (أسامة الشهري) الذي يتضمن قصصاً للأطفال مؤلفة أو معرّبة أو مقتبسة من التراث العربي القديم، وبإصدار (مجلة الطليعي).

عام 1989، أقام النادي الثقافي بسلطنة عمان: (ندوة ثقافة الطفل: من أجل غد ثقافي أفضل للطفل العماني) في مسقط. وبعد عام واحد، أقام النادي الثقافي بسلطنة عمان ورشة دراسية لتدريب كتاب الأطفال العمانيين في مسقط.

في التسعينيات، أعلن اتحاد الكتاب العرب في سورية تشكيل جمعية خاصة بهذا الأدب في برئاسة علي حمد الله، وهذا ما أدى إلى النهوض بالقصّة الطفلية المحلية. وفيها خصصت

..... قصة الأطفال والشباب العربية

(جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي) لحقل أدب الأطفال لأول مرة في تاريخ هذه الجائزة العالمية، واهتمت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بتخصيص (جائزة الكويت) لأدب الأطفال. وبعد عامين، خصصت رئاسة الحرس الوطني السعودي (المهرجان الوطني للتراث والثقافة) السنوي لأدب الطفل¹.

وقد ازدهرَ هذا الأدب في كل أنحاء الوطن العربي حتى ليكاد يخرج عن نطاق الإحصاء.

لبنانياً

بدأت نهضة أدبية اجتماعية في سورية في النصف الأول من القرن التاسع عشر أسبابها:
آ. افتتاح أبواب التجارة وتقاطر الأجانب إلى بيروت.
ب. انتشار مطبوعات بولاق والآستانة ومطابع الآداب الشرقية.
ج نبوغ طائفة من رجال الدولة العثمانية في العلم والأدب، وأكثرهم تنقفوا في أوربا وأحرزوا المناصب الرفيعة فكانوا يشدون أزر المشروعات الأدبية.
ومن ثمرات هذه النهضة: إنشاء المدارس الحديثة، والطباعة، والصحافة، وروح الحرية الشخصية، والجمعيات الأدبية والعلمية، والمكتبات العامة، والمتاحف، والتمثيل، وغيرها...².
وكان لبنان سبّاقاً إلى تعلم اللغات الفرنسية والإنكليزية واليطالية والألمانية والروسية وتعليمها في المدارس الأجنبية والوطنية، كما كان سبّاقاً في نشر الثقافة العربية والأجنبية من طريق الطباعة، وإنشاء المكتبات العامة، والجمعيات، والصحافة، والتمثيل.

¹ انظر: أحمد نجيب: *القصة في أدب الأطفال*، ص 38-64، وعيسى الشماس، *إلصقة الطفلية في سورية*، دراسة تحليلية للقيم التربوية. دمشق، وزارة الثقافة السورية، 1996، ص 51، وعبد اللطيف أرناؤوط: *فهرست الكتب الصادرة للأطفال*، وزارة الثقافة، اتحاد الكتاب العرب، منظمة طلائع البعث، والموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، العدد 208 و209 و210 (السنة 18، تشرين الأول 1988)، (ص 311-325)، وهادي نعمان الهيّتي: *ثقافة الأطفال*، ص 219-4224، وعبد الرزاق جعفر: *أدب الأطفال*، ص 266-289.

² انظر: جرجي زيدان: *تاريخ آداب اللغة العربية*، 373/2-503.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

من هذه البيئة النهضوية، برز أدب الأطفال والناشئة اللبناني. وقد حظي تعريب (أمثال لافونتتين)، أو ما يسمى بالخرافات أو الحكايات، للأب المخلصي، أول القرن، باهتمام الدارسين. فقد استطاع لكونه يتقن الفرنسية كما العربية، ويكتب الشعر والنثر، أن يقدم نموذجاً لتعريب حرفي مشروح ومُعلّق عليه على نسق الترجمة الشارحة ¹metaphrase ويدل هذا التعريب على "غزارة علمه بالعربية وآدابها، وبالفرنسية التي تدل تعليقاته وشروحه للخرافات على سعة اطلاعه على آدابها"²، وقد أخرج هذا التعريب في ستة كتب متتالية، مع أنه لم يترجم إلا نصفها³.

ولم يكن تعريب المخلصي الأول زمنياً في لبنان، فبالعودة إلى بيبولوجرافيا (الكاتبات اللبنانيات 1850-1950)، يبرز اسم هنا كسباني كوراني (1869-1898) التي قامت بتعريب بعض قصص الأطفال الأجنبية في أواخر القرن التاسع عشر، وهي: (فارس وحمارُه)، (زقاق المقلاة)، (الحطاب وكلبه بارود) وصدرت كلها عن مطبعة الأميركان في بيروت وبدون تاريخ⁴.

وأدّت اللغة الفرنسية دورها في التعريب على الصعيدين الفردي والمدرسي؛ فبعد الحرب العالمية الأولى التي خفّ نشاط النشر أثناءها، "خرج لبنان من الوصاية العثمانية ليقع تحت

¹ الترجمة الشارحة metaphrase: هي ترجمة نص يغلب أن يكون قديماً باليونانية أو اللاتينية، مع إظهار معانيه والتعليق عليها من غير أي محاولة للإتيان بترجمة أدبية جميلة. [مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص 316].

² نفوسة زكريا سعيد: خرافات لافونتتين في الأدب العربي، ص 102.

³ كانت ترجمة الأب المخلصي، إذن، ناضجة وصحيحة على ما يقول محمد غنيمي هلال الذي انتقد الترجمات التي "تستبيح" الشخصيات الأساسية والأماكن والأحداث فتشوّه القيمة الفنية للعمل المترجم على غرار ما فعل رفاعة رافع في ترجمته قصّة (مغامرات تيلماك)، وما فعله محمد عثمان جلال، ومصطفى لطفي المنفلوطي في قصّة (بول وفرجين) الشهيرة التي دعاها الأول: (الأمني والمنة..)، والثاني: (الفضيلة)، وغيرها [محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 536].

⁴ نهى بيومي؛ نازك سابا يارد: الكاتبات اللبنانيات 1850-1950 بيبولوجرافيا. بيروت، دار الساقي، 2000، ص 214.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

الوصاية الفرنسية. وشهد تطوراً على صعيد المطبعة الفرنسية والمنشورات بالفرنسية، فاستأنفت كبريات المطابع الأميركية والكاثوليكية نشاطها. لكن المنشأة الخاصة تدخلت أيضاً، مع مطبعة كرسو Cressot للكتب المدرسية العربية والفرنسية. وكانت هذه المطابع الثلاث تحتكر النشر، على حين كانت المطابع الأخرى قد تخصصت بالطباعة التجارية. وصار لبنان مركزاً لانتشار الثقافة الفرنسية من خلال الكتاب المدرسي¹.

ومع استقلال بلدان المنطقة، ومع قيام تعليم يطمح أن يكون وطنياً، برزت الحاجة إلى كتب مدرسية عربية منشورة محلياً، فالتحقت المكتبات المدرسية اللبنانية بقطاع النشر، مثل مكتبة لبنان سنة 1942، ودار الكتاب اللبناني سنة 1952، ودار مكتبة الحياة 1953. كما أُسست دور أخرى تهتم بالإنتاج المدرسي وشبه المدرسي مثل دار العلم للملايين سنة 1944، والمكتبة العصرية في صيدا سنة 1948². غير أن فيما أورده النادي الثقافي العربي، الذي رسّخ أهمية ثقافة الطفل في كتابه الصادر عنه، ويضم المحاضرات والندوات والنقاشات التي دارت في أسبوع ثقافة الأطفال لعام 1978 والمهرجان الثقافي للأطفال لعام 1979، ملاحظة تقول إن الاعتماد كان كبيراً في الستينيات على قصص الأطفال المعربة، خصوصاً في الإطار المدرسي³.

إلا أن هذا لم يمنع وجود أدباء لبنانيين كتبوا للأطفال أغاني وأناشيد وقصصاً، في هذه المرحلة، اتسمت بالطابع التعليمي Didacticism الذي ساد أدب الأطفال والناشئة العربي، وتوجهت إلى جمهور الأطفال اللبنانيين، ويبدو أن دار الكتاب اللبناني كانت أول من اهتم بنشر هذه الكتابات إلى جانب المطبعة الكاثوليكية⁴.

¹ مود اسطفان هاشم: تجارة الحرف المطبوع. بيروت، دار الساقي، ط1: 1993، ص45.

² مود اسطفان هاشم: تجارة الحرف المطبوع، ص46_47.

³ النادي الثقافي العربي: الاتجاهات الجديدة في ثقافة الأطفال، بيروت، د.ت.

⁴ يمكن العودة إلى منشورات دار الكتاب اللبناني التي كانت كتابات كتاب الأطفال فيها ذات طابع تعليمي جدي يساهم في التربية وفي تلقين الطفل ما يصعب فهمه من شتى الدروس إضافة إلى استعمالها للتشويق إلى القراءة.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

والحديث عن القصص المعربة والمقتبسة يقودنا إلى تمثل بعض تجارب دار الكتاب اللبناني في الستينيات، ودار العودة وشهرزاد في السبعينيات.

التجربة الأولى: تدل عناوين مطبوعات دار الكتاب اللبناني على ازدهار حركة التعريب والاقتباس، كما تدل على ازدهار الإعداد عن التراث العربي أيضاً. فقد أصدرت سلسلة (من كل بلد حكاية)¹ وهي قصص معربة ومقتبسة. وأصدرت، خارج السلسلة وضمن التعريب والاقتباس، أيضاً: (دون كيشوت) جزءان، و(الفرسان الثلاثة) جزءان، و(الهندي اليتيم) جزءان، و(توم الصغير)، و(ريشارد قلب الأسد)، و(حكاية وليم تل)، و(الحمار النبيه)، و(سباق أثلتنا الأخير)².

والمجموعتان الأخيرتان اللتان تضمان الكثير من القصص، من تعريب واقتباس محمد العدناني الذي عدل النص الأصلي حيناً: (الحمار النبيه)³، و(قصة طالب)⁴، واحتفظ بتفاصيل المكان والزمان والشخصيات في أخرى: (العلاق الأناني)⁵، و(سباق أثلتنا الأخير)¹، و(السر

¹ وتشمل: (حكايات من إنكلترا، إيرلندا، فرنسا، روسيا، الدانمرك، اليونان، فارس، المكسيك، الصين، اليابان).

² انظر اللائحة بالأسماء آخر مجموعة روز غريب: **في أرض الجليد وقصص أخرى**. بيروت، دار الكتاب اللبناني، مجموعة قصص للأولاد (21)، د. ت.

³ أشار المترجم إلى أنه اقتبس القصة من قصة للكاتبة الفرنسية (الكونتيس دي سيجور)، مستعملاً "التحوير والتبديل"، بما يتناسب وبيئة الأطفال العرب. وقد نبهت القصة الأطفال إلى وجود أناس طبيبين يستحقون الشكر ويكرمون الحيوانات ويطعمونها ويقدمون إليها العناية. وقد عرّب أسماء الشخصيات وأسماء الأمكنة بحيث زال عنها أي أثر فرنسي سابق، وإن حافظ على المرامي والأغراض الفكرية والتربوية للقصة الأصلية [محمد العدناني: **الحمار النبيه وقصص أخرى**. بيروت، دار الكتاب اللبناني، مجموعة قصص للأولاد (17)، د. ت.].

⁴ تعالج موضوع الخوف من الأماكن العالية والذي يزول بالتدرب على القفز. وقد غير المترجم الأسماء فيها إلى أسماء عربية محافظاً على مرامي القصة الأصلية وأغراضها الفكرية وسير أحداثها [محمد العدناني: **قصة طالب**، مجموعة (سباق أثلتنا الأخير وقصص أخرى)].

⁵ تناقش قصة (العلاق الأناني) لأوسكار وايلد (1856-1900) قضية ارتباط وجود الأولاد بالربيع من خلال منعهم عن اللعب في حديقة العملاق أو السماح لهم بالعودة إليها ووصف عملية المنع بالأنانية. [محمد العدناني:

..... قصة الأطفال والشباب العربية

الرهب² من دون أن يخرج عن المرامي التربوية والفكرية في كلتا الحالتين ومن دون سعي منه إلى تغيير سير أحداث تلك الأعمال وإعادة تشكيلها. ومع أنه ركز جهوده على الجانب اللغوي، الأسلوبي الجزل؛ فقد حافظ - في الوقت ذاته - على السهولة التي تتطلبها الكتابة للأطفال بعيداً عن النعور والوعورة، مما يعني أن اقتباساته أنتت متعادلة ومتكافئة مع العمل الأصلي مما يعطي التأثير الجمالي المماثل للعمل الأصلي، وهذا ما يدخل أعماله في صميم عملية التعريب الأدبي.

التجربة الثانية: يطالعنا فيها التعريب الحرفي المتقن لقصص روجر هارجرفينز من قبل منال محمدية في دار العودة. وهي تتسم بالمرح، وتحاول تقديم دروس لطيفة من خلال شخصيات رسمها كاتبها بشكل مبالغ فيه (كاريكاتوري) وإن كانت تفنق إلى التوجه إلى الأعمار، وهي منشورة بدون تاريخ. والقصص هي: (السيد سعيد)، (السيد حشري)، (السيد

¹ العماق الأثاني، مجموعة (سباق أثلتنا الأخير وقصص أخرى).

¹ استبقى المترجم جو اليونان القديم بدءاً من العنوان، مروراً باهتمامات اليونانيين الرياضية وإيمانهم بالآلهة، وانتهاءً بالتخلص من الكابوس الذي قضى على كثير من الشباب الذين لم يكن موتهم بعيداً عن هواياتهم الرياضية الدائرة في فلك المكان والزمان. والأسطورة اليونانية تحفل بالتحدي، ولكن البطل ميلانيون الرياضي يستعين، إلى قوته الجسدية الرياضية، بالهبة الحب فينوس التي تمد له يد العون على غرار ما يحدث في الأساطير إذ يكون المانح مستعداً لكل طارئ. وهكذا يكون قد نجح في اجتياز التحدي بواسطة المانح (إلهة الحب) وأدواته (التفاحات السحرية) [محمد العدناني: سباق أثلتنا الأخير، مجموعة (سباق أثلتنا الأخير وقصص أخرى). بيروت، دار الكتاب اللبناني، مجموعة قصص للأطفال (19)، د. ت.].

² مسرح القصة اليابان، وتحديدًا قرية يوكوسوكي، وقد عنونها الكاتب ب. (السر الرهب)، وأحال زمنها إلى الماضي السحيق إذ لم يكن الزواج معروفاً وكذلك المرايا، ولذلك يسبب وجود امرأة يكتشفها كيكي في الطريق الكثير من المشاكل بينه وبين زوجها؛ فإذا يعتقد أن المرأة هي صورة والده المرحوم (لشبهه به)، تعتقد هي أنه صورة امرأة يحبها زوجها ويهملها من أجلها؛ وتحل القضية على يد الكاهن الذي يرى في المرأة صورة رجل عجوز ويحتفظ بها بين أشياء الكنيسة المقدسة. القصة توضح مدى ارتباط الشخصيات بالمكان والزمان [محمد العدناني: السر الرهب، مجموعة (سباق أثلتنا الأخير وقصص أخرى)].

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

فوضوي)، (السيد صغرون)، (السيد سخيّف)، (السيد نطاط)، (السيد مستحيل)، (السيد قلقان)، (السيد فجعان)، (السيد دغداغ)، (السيد هادي)، (السيد نسيان)¹، [وقد تابعت مكتبة أنطوان في لبنان نشر المزيد من الشخصيات عام 2012 وبالإخراج ذاته، وإن كنت أرى أن تعريب القصص الأولى أفضل من الثانية]. وتلفت القصص نظر أدباء الأطفال والناشئة العرب، ومنهم اللبنانيين، إلى أهمية الأدب المرح الذي يصلح أن يكون طُعماً جذاباً لاصطياد الطفل، وذلك من خلال المغامرات السردية البسيطة اللغة، السهلة الجمل التي استعمل القاص فيها نبرات الكتابة² بسخاء، كما أنها تجعل خيال الطفل يذهب بعيداً من خلال الشخصيات وأسمائها وأشكالها وأشكال بيوتهها، إضافةً إلى أسماء الأماكن التي تقطنها. ويركز الكاتب في نهاية كل قصة على هدف جيد قد لا يخطر ببال أحدها، وهو أن نضع الشخص المناسب في المكان المناسب، فنجد

¹ تعلّم قصّة (السيد سعيد) الأطفال كيف يتخلصون من بؤسهم واكتئابهم. أما قصّة (السيد حشري)، فتدعو الأطفال إلى عدم حشر أنفسهم في شؤون الآخرين، وإلا أصابهم ما أصاب أنف السيد حشري من مصائب. وتدعو قصّة (السيد فوضوي) إلى التزام الأنافة والترتيب، بينما تدعو قصّة (السيد صغرون) إلى اختيار العمل المناسب، والالتفات إلى شريحة مهمة في المجتمع هي شريحة الأطفال القادرة على الإصغاء إلى حكايات ممتعة. ولا تتعد قصّة (السيد هادي) عن قصّة (السيد فوضوي)، فهي تدعو إلى اختيار العمل الذي يناسب مزاج كل فرد، كما اختار السيد هادي وظيفة في المكتبة السعيدة الهادئة التي تناسب طبعه. وكتب روجر هارجرفينز قصّة (السيد سخيّف) الذي أثبت أنه أسخف من كل مواطني "بلد التفاهة" التي يعيش فيها حين لون أوراق الشجرة باللون الأخضر، مؤكداً أن السخفاء ينظرون إلى الأمور المنطقية على أنها سخيفة. كما تدعو قصّة (السيد نطاط) إلى استشارة اختصاصي في أية مشكلة تصادف المرء فتحل مشكلته تماماً كما حلت مشكلة السيد نطاط الذي تخلص من "النطوطة" عندما أهدها الطبيب "محسن الأحوال" حذاء أحمر ثقيلاً ليلبسه. وتحكي قصّة (السيد مستحيل) عن شخصية قادرة على فعل كل المستحيلات. وهي شخصية خيالية، مرحلة، تزيد قدرة الطفل على التفكير الخيالي الحر. ولا تحل قصّة (السيد قلقان) مشكلة هذا السيد لأنه يقلق بسبب تخلصه من قلقه. كما لا تحل قصّة (السيد نسيان) مشكلة النسيان التي يعانيها البطل رغم كل الوسائل التي اتبعها، بينما تحل قصّة (السيد فجعان) مشكلته بطريقة لطيفة، فلا يظل فجعناً كعادته. وتلقي قصّة (السيد دغداغ) الضوء على شخصية الدغداغ الذي يلهو بدغدغة الناس ويسبب لهم المشاكل، محذرة القارئ من كل "الدغداغين".

² نبرات الكتابة هي: أصوات الحيوانات والجماد وأسماء الأفعال والأصوات وأسماء الجهات.

..... قصة الأطفال والشباب العربية

لكل شخصية عملاً يناسبها تماماً، وغالباً ما تظل الشخصية على حالها مع محاولة تقبلها كما هي إلا القليل جداً منها يُطلب تغييره [مثل السيد فوضوي الذي يزوره السيدان: مرتب وأنيق ويساهمان في ترتيب بيته وترتيبه شخصياً فيسعد بهذا التغيير الذي صار عليه بموجبه أن يبحث عن اسم جديد غير الفوضوي].

التجربة الثالثة: تتألف من نشر ثلاثة أنواع من قصص الأطفال:

– يندرج تحت عناوين (حكايات شهرزاد)¹.

– يندرج تحت اسم (الأساطير)².

– فيقدم الحكايات الكلاسيكية العالمية بأسلوب شائق³.

وتقدم مجتمعة قصصاً تفتح النوافذ على أدب لا يمكن الحصول عليه لولا حركة التعريب بأنواعه والتي أثرتها حركة الاقتباس من التراث العربي الغني الذي لم يوفره الأدباء شعراً ونثراً.

أخيراً:

لا شك أن التعريب بأنواعه قد ساهم في نقل أدب الأطفال والناشئة العالمي إلى العرب، فتأثر أدباؤهم به فقرؤوا، ودُهِشوا، وعلّقوا، واستوعبوا، وقلّدوا، ثم كتبوا الجديد في أطر الثقافة

¹ وهي: (الدجاجة البيضاء)، (الأمير بهلول)، (مغامرات بشوش)، (الغابة المسحورة)، و(هبلان)، (هزيمة التنين)، (الأرنب مامبو)، (مسرور ونبتة الحياة)، (جوقة الحمار)، (أميرة النحل)، (المغامرون)، (رهوان القنوع)، (الهر الذكي)، (بنانه)، (الأخوة الماهرون).

² وهي: (شيخ الجبل)، (سلطان باتان)، (تماري والإوزات السبع)، (الفانوس السحري)، (بلاد السلام)، (نقاعة الذهب)، (خوانو الشجاع)، (ين سو)، (سر الغابة)، (الهندي النحات).

³ وهي: (ليلي ذات القبة الحمراء)، (المعزاة وصغارها)، (الدببة الثلاثة)، (فتاة الغابة)، (القرم الفهيم)، (انتصار الحمار)، (المرأة السحرية)، (أم الرماد)، (الأمير السعيد)، (الدب الوفي)، (بيت الساحرة)، (حكاية تمثال)، (جلد الحمار)، (كوكو ذو الضفيرة)، (الزهرة المسحورة).

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

المحلية متكنّين على التراث، مازجين التعريب به أو غير مازجين، مبدعين أدباً ممتعاً حيناً وغير ممتع حيناً آخر؛ لكنه لم يكن ليوجدَ لولا تلك الحركة الحضارية التي تكسر حواجز تفوق الشعوب، وهي الترجمة بمعناها الواسع الذي يتضمن التعريب.

بحوث في التعليم العالي

تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

د. به ليانغ ينغ

نائبة كلية مدير مركز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالصين

المقدمة

دخلت اللغة العربية الصين مع دخول الدين الإسلامي إليها في القرن السابع الميلادي، فقبلها المسلمون الصينيون ودرسوها في المساجد واستعملوها في الشعائر الدينية، مع ذلك كان تعليم اللغة العربية في الصين مقتصرًا على المساجد، ولم يطرأ عليه تغير جذري إلا بعد أربعينيات القرن العشرين، حيث شهد اهتماماً من قبل حكومة الصين وشعبها، وأدرجت العربية في نظام التعليم العالي في الصين فبدأت تنتشر في كل أرجائها، ويجري تدريسها في الجامعات الحكومية والأهلية. حتى يومنا هذا. فقد شهدت أعمال تعليم اللغة العربية ودراساتها في الصين تقدماً كبيراً وملحوظاً، فأصبحت تدرس فيما يربو على 40 جامعة ومعهداً عالياً، من بينها جامعة الدراسات الأجنبية ببكين التي تعتبر أشهر جامعة صينية في تدريس اللغات الأجنبية، والتي تحتضن مركز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وجامعة بكين التي تعد من أشهر وأكبر الجامعات الشاملة في الصين. ويبلغ عدد الطلبة الدارسين لها في الجامعات الصينية الحكومية نحو ثمانية آلاف طالب على مستوى الدراسة الجامعية والدراسات العليا وأكثر من 10,000 طالب في المساجد أو المعاهد والمدارس الأهلية. أضف إلى ذلك بدأت اللغة العربية تدرس في المدارس الإعدادية والثانوية

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الصينية مادة اختيارية إلى جانب اللغة الإنجليزية، بهدف تمكين الطلبة الصينيين من إتقان لغة أجنبية ثانية غير الإنجليزية تحدثاً وكتابة. وذلك لكون هذا الإلتقان مطلباً عالمياً لما لدولة الصين من حضور واضح وتأثير قوي وانفتاح على جميع دول العالم، ومطلباً وطنياً لمقتضيات سوق العمل بما يضمن توفّر الأكفاء الصينيين لشغل واستحداث وظائف تسد احتياجات سوق العمل.

ونظراً للأهمية الكبرى للتقييم في توجيه الطلبة في دراستهم من حيث الكم والكيف، ودوره الواضح في تشخيص عملية التعليم للمدرسين وعملية التعلم لدى الدارسين على حد سواء، يوليه مدرسو اللغة العربية في الصين اهتماماً بالغاً، فيسعون إلى إصلاح نظمه ومحتوياته وأساليبه بهدف جعله يتناسب هو وخصائص اللغة العربية من ناحية ويتفق مع مبادئ التقييم اللغوي العلمي من ناحية أخرى.

سوف أحاول في هذه الورقة البحثية أن ألقى نظرة على مفهوم التقييم وأنواعه، والعلاقة بينه وبين عملية التعلم، كما سوف أركز على أنواع التقييم للغة العربية في الصين والإجراءات المتخذة لتوفير درجة عالية لكل من معايير التقييم وخطوات إعداده، وتحليل النقص الذي يواجه المدرسين الصينيين، ليكون ختام هذا البحث التصورات المستقبلية والمقترحات لتطوير اختبار تقييم الكفاءة في اللغة العربية في الصين.

1. تعريف التقييم وأنواعه

تعد اللغة نوعاً من أنواع التعلم الإدراكي الذهني المعقد، مما يتطلب وسائل متعددة لتوفير تقييم واف وعادل لعملية التعلم.

1.1 التقييم والقياس والاختبار

من المعروف أن مصطلحات التقييم والقياس والاختبار تستعمل على نحو تبادلي في كثير من الأحيان، نظراً للعلاقات الوظيفية المتداخلة بينها. فالتقييم أساساً هو إعطاء حكم، على حين

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

القياس هو تقدير الأشياء والمستويات تقديرًا كميًا عن طريق استعمال وحدات رقمية مقننة. فالتقييم أشمل وأعم من القياس، لأنه يشمل القياس مضافاً إليه حكمٌ معينٌ مع اتخاذ إجراءات تكفل الوصول إلى الأهداف المنشودة. أما الاختبار فهو نمط معين من أدوات القياس ووسائله، ينطوي على مجموعة من الأسئلة أو العبارات أو المهام التعليمية، اختيرت وصيغت بطريقة منهجية معينة.

للتقييم تعريفات مختلفة على حسب اختلاف المربين وعلماء التربية والتعليم. ومن أهمها ما طرحه بلوم (BLOOM)، ورأى أنه إصدار حكم على الأفكار والأعمال والأنشطة وطرق التدريس والمواد وغيرها من الأمور التربوية، وأنه يتضمن استعمال المحكات والمستويات والمعايير لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعاليتها. وهذا يعني أن التقييم ينص نفسه على قياس التعلم وسلوكه وأنشطته وعملياته. أما القياس فعرفه وبستر (WEBSTER) بأنه التحقق بالتجربة أو الاختبار من الدرجة أو الكمية بوساطة أداة قياس معيارية، فالقياس عملية تصف بها الأشياء وصفاً كميًا.

خلاصة القول إن القياس أساس التقييم، على حين التقييم أوسع من القياس، إذ إن القياس يجري باستعمال اختبار فقط، أما التقييم فيلجأ إلى أساليب أخرى.

2.1 أنواع التقييم

هناك جهات نظر متعددة تتناول التقييم التربوي من زوايا مختلفة، وهذا الأمر أدى إلى تعدد أنواعه وأصنافه، وهنا أحاول أن أقوم بتقسيمه حسب المراحل إلى أربعة أنواع، وهي التقييم المبدئي والتقييم التكويني والتقييم التشخيصي والتقييم الختامي.

1.2.1 التقييم المبدئي أو القبلي:

يُجرى هذا النوع من التقييم قبل أن تبدأ عملية التعلم، ويتضمن نشاطات تقييمية لتقدير الحاجات وتخطيط البرامج وتشخيص استعداد المتعلم للتعلم. ويستعين المعلم بنتائج التقييم لتخطيط خبرات التعلم وتنظيمها بما يتلائم مع حاجات المتعلمين وتخطيط البرامج بحسب

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

استعداد كل طالب. وذلك بتصنيف الطلاب إلى مجموعات متجانسة في مستوى المهارات أو الميول والهوايات ويعتمد على اختبارات الاستعدادات والبيانات الشخصية.

2.2.1 التقييم التكويني أو البنائي:

يعرف بأنه نشاط تقييم يتخلل خبرة التعلم والتعليم بُغْيَةً تحسينها وتطويرها، وهو يبدأ مع بداية التعلم ويواكبه أثناء سير الحصة الدراسية. وتتمثل أهداف هذا النوع من التقييم في توجيه تعلم الطالب في الاتجاه المرغوب فيه؛ وتحديد جوانب القوة والضعف لديه؛ وإثارة دافعيته إلى التعلم والاستمرار فيه؛ وتعريف المتعلم بنتائج تعلمه، وتكوين فكرة واضحة عن أدائه.

1.2.3 التقييم الشخصي:

هو أسلوب تعليمي مبني على جمع البيانات عن المستوى الدراسي للطالب، حتى يتمكن المعلم من تعرّف مواطن القوة والضعف لدى طلبته، وتحديد الصعوبات التي يواجهها كل منهم في أثناء التعلم، واتخاذ ما يلزم من أساليب علاج وأنشطة صفية تلائم حاجات الطلبة. ويهدف هذا النوع من التقييم أيضاً إلى مساعدة المتعلم نفسه في تعرّف قدراته وإمكاناته، واقتراح سُبُل ووسائل تحسينها وتمييزها إلى أقصى حد ممكن.

وهناك فارق هام بين التقييم التشخيصي والتقييم التكويني، يكمن في خواص الأدوات المستعملة في كل منهما. فالاختبارات التشخيصية تصمم عادة لقياس مهارات وصفات أكثر عمومية مما تقيسه الأدوات التكوينية. فهي تشبه اختبارات الاستعداد في كثير من النواحي خصوصاً في إعطائها درجات فرعية للمهارات والقدرات الهامة التي تتعلق بالأداء المراد تشخيصه.

4.2.1 التقييم الختامي:

يجري تصميمه لقياس النتائج التعليمية في نهاية البرنامج الدراسي لأغراض تحديد مستوى الطلبة ومنح الشهادات، أو البحث عن مدى فعالية منهج ما، أو توزيع الطلبة على البرامج المختلفة أو التخصصات المختلفة؛ أو إجراء مقارنات بين نتائج الطلبة في الشعب

..... تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

الدراسية المختلفة التي تضمنها المدرسة الواحدة أو يبين نتائج الطلبة في المدارس المختلفة.

2. التقييم وعملية التعلم

من البديهي أن التقييم والتعلم هما خطوتان متلازمتان لا تنفصل إحداهما عن الأخرى، وتحسين العملية التعليمية والتعليمية ورفع كفاءتها لا يتحقق إلا بتطوير عملية التقييم. هذا يعني أن التقييم هو شئ لابد منه لقياس نتيجة التعليم ومستوى الطلبة وقياس أحوال تطبيق كل من المدرسين والطلبة للمنهج. فضلاً على ذلك فإن التقييم إنما يصمم أساساً ليكون أداة لمساعدة الطلبة على فهم أنفسهم فهماً أفضل، من خلال التغذية الراجعة التي تكشف عن نقاط القوة والضعف لديهم، ومدى ما أحرزوه من تقدم في المهارات اللغوية المختلفة، وهو أيضاً يجري تصميمه ليكون أداة لتعزيز عملية التدريس والدراسة ووسيلة لتقويم الأداء اللغوي عند الطلبة، ولتطوير الدافعية عندهم عن طريق تزويدهم بالأهداف القصيرة المدى، بل لأجل جعلهم يكتشفون استراتيجيات تمكنهم من التقدم، وذلك بالنظر في الأخطاء وتقويمها كمحاولات لحل المشكلات. واستناداً إلى ذلك، فإنه لابد من ربط عملية التقييم مباشرة بأهداف التعليم والانطلاق منها كقاعدة للبحث والتطبيق.

ومع هذا كله نعتبر التقييم وسيلة لا غاية، نوجه به الطلبة إلى تعلم اللغة لا إلى التقييم نفسه، ونهتم من خلاله باستعداد الطلبة للعمل في المستقبل أكثر من استعدادهم له. ذلك لأننا على علم تام بأن العملية التعليمية لن يكتب لها النجاح الحقيقي إلا إذا توفر لها المناخ التعليمي الملائم.

خلاصة القول إن التقييم ليس إلا صدى وانعكاساً لنظرتنا إلى التدريس، ولا يمكن تطويره إلا بالقدر الذي نطور به مناهجنا وأساليبنا وفاعليتنا في التدريس، فهو أداة متى ما أحسن استعمالها تتحقق فوائد عظيمة في دفع عملية التدريس حتى تجري وتستمر بصورة سليمة، ومتى ما أسيء استعمالها كانت لها آثار سلبية كبيرة في عرقلة عملية التدريس.

3. أنواع التقييم للغة العربية في الجامعات الصينية

3.1 أنواع التقييم التعليمي

هناك وجهات نظر متعددة تتناول التقييم التعليمي من زوايا مختلفة، مما أدى إلى تعدد أنواعه وأصنافه، نذكر منها مثلاً التقييم حسب المجال التربوي والتعليمي، فينقسم إلى تقييم المتعلم وتقييم التعليم وتقييم المناهج وتقييم المؤسسة والنظم التربوية؛ والتقييم حسب الشمولية، فينقسم إلى التقييم المكبر والتقييم المصغر؛ والتقييم بحسب الجهة القائمة به، فينقسم إلى تقييم رسمي وتقييم غير رسمي؛ والتقييم بحسب الامتداد المكاني، فيُصنَّف إلى تقييم واسع وتقييم محلي؛ والتقييم بحسب طبيعة معالجة البيانات، فيُصنَّف إلى تقييم وصفي، وتقييم مقارن وتقييم تحليلي؛ والتقييم بحسب أدوات جمع البيانات، فيصنف إلى التقييم الكمي والتقييم النوعي والتقييم الكمي والنوعي؛ والتقييم حسب وقت إجرائه والوظيفة التي عليه أن يقوم بها، فيصنف إلى التقييم المبدئي والتقييم التكويني والتقييم التشخيصي والتقييم الختامي. وهذه الأنواع الأربعة هي التي يعتمد عليها مدرسو اللغة العربية في الصين دائماً.

3.2 أنواع التقييم للغة العربية في الصين

سوف نتحدث عن أصناف التقييم للغة العربية في الجامعات الصينية من زاوية الوظيفة، فتنقسم إلى الأنواع الأربعة المذكورة.

3.2.1 التقييم المبدئي

هو اختبار يلجأ إليه الممتحن لقياس الكفاءة اللغوية عند الممتحن بالاعتماد على معايير تصف كل مستوى بوجه عام دون الرجوع إلى منهج معين، وذلك يكون قبل تنفيذ برنامج تعليمي معين. ويهدف هذا النوع من التقييم إلى تشخيص ما لدى الأفراد من خصائص وسمات تحديد درجة ملائمتها مع البرنامج، وإلى تمييز الذين لديهم الاستعداد لتعلم اللغة الأجنبية من الذين يقلّ أو ينعهم لديهم هذا الاستعداد. وهذا يقوم على نظرية في علم اللغة المعاصر، مفادها

.....تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

أن هناك استعداداً فطرياً يختلف مداه من شخص إلى آخر لتعلم اللغات الأجنبية، ويمكن التنبؤ به بالاستعانة بنوع من أنواع الاختبار.

وبناء على هذا يجري تصميم التقييم المبدئي مستهدفاً إظهار مدى استعداد الدارس لتعلم اللغة الأجنبية الهدف. وبدأ هذا النوع من الاختبار يُعتمد في تدريس اللغة العربية في الصين بوجه عام منذ أواسط تسعينيات القرن العشرين. وأفادتنا تجربة الجامعات الصينية المختلفة أن من أنفع أساليب التقييم لهذا النوع هما مراجعة البيانات عن تاريخ التعلم الدراسي، وإجراء المقابلات الشخصية. فمن خلال مراجعة البيانات التفصيلية عن المتقدمين إلى الاختبار، يمكن تعرّف نتائجهم في مادتي اللغة الصينية، اللغة الأم، واللغة الإنجليزية، اللغة الثانية، خلال سنوات دراسية عديدة، هذا الأمر يُظهر لنا درجة المواهب اللغوية عند طالب معين وعملية نموها، فالذين يتصلعون من اللغة الأم واللغة الثانية يسهل عليهم استيعاب وإجادة اللغة الثالثة. فدراسة اللغات أياً كان نوعها - عمليات متشابهة، تتطلب من الدارسين نفس النوع من الذكاء والاستعداد الذهني والعقلي.

أما المقابلات الشخصية في هذا النوع من التقييم فله دور واضح في تحديد مواهب الراغبين في دراسة اللغة العربية. تبدو هذه المقابلات في ظاهرها حواراً بسيطاً بين أستاذ اللغة العربية والطالب الراغب في تعلم هذه اللغة وجهاً لوجه، وتختلف الأسئلة فيها كمّاً ونوعاً حسب مستوى الممتحن، وتستغرق عادة من عشر دقائق إلى ربع ساعة، مستهدفةً تحديد مواهب الطلبة من خلال تقليدهم للأصوات والنبر والإيقاع للغة العربية، وقدرتهم على تمييز الأصوات المتشابهة، وسرعتهم في الردود، وقوة الذاكرة لديهم من خلال إعادة نطق ما نطقه المدرس من حروف عربية ذات مخارج متقاربة، وكلمات وعبارات وجمل عربية قصيرة، إضافة إلى اختبار قدرتهم على تنظيم وصياغة وإيداء آرائهم شفويّاً في موضوع معين باللغة الصينية. ولاحظ المدرسون الصينيون للغة العربية أن مثل هذا الاختبار ينجح إلى حد بعيد في اختبار الطالب المتميز الملائم لدراسة العربية ، وله قدرة تنبؤ عالية على قياس أداء الطالب

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

المحتمل أثناء دراسته للعربية في المرحلة الجامعية.

ويفيدنا هذا النوع من التقييم أيضاً في معرفة مستوى المتعلم ومقدار معرفته للمادة قبل الدراسة، حيث ينفع ذلك في عملية تصميم وبناء الأهداف التعليمية والنشاطات التربوية بوجه عام. وإلى جانب ذلك قد يلجأ المدرس للتقييم القبلي قبل تقديم الخبرات والمعلومات للطلبة، ليتسنى له التعرف بخبراتهم السابقة، ومن ثم البناء عليها سواء كان في بداية الوحدة الدراسية أو الحصة الدراسية.

فالتقييم المبدئي يحدد للمعلم مدى توفّر متطلبات دراسة المقرر لدى المتعلمين، بذلك يمكن للمعلم أن يكيف أنشطة التدريس، بحيث يأخذ في اعتباره مدى استعداد المتعلم للدراسة.

3.2.2 التقييم التكويني

التقييم التكويني هو عملية تقييمية منهجية منظمة، تحدث أثناء تطبيق البرنامج التعليمي بهدف تزويد المدرس والطالب بتغذية راجعة بُغية تحسين عملية التعليم وعملية التعلم، ومعرفة مدى اهتمام الطالب بالمادة، وإمامه بما قد درس أثناء الدرس أو الفصل الدراسي أو العام الدراسي أو أي جزء منهما. وهذا يعني أن هذا النوع من التقييم يجري تنفيذه مرات عديدة أثناء عملية التدريس، وعادة ما يكون ذلك بعد الانتهاء من هدف معين أو وحدة ما أو مجموعة دروس. ويهدف هذا التقييم بالدرجة الأولى إلى تحديد مقاييس تقييمية حيث يكون المتعلم مدركاً لمدى تقدمه وما تبقى له من المشوار في العملية التعليمية، كما يهدف إلى زرع مفهوم التعلم والاستفادة من الخطأ عند المتعلم، حيث أن ارتكاب الخطأ هو جزء لا مفر منه في العملية التعليمية، وشئ يفيد المتعلم حتى يساعده في تجنب الوقوع فيه مرة أخرى بعد أن يكون مدركاً لسبب أخطائه. ومن خلال هذه العملية يكتسب الطالب المهارة والخبرة اللغوية الأساسية، وينخرط بحماسة أكبر في عملية التعلم.

وما يجدر ذكره أن التقييم التكويني لا يتوصل إلى نتائج المرجوة إلا إذا كان القائمون على أمره ذوي صلة بالعمل ذاته، بحيث يلاحظون مدى التقدم وكفاية التعليم اللذين يحققونهما،

..... تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

أو العقبات التي تعترض طريقهم، فيعملون على التغلب على العقبات وتصحيح المسار ليكون أنسب لمستوى طلبتهم.

ومن أساليب هذا النوع من التقييم التي كثر ما يلجأ إليها المدرسون الصينيون للغة العربية: الأسئلة والأعمال الصفية، وحفظ نص الدرس وتلخيصه بأسلوبه، والحوار بين زميلين وإلقاء حديث في موضوع معين، والمناقشات أو المناظرات الصفية، والإملاء، والواجبات المنزلية، والاختبارات الصغيرة.

فقد جرت العادة في كليات اللغة العربية بالجامعات الصينية ألا يتجاوز عدد الطلبة في فصل واحد 24 طالباً، حتى يتسنى للمدرس أن يعبر كل طالب فيه عن متابعته الخاصة، وملاحظة أدائه أثناء الدرس وجهوده المبذولة خارج الدرس من خلال الإجابة عن أسئلة المدرس أو الطلبة، وطلاقة لسانه في حفظ نص الدرس، وإبداء وجهة نظره تجاه مسألة معينة، وإلقاء الحديث في موضوع يحدده المدرس ويتفرع من موضوع نص الدرس، وإجراء حوار بين زميلين، وكذلك يمكن أن يلاحظ درجة انكباب الطالب على الدراسة واستيعابه لما درسه من خلال مراجعة واجباته المنزلية التي تشمل دائماً إدخال الكلمات في جمل مفيدة، والترجمة من الصينية إلى العربية أو العكس، وكتابة إنشاء قصير.

ففي رأي المدرسين الصينيين أن تكوين جمل مفيدة بكلمات هو الخطوة الأولى في طريق إجادة اللغة، إذ يدرك الطالب من خلاله المعنى الدقيق للكلمة ومناسبة استعمالها وكيفية استعمالها في السياق، كما يقوي وعيه لقواعد اللغة في النحو والصرف، وذلك لأن المدرس يتيح للطالب الحرية في الإجابة ضمن حدود واسعة. أما الترجمة باعتبارها أقدم طريقة لتعليم اللغات الأجنبية على الإطلاق، فهي نشاط فكري مركب وعملية عقلية في المقام الأول، استناداً إلى طبيعة عملية الترجمة التي تتكون من عدد من العمليات الفرعية التي يحتاج المترجم إلى إتقانها، منها القراءة والفهم، والبحث عن المعاني والدلالات، والتفكير التحليلي لمشكلات الألفاظ والتراكيب، وإعادة صياغة النص وتنقيحه في حدود النص الأصلي. نظراً لهذا، صار

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

من الضروري تدريب الطلاب عليها تنمية لقدراتهم الفكرية وإثراء لمعارفهم اللغوية، بل إن الترجمة تتخطى حدود التدريب والتعليم لتكون أسلوباً ناجعاً لتقوية مدى تقدم الطالب في التحصيل وتحليل أخطائه وتوجيهه إلى مواطن الضعف لديه. ولأن الإنشاء يمثل أعلى المستويات لدراسة اللغة، فهو غاية جهود الطالب المتواصلة مدى سنوات في تعلم اللغة العربية، والأكثر من ذلك يكاد الإنشاء يكون المظهر الصادق لقوة تفكير الطالب في نفسه وفي الأشياء حوله، وقوة تعبيره عما يفكر، وعما يشعر به بلغة سليمة. وهو أيضاً الطريقة الرئيسية إلى تفهم الأدب وتذوقه، والتعبير عما في الحياة من وجوه الخير والحق والجمال. والتدريب على أسلوب الإنشاء يساعد الطالب على دقة الفكرة ووضوح التراكم، كما يتيح للمدرس كشف قدرة الطالب على انتقاء الأفكار ثم صياغتها وتنظيمها وعرضها، ويساعده على تحديد مواطن الضعف لدى طلبته، وهذا ما يمكنه من بناء أنشطة تعليمية مناسبة لعلاجها، ويساعده في نفس الوقت على تحديد مواطن القوة لديهم والعمل على تعزيزه.

إن مشكلة الضعف الإملائي للغة العربية مشكلة لطالما أقلق المدرسين الصينيين والطلبة على حد سواء، وذلك لأنهم أدركوا من خلال تجاربهم التعليمية أن الذين يجيدون الإملاء العربية شفويًا وتحريراً، وهذا يتفق تماماً مع ما وصل إليه علماء اللسانيات الغربيون المتخصصون في الاختبار، ومفاده أن الإملاء وسيلة من الوسائل الهامة في قياس قدرات الطالب على استقبال المعلومات اللغوية وإرسالها في آن واحد، وهو من الأسس الهامة في التعبير الكتابي. فالتدريب على الإملاء عند الطلبة الصينيين لا يعني دقة التمييز بين الأصوات ورسم الكلمات رسماً صحيحاً فقط، وإنما هو إلى جانب هذا عون لهم على إنماء لغتهم وإثرائها، ونضجهم العقلي، وتربية قدراتهم الثقافية، وصقل ذوقهم الفني والجمالي، وهو وسيلة من الوسائل الكفيلة التي تجعلهم قادرين على تلقي الأصوات وفهم المقروء وكتابة الكلمات بالطريقة التي اتفق عليها أهل اللغة. لذلك يولييه المدرس الصيني اهتماماً كبيراً، لطلبة السنة الأولى والسنة الثانية بوجه خاص.

وتجري الاختبارات الصغيرة أسبوعياً للكشف عن فعالية التدريس، ومدى استيعاب الطالب

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

لما درسه في درس معين. وهي تتكون دائماً من الإملاء لفقرة في حدود 100 كلمة عربية، وكتابة المفرد أو الجمع للأسماء وكتابة المترادفات والمتضادات، وإكمال الجمل بعبارات واردة في الدرس وترجمة شبه الجمل من الصينية إلى العربية أو العكس، وكتابة رأي الطالب في الموضوع الوارد في نص الدرس.

وبالاستعانة بمثل هذه الأساليب في التقييم التكويني يمكن للمدرس أن ينجح في توجيه تعلم طلبته في الاتجاه المرغوب فيه، وتحديد جوانب القوة والضعف لديهم، لعلاج جوانب الضعف وتلافيها، وتعزيز جوانب القوة، كما أنه أيضاً يساعد المدرس على تعرّف نتائج تدريسه، وتكوين فكرة واضحة عن أدائه، أو يساعده على تقويم أسلوب تدريسه ليناسب طلبته أو ليعدل الطالب طريقة دراسته حتى يستوعب ما ألقاه المدرس استيعاباً أفضل.

3.2.3 التقييم التشخيصي

هو أسلوب تعليمي مبني على جمع البيانات عن المستوى التعليمي للطلبة حتى يتمكن المعلم من تعرّف مواطن القوة والضعف لدى طلبته، وتحديد الصعوبات التي تواجههم أثناء الدراسة، ليتمكن من تصميم أنشطة صفية تلائم حاجات الطلبة، أو اتخاذ ما يلزم من أساليب العلاج. وفي الوقت نفسه يساعد هذا النوع من التقييم الطلبة على تعرّف قدراتهم وإمكاناتهم، والنقائص التي يعانون منها، للتوصل إلى وسائل فعالة لتحسينها وتنميتها إلى أقصى حد ممكن.

التقييم التشخيصي في مجال التحصيل الدراسي نوعان: معياري المرجع ومحكي المرجع، فالنقيّم المعياري المرجع يهتم بمقارنة أداء الطالب بأداء أقرانه لتحديد موقعه بينهم؛ أما النقيّم المحكي المرجع فهو يحدد: هل امتلك الطالب ما يتوقع منه أن يستوعبه من العلوم والمعارف والمهارات؟ فهذا النوع الأخير من التقييم يحدد المهارات التي أتقنها الطلبة والمهارات التي لم يتقنوها ويحدد جوانب القوة والضعف لديهم، مما يساعد المدرس على وضع خطط مناسبة لتعزيز جوانب القوة ومعالجة نقاط الضعف.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وتعير كليات اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العالية الصينية التقييم التشخيصي اهتماماً كبيراً. فبعد أن يبدأ الطلبة الجدد دراسة العربية مدّة شهرين يعقد اختبار الفونولوجيا الذي يعتبر من التقييم التشخيصي، ويستهدف المدرس به معرفة مدى استيعاب الطلبة لنطق الحروف العربية والقوانين الأساسية في قراءة الكلمات والعبارات والجمل العربية البسيطة.

ويتكون اختبار الفونولوجيا لدينا عادة من أربعة أجزاء، الأول: قراءة الحروف العربية لاختبار مدى نجاح الطلبة في نطق الحروف الأبجدية العربية، وقدرتهم على تمييز نطق الحروف ذات المخارج المتقاربة؛ الثاني: قراءة الكلمات وشبه الجمل العربية لاختبار مدى توفيق الطلبة في قراءة "ال المعرفة" و "الشدة" و "همزة الوصل وهمزة الفصل" وحروف المدّ والنبرات التي قد تمثل صعوبة لبعض الطلبة الصينيين بسبب اختلاف النظامين الصوتيين للغة العربية واللغة الصينية؛ الثالث: قراءة الجمل العربية القصيرة لاختبار مدى الطلبة في استيعاب نغمات الجمل العربية الاستفهامية والخبرية؛ الرابع: الأسئلة والأجوبة وهي توضع لاختبار قدرة الطلبة على تمييز الأصوات وفهم المسموع وسرعته في الاستجابة. والغرض الأهم لعقد هذا التقييم في مثل هذا الوقت هو رفع معنويات الطلبة وتعميق ثقتهم بنجاحهم في دراسة العربية مستقبلاً.

ويعقد التقييم التشخيصي للطلبة في أثناء دراستهم التمهيدية للغة العربية أي في السنتين الأولى والثانية مرة أو مرتين كل شهر، لاختبار مدى استيعابهم لما ورد في الكتاب المقرر من ناحية، ولمساعدتهم على المذاكرة وجذبهم إلى دروسهم دوماً من ناحية أخرى. وبناء على هذا فإن مواد الاختبار التشخيصي لها علاقة وثيقة بما في المقرر الذي درسه خلال تلك المدة. إلى جانب ذلك يتعين على الأسئلة التشخيصية أن تستهدف التشخيص بدلاً من الحكم على مستوى الطلبة، وتهتم بالكشف عن مواطن الضعف عندهم، ومعرفة الأخطاء الشائعة التي يقعون فيها ونسبة شيوع الأخطاء بينهم، وأسباب وقوعهم فيها، وذلك لتفاديها ومعالجة الضعف أثناء الحصص الصفية. لتحقيق ذلك لابد للمدرس أن يدرس الأسئلة التشخيصية بدقة واهتمام، بل يتطلب منه أن يناقش طلبته كلاً على حدة في النقاط التي تحتاج إلى المراجعة. ذلك لأن

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

مدى إلمام الطلبة بالمواد الدراسية يختلف من واحد إلى آخر.

وتتمثل أهمية التقييم التشخيصي في كليات اللغة العربية في أنه يساعدها على تهيئة برامج علاجية داخلها؛ ويساعد المشرف المتابع للمادة على تعرّف نقاط القوة والضعف في أساليب تدريس المدرسين، كما يساعده على تحديد جوانب المحتوى الدراسي التي تحتاج إلى إجراء تعديل أو تطوير؛ وتتمثل أهميته للمعلم في أنه يزوده بالمعلومات عن المستوى الذي وصل إليه الطلبة خلال مدة من الدراسة ويساعده على وضع خطط مناسبة لتعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف؛ أما الطالب نفسه فيزوده التقييم بالتغذية الراجعة التي تفيد في توضيح مدى التقدم الذي أحرزه أو لاً بأول ويساعده في العمل على معالجة نقاط ضعفه.

4.2.3 التقييم الختامي

يقصد به العملية التقويمية التي يجري تنفيذها في آخر مرحلة من العملية التعليمية كنهاية فصل دراسي أو نهاية برنامج تعليمي، حين يكون المفحوص قد أتم متطلباته في الوقت المحدد لإتمامها. وهذا النوع من التقييم هو الذي يحدد درجة تحقيق المتعلمين للمخرجات الرئيسية لتعلم مقرر معين. ويجري التقييم في ضوء محددات معينة، أبرزها تحديد موعد إجرائه، وتعيين القائمين به والمشاركين في المراقبة، ومراعاة سرية الأسئلة، ووضع الإجابات النموذجية لها، ومراعاة الدقة في التصحيح. وذلك لأن هذا النوع من التقييم إما يهدف إلى رصد علامات الطلبة في سجلات خاصة، أو إصدار أحكام تتعلق بالطلاب كالإكمال والنجاح والرسوب؛ أو توزيع الطلبة على البرامج المختلفة؛ أو الحكم على مدى فعالية جهود المعلمين وطرق التدريس؛ أو إجراء مقارنات بين نتائج الطلبة في الشعب الدراسية المختلفة التي تضمنها جامعة معينة أو يبين نتائج الطلبة في الجامعات المختلفة؛ أو الحكم على مدى ملائمة المناهج التعليمية والسياسات التربوية المعمول بها.

ومن أنواع الاختبارات التي تنتمي إلى هذا النوع من التقييم الامتحان النهائي واختبار

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

تحديد المستوى وامتحان التخرج وامتحان القبول لطلبة الدراسات العليا.

فيتقدم الطلبة الصينيون في الغالب إلى التقييم النهائي أربع مرات كل سنة دراسية لمادة القراءة والنصوص، ومرتين للمواد الأخرى كالاستماع والتعبير الشفوي والمطالعة والإنشاء والترجمة التحريرية والترجمة الشفوية والقواعد النحوية أو بعض المواد المختصة بالمعلومات السياسية والدبلوماسية أو الاقتصادية والتجارية أو الثقافية أو الأدبية لطلبة السنة الثالثة والرابعة.

ونجد أن أوراق الامتحان لمادة القراءة والنصوص في نهاية أو منتصف الفصل الدراسي لطلبة السنة الأولى والسنة الثانية دائماً ما تتكون من البنود التالية: الإملاء، والأفعال وتصريفها ومشتقاتها، والأسماء مفرداً ومثنىً وجمعها والصفات المناسبة لها، واستعمال الأعداد، وحروف الجر، والتشكيل والإعراب، وتكوين الجمل، وقراءة المقالة والإجابة عن الأسئلة المتعلقة بها، والترجمة من العربية إلى الصينية أو العكس؛ وكتابة إنشاء قصير في حدود 100 كلمة عربية.

وأعتبر هنا أوراق الامتحان في نهاية السنة الثالثة لمادة "قراءة الأخبار العربية على الإنترنت" نموذجاً لأوراق الامتحان للطلبة الصينيين في السنتين الثالثة والرابعة. فقد تقدم إلى هذا الامتحان 46 طالباً من دفعة 2010 بجامعة الدراسات الأجنبية ببكين ومركز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لدراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالصين، والعلامة العليا هي 96 من مجموع 100 درجة، والدنيا هي 37، والمتوسط 82,5، ونجح فيه 44 طالباً ورسب فيه اثنان، لتكون نسبة النجاح 95,7%. ويتكون هذا الاختبار من الترجمة من العربية إلى الصينية لقياس دقة فهم الطلبة للأخبار، وهو يحتل 42 علامة؛ وقراءة المقالات والإجابة عن الأسئلة على أساس الفهم الدقيق لها، منها أسئلة الإجابة القصيرة والتكميل، وأسئلة الصواب والخطأ، وأسئلة الاختيار من متعدد، وتشكيل الجمل حرفاً وحرفاً، وهذا يأخذ 50 درجة؛ وكتابة خبر حول الوضع الراهن في الشرق الأوسط، وهو يأخذ 8 علامات. ومن هنا يتضح أن هذا

.....تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

الاختبار نصف أسئلته من الأسئلة الموضوعية، والنصف الآخر من الأسئلة المقالية، نظراً لأن لكلا النوعين من الأسئلة إيجابياتها وسلبياتها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يبدو أن هذا الاختبار لا علاقة وثيقة له بما درسه الطالب من حيث المحتويات، ولكن في رأيي له رابطة قوية بما اكتسبه الطالب أثناء المحاضرة من المهارات: منها قدرته على تعرف الكلمات منفردة أو في مجموعة، وقدرته على فهم معاني أو دلالات الكلمات في سياق الجمل، وقدرته على فهم المعاني الظاهرية والمعاني الحقيقية للجمل الواردة في المقالة، وكذلك سرعته في المطالعة ودقته في الفهم وقدرته على تلخيص أهم النقاط بأسلوبه.

أما اختبار تحديد المستوى للغة العربية فيعقد عادة لأربعة أغراض: الأول الوقوف على الكم والكيف الذي درّس من قبل الجامعات أو المعاهد من المنهج التدريسي؛ الثاني لمعرفة ما إذا كان الطالب قد اكتسب قدرًا مطلوباً من العربية حتى يتمكن من إكمال دراسته الجامعية في السنتين المتقدمتين أي السنتين الثالثة والرابعة؛ الثالث لمعرفة ما إذا كان الطالب قد حذق العربية بالقدر الذي يجعله مؤهلاً للحصول على شهادة التخرج في الجامعة؛ الرابع لمعرفة الآتي: هل أتقن الطالب العربية لدرجة تؤهله لإكمال دراسته للعربية كالتخصص في مرحلة الدراسات العليا.

والاختبار الذي أجري للغرضين الأول والثاني يتقدم إليه جميع الطلبة الصينيين الجامعيين بعد انتهائهم من دراسة العربية مدة عامين دراسيين. وتنفذ أسئلته بـ "منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العالية الصينية" و "منهج الاختبارات لتحديد مستوى الطلبة في اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العالية الصينية". وأعتبر هنا أوراق الاختبار على مستوى طلبة السنة الثانية من دفعة 2012 نموذجاً لمثل هذا النوع من الاختبار. تتكون أوراق الاختبار من ثلاثة أجزاء، هي الاستماع، والمفردات والقواعد وفهم المقروء، والترجمة والكتابة، هي تشمل 133 سؤالاً. ويتكون جزء الاستماع من قسمين، القسم الأول الإملاء، والقسم الثاني الاستماع إلى العبارات والحوار والمقالة لأداء أسئلة الاختيار من متعدد وأسئلة الصواب والخطأ؛ ويتألف الجزء الثاني من 5 أقسام تشمل 116 سؤالاً، منها المترادفات والمتضادات

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

والأسئلة المتعلقة بقواعد الصرف والنحو الأساسية، ومنها الأفعال ماضيها ومضارعها وأمرها ومصدرها وتصريفها ومشتقاتها ومناسبات استعمالاتها في السياق، والأسماء مثنأها وجمعها ومناسبات استعمالاتها في السياق؛ والحروف الدائمة الاستعمال، والأعداد العربية، والفرق بين المترادفات، والتشكيل، وتوقيت الجمل، وفهم المقروء. وكل أسئلة هذا الجزء هي من أسئلة الاختيار من متعدد. ويقع الجزء الثالث في قسمين، قسم الترجمة وقسم الكتابة. في القسم الأول ترجمة شبه الجمل وترجمة الجمل وترجمة الفقرات من العربية إلى الصينية والعكس؛ وفي القسم الثاني كتابة مقالة وظيفية حسب المطلوب بما لا يقل عن 30 كلمة عربية، وكتابة إنشاء بما لا يقل عن 100 كلمة عربية بعنوان محدد. فقد تقدم عام 2013 إلى هذا الامتحان 1096 طالباً يتخصصون في اللغة العربية في 25 جامعة صينية، والدرجة العليا هي 110 من مجموعة 120 درجة، والدنيا 14، والمتوسط 60,6. وينقسم الطلبة حسب علاماتهم إلى أربع مجموعات، فالذين حصلوا على 95 علامة وما فوق يعتبرون من المتميزين، وبلغ عددهم من هذه الدفعة 59 طالباً من مجموع 1096 طالباً، بنسبة 5,4% والذين حصلوا على ما يقع بين 80 درجة و94 درجة يعتبرون من الجيدين، وبلغ عددهم 151 طالباً، بنسبة 13,78%؛ والذين حصلوا على ما بين 55 درجة و79 درجة يعتبرون من المقبولين، وبلغ عددهم 461 طالباً، بنسبة 42,06%؛ والذين لم يحصلوا على 55 درجة، يعتبرون من الراسبين، وبلغ عددهم 425 طالباً، بنسبة 38,78%. فلا يخفى على الجميع أن تعليم اللغة العربية في الصين ما زال بعيداً عن هدفه الرئيسي المتمثل في إعداد أكفأ من الدرجة العالية، يتمتعون بأساس قوي من اللغة العربية ومعلومات علمية وثقافية واسعة، ويتسلحون بمعارف ومعلومات ذات علاقة بالعرب، وبقدرة على المعاملة والاتصال باللغة العربية، ويتمكنون من الترجمة والتدريس والبحوث والإدارة في مجالات الدبلوماسية والتجارة الخارجية والصحافة والثقافة والتعليم والدراسات وغيرها، ويجمعون بين الأخلاق والكفاءة. وإلى جانب ذلك فإن هناك فرقاً كبيراً بين مستوى الطلبة في مختلف الجامعات. مثلاً تقدم إلى هذا الامتحان جميع الطلبة البالغ عددهم 48 طالباً في جامعة الدراسات الأجنبية ببكين ومركز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لدراسة اللغة

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

العربية والدراسات الإسلامية بالصين. والدرجة العليا هي 110 من مجموعة 120، والدنيا 53 درجة، والمتوسطة هي 85,2 درجة. و18 منهم حصلوا على درجة "الامتياز"، و12 منهم حصلوا على درجة "الجيد"، و17 منهم حصلوا على درجة "المقبول"، وواحد منهم راسب. ومن هنا يمكن أن نلاحظ جهود وإسهامات مركز الشيخ زايد في نشر اللغة العربية وإعداد أكفأ ممتازين متخصصين في اللغة العربية.

والطلبة في المرحلة الدراسية التمهيدية يهتمون كثيراً بهذا الامتحان وذلك ليس لأنهم يمكن أن يُظهروا أمام الجميع ما قد اكتسبوه من المهارات اللغوية فحسب، بل لأن هذا الاختبار يتعلق بترقيتهم إلى السنة المتقدمة أو عدم ترقيتهم في بعض الجامعات والمعاهد العالية بالصين.

والاختبار الذي يعقد للغرض الثالث هو امتحان التخرج بشقيه الكتابي والشفوي، فهو امتحان شامل، يعتبر التقدم إليه إجبارياً بالنسبة إلى كافة الطلبة في السنة الرابعة، والذين ينجحون فيه يعدون من الأكفأ في اللغة العربية، يستطيعون تولي المهام التي ستوكل إليهم، مستعنيين بمهارتهم في اللغة العربية والعلوم الأخرى. والشق الشفوي لهذا الامتحان يحتل 30% من النتيجة النهائية، ويتكون من جزأين: الجزء الأول القراءة والفهم وإبداء وجهات النظر حول ما جاء في المواد المقروءة؛ والجزء الثاني هو الترجمة الشفوية لبعض فقرات من العربية إلى الصينية والعكس. فيركز هذا الشق من الامتحان على فحص قدرات الطلبة على القراءة والفهم وتنظيم الأفكار وعرضها وقدراتهم على الاستماع والترجمة. أما الشق الكتابي فيأخذ 70%، ومن العوامل اللغوية التي جرى الاختبار فيها صحة النحو وتصريف الأفعال، وإجادة ضبط الحركات والإعراب وتشكيل أواخر الكلمات، وتحديد معاني الكلمات في الجمل وكتابة مترادفات أو متضاداتها، وإجادة استعمال الكلمات في السياق، وقراءة نصوص الفهم بالإجابة على الأسئلة، والترجمة بين اللغتين الصينية والعربية وأسلوب الكتابة والإنشاء.

والاختبار الذي يعقد للغرض الرابع هو امتحان القبول لطلبة الدراسات العليا الذي يشمل الموضوع العامة ومواضيع الاختصاص. وتقيس المواضيع العامة معرفة الطالب في كل من

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

مجالات القراءة والفهم، وقواعد اللغة، والترجمة، والكتابة والإنشاء، حتى يبرز فيه الممتحنون ذور الكفاءة اللغوية الراقية. على سبيل المثال يركز اختبار الكتابة والإنشاء على عدة جوانب من عملية الكتابة، كالتهجئة الصحيحة، وتوظيف المفردات المناسبة والدقة في اختيارها لتلائم الموضوع، والاستعمال السليم لقواعد اللغة العربية، إضافةً إلى وحدة النص وتماسكه وسلاسة تعبيره، على حين تقيس مواضيع الاختصاص المعرفة الخلفية الثقافية لدى الممتحن، وقدرته على تلخيص الأفكار الواردة في المقالات وإعادة ترتيبها وصياغتها وعرضها، وإدعاء وجهات نظره الخاصة تجاهها عن طريق المقارنة أو تأييد الرأي أو تقديم الافتراضات. فيسهل قياس قدرة الممتحن على البحث والدراسات العلمية من خلال ذلك. أما الذين ينجحون في هذا الامتحان الكتابي فسوف يتقدمون إلى الامتحان الشفوي بشكل حوار بين الممتحن وثلاثة أساتذة، وذلك لقياس طلاقة الممتحن في التعبير عن نفسه أو عما يدور حوله باللغة العربية، ثم تنتقل الأسئلة بشكل طبيعي إلى موضوع محدد لقياس قوة تفكير الممتحن والقدرة على التعبير عنه باللغة العربية السليمة دون استعداد سابق.

وأنواع التقييم السالفة الذكر لا يمكن فصل أحدها عن الآخر بصورة قطعية، إذ ثمة علاقة قوية فيما بينها مع فروق واضحة. مثلاً يختلف التقييم التشخيصي عن التقييم التكويني من حيث أن الأول يصمم عادة لقياس مهارات وصفات أكثر عمومية مما يقيسه الثاني؛ كما أن الأول دائماً له علاقة بالأهداف القصيرة المدى بدلاً من الأهداف البعيدة للثاني. أما التقييم الختامي فإنه يختلف عن التقييم التشخيصي، حيث أن الأول لا يتقيد بما درسه الطالب من المقرر بل يتقيد فقط بالمنهج التدريسي، وهو يهتم بقدرة الطلبة على استعمال اللغة أكثر من اهتمامه باستيعابهم لما قد درسوه في مرحلة معينة، قصيرة كانت أو طويلة، كما أن التقييم الختامي دائماً ما ينظر إلى كفاءة الطالب في إكمال دراسته في السنوات القادمة أو كفاءته في القيام بما طلب من الأعمال مستقبلاً في حين أن التقييم التشخيصي ينظر عادة إلى ما قد درسه الطالب. وفضلاً على ذلك لكل من هذه الأنواع الأربعة أهدافها وأساليبها المناسبة وأهميتها. لذلك يتعين أن تجري تعبئة المدرس بعض الموارد المطلوبة حتى يتمكن من الاستفادة الكاملة من مختلف

.....تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

أشكال التقييم، منها إجابة الطرق لتوظيف مختلف أنواع التقييم؛ واستيعاب آليات التقييم وفق خصوصية المادة؛ واعتماد معايير ومؤشرات التقييم؛ واستثمار نتائج التقييم للعلاج والدعم.

4. خطوات إعداد الاختبار

هناك مبدأ ينصح به خبراء التخطيط اللغوي، ويجب اتباعه قبل الشروع في بناء الاختبار، وهو تحديد الهدف الذي ينشده واضع أسئلة الاختبار من ورائه، ثم يضع الخطط التفصيلية للوصول إلى هذا الهدف. فإذا وضع المدرس مبدأ تحديد الهدف من وراء الاختبار في المقام الأول فإن تصميم الاختبار يصبح أكثر يسراً؛ ثم إذا تعرّف الخطط اللازمة للوصول إلى الهدف المنشود، يقترب من مرحلة تصميم اختبار مناسب.

فقبل أن يخرج الاختبار في شكله النهائي، يجب أن يمر بمراحل عدة من التمهيد والتجريب والتقنين، يجري خلالها صقله وتحسينه حتى يبلغ درجة الجودة المطلوبة. ويمكن إجمال الخطوات في المراحل الثلاث التالية:

المرحلة الأولى: إعداد الخطة وجمع المواد الاختبارية. ولأجل ذلك لابد من القيام بتحليل المناهج والكتب المدرسية أولاً، ثم القيام بصياغة الأهداف وتحديد الخطة العامة، ثم عرض الخطة على خبراء وأساتذة محنكين في مجال الاختبارات للتدقيق، وأخيراً يتعين على واضع الاختبار مراجعة تخطيط الاختبار وفقاً لاقتراحات المختصين.

المرحلة الثانية: صياغة الأسئلة وتجربتها. بعد كتابة الأسئلة، يجب عرضها على المشرفين أو الزملاء من ذوي الخبرات للتأمل فيها وتقديم ملاحظاتهم عليها، ثم القيام بإعادة ترتيب الأسئلة وعرضها على المختصين لمراجعتها؛ لينتقل بعد ذلك إلى صياغة تعليمات الاختبار وإعداد أوراق الإجابة ومفاتيحها. وأخيراً يجري إخراج الشكل المبدئي لأوراق الاختبار لغرض التجربة على عينة تمثل الدارسين بهدف تحديد صلاحية الاختبار للفئة التي صمم من أجلها.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

المرحلة الثالثة: إعداد النسخة النهائية. بعد اختيار واضع الاختبار الصورة النهائية للاختبار ومراجعتها وطباعة أوراقه، يقوم بوضع المعايير له، ثم يقوم بتحديد الدرجات المعيارية بعد تطبيق الاختبار.

طبعاً ليس من الضروري لواضع الاختبار التشبث بحرفية هذه الخطوات، فقد تكفيه بعض هذه الخطوات حتى يبلغ أهدافه، ويوصف الاختبار بأنه جيد وخال من الثغرات المنهجية.

5. صفات الاختبار الجيد وإجراءات الجامعات الصينية لتوفيرها

يعتبر التقييم عن طريق الاختبارات وسيلة رئيسية من وسائل التقييم على منهج التواصلية في جميع مؤسسات التعليم العالي في الصين. فيعتمد المدرس المحنك على النتائج في الاختبارات لحسم الدرجات النهائية. فمن البديهي أن الاختبارات تشكل جزءاً لا يتجزأ عن مادة التقييم المنهجي السليم، لأنها قد تكون أكثر موضوعية مقارنة بسائر أصناف التقييم، كالواجبات المنزلية، ومشاركة الطالب في الصف، وأدائه في الإلقاء وغيرها من الأنشطة التربوية والمنهجية. ولضمان جودة الاختبار حتى يكون موثقاً به وخالياً من الثغرات اللغوية والفنية، يجب أن يتسم بصفات قنن لها خبراء الاختبارات من علماء اللسانيات، ومن أهم هذه الصفات: الصدق والثبات والعملية والتأثير الإيجابي.

1.5 الصدق

صدق الاختبار من الناحية المفهومية يعني إلى أي مدى يقيس الاختبار الشيء الذي صمم من أجله، فإذا وضع الاختبار لقياس حصيلة المتعلم من المفردات، يجب على واضع الاختبار أن يسأل نفسه: هل قاس هذا الاختبار هذا العنصر حقاً أو أنه قاس عنصراً آخر كالتراتب أو الأصوات أو الفهم. وهناك عدة أنواع من الصدق في التقييم التعليمي، أهمها: صدق المحتوى وصدق المحك وصدق علامة الاختبار.

ومن أجل رفع درجة الصدق للاختبارات لابد أن يكون الاختبار قائماً على تحليل دقيق

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

للمهارات أو العناصر التي يراد اختبارها. فكلما كانت درجاته ترتبط ارتباطاً عالياً بالقدرات التي يود قياسها، كان ذلك مؤشراً على أن الاختبار صادق وأنه يؤدي إلى الهدف المطلوب، وهذا الأمر يتطلب من المدرس أن يضع في حسبانته دائماً الهدف الرئيسي من الاختبار حتى يبرز كل الجوانب المراد قياسها بقدر الإمكان وينسب مناسبة متوازنة. ولكي ينجح في ذلك ينبغي أن يكون لديه قبل أن يبدأ بإعداد الاختبار تصور واضح لمحتوى الاختبار، وتخطيط عام للمواضيع التي سوف يتناولها، وثقل كل عنصر من عناصره، وعلى أساس ذلك يعطي اهتماماً بالمكونات الصغرى للاختبار بدءاً بالخيارات والمشتتات فالبنود مروراً بالأجزاء فالاختبار بوجه عام.

لتوفير درجة صدق عالية للاختبارات وضع أساتذة اللغة العربية من مختلف الجامعات في الصين "منهج تعليم اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العالية الصينية"، حيث يحدد هدف تدريس اللغة العربية في كل من المرحلة الأساسية والمرحلة المتقدمة لكليات اللغة العربية في الصين. ومن حيث الاختبارات يحدد المنهج هدفها ومحتوياتها ومتطلباتها والمدة المطلوبة لأدائها في كل من اختبار الدرجات الثانية والرابعة والسادسة والثامنة. وفيما يلي نماذج المحتويات التي يجب أن يتناولها الاختبار التحريري على الدرجة الرابعة حسب ما جاء في المنهج:

ينقسم مضمون الاختبار إلى جزأين: المعلومات اللغوية والمهارة اللغوية، وتضم المعلومات اللغوية ثلاثة أقسام: الألفاظ الأساسية، وذلك لقياس قدر استيعاب الطلبة للألفاظ المندرجة ضمن الدرجة الرابعة؛ والصرف، والنحو، وذلك لقياس قدر استيعاب الطلبة للمعلومات المندرجة ضمن الدرجة الرابعة من قواعد الصرف والنحو. وللنجاح في قياس قدر استيعاب الطلبة للألفاظ الأساسية، ينبغي أن يرد في الاختبار 40 سؤالاً من أسئلة المترادفات والمتضادات، وترجمة شبه الجمل من العربية إلى الصينية أو العكس، وشرح معاني العبارات بالعربية، ولكل سؤال ربع درجة. ومدة الاختبار لهذا القسم هو ربع ساعة.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وللنجاح في قياس قدر استيعاب الطلبة لقواعد الصرف، يتعين أن يرد في الاختبار 50 سؤالاً يخص الأفعال ماضيها ومضارعها وأمرها ومصدرها وتصريفها ومشتقاتها؛ والأسماء مثنائها وجمعها؛ والحروف الدائمة الاستعمال. ولكل سؤال 0,3 درجة، ومدة الاختبار هو 25 دقيقة. ولقياس قدر استيعاب الطلبة لقواعد النحو، ينبغي أن يرد في الاختبار 50 سؤالاً بكل من صيغ التشكيل؛ والاختبار من متعدد؛ وتصحيح الأخطاء؛ وتكوين الجمل بالعبارات؛ وتوقيت الجمل؛ وتحميل الجمل حسب المطلوب؛ والإعراب. ولكل سؤال نصف درجة، ومدة الاختبار نصف ساعة.

أما المهارة اللغوية فتضم ثلاثة أجزاء أيضاً: القراءة والفهم، وذلك لقياس قدرة الطلبة على فهم المقروء من خلال قراءة مقالة تحتوي على 300 كلمة عربية والإجابة عن الأسئلة المتعلقة بها في خلال 25 دقيقة، والعلامة لهذا السؤال هو 20 درجة. ثم الإنشاء، وذلك لقياس قدرة الطلبة على التعبير التحريري، عن طريق كتابة مقالة تحت عنوان محدد بما لا يقل عن 120 كلمة عربية في خلال نصف ساعة، والعلامة لهذا السؤال هو 10 درجات. والأخير الترجمة، وهي ترجمة جمل أو فقرات تضم 100 كلمة صينية إلى اللغة العربية، وترجمة مقالة عربية قصيرة تضم 150 كلمة عربية إلى اللغة الصينية في خلال 25 دقيقة، والعلامة لهذا السؤال هو 20 درجة.

والطريقة الثانية لضمان درجة الصدق للاختبار هي أن يعرض واضع الاختبار أوراق الامتحان التي وضعها على زميله المدرس المسؤول عن شؤون التدريس قبل أن تخرج في صورتها النهائية، حتى يطلع عليها ويقدم آراءه وانطباعاته عما وضع من حيث المحتويات والشكل ودرجة السهولة والصعوبة وأسلوب الصياغة والوقت المحتاج إليه لأدائه ووضوح التعليمات. فكتابة التعليمات أو التوجيهات في الاختبار بصورة واضحة وبكلمات بسيطة أو كتابتها باللغتين العربية والصينية أو إعطاء نماذج من الأمثلة لتكون بمثابة جزء من التعليمات لتوضيح كيفية الإجابة والأداء إذا دعت الضرورة إلى ذلك، تمثل عاملاً مهماً من العوامل التي تساعد على صدق الاختبار.

2.5. الثبات أو الموثوقية

وهو يعني عدم تذبذب نتائج الطالب في نفس الاختبار أو في اختبار مماثل له تحت ظروف مشابهة. فمثلاً إذا قدمنا اختباراً منهجياً معيناً لمجموعة من المتعلمين اليوم، فهذا الاختبار سيسفر عن تحصيل كمي ونوعي معلوم لدينا، ثم قدمنا هذا الاختبار للمجموعة نفسها تحت ظروف مشابهة دون تعديل أو إضافة جديدة، وجاءت النتائج مغايرة تماماً للاختبار الأول، فيمكن القول عندها بأن هذا الاختبار يفتقر إلى الثبات، ولذا فهو اختبار يفتقر إلى العلمية.

وهناك عوامل كثيرة تؤثر في درجة ثبات الاختبار، منها وقت الاختبار وظروفه ومحتواه وطريقة وضعه وعملية التصحيح الذاتي ونفسية المتقدمين إليه. ومنها عنصران هاما يؤثران في درجة ثبات الاختبار يمكن للمدرس أن يحسنهما:

الأول: محتوى الاختبار. على الاختبار أن يشتمل على عينات أو أسئلة كافية تمثل أهم العناصر والمهارات التي درسها الطالب أو يجب أن يستوعبها. فنجد أن أوراق الامتحان التي وضعها المدرسون الصينيون لطلبة السنتين الأولى والثانية تضم دائماً أكثر من عشرة موضوعات، في حين أن عدد البنود يصل إلى أكثر من مئة. منها تصريف الأفعال ومصادرهما ومشتقاتها، ومفردات الأسماء ومثنائها وجمعها، وحروف الجر والتشكيل والإعراب وتصحيح الأخطاء والترجمة والإملاء وما إلى ذلك.

وفيما يخص الاختبار لمهارة الاستماع، راعينا في الشريط وضوح الصوت ونقاءه وسرعته المعتدلة إضافة إلى التعليمات الواضحة المكتوبة والمسموعة من الشريط ذاته، بحيث لا تربك الطالب بقراءتها بل يمكن أن يستمع إليها، وبذا يمشي خطوة خطوة.

الثاني: عملية التصحيح. إن عملية التصحيح تؤثر تأثيراً كبيراً في نتيجة الطالب في إجابته عن الأسئلة غير الموضوعية، فقلما يتفق المصححان على إعطاء نفس الدرجة لنفس الإجابة، بل تختلف الدرجة التي يعطيها نفس المصحح إذا طلب منه تصحيح نفس الإجابة في وقت آخر. ومن أجل ضمان الإنصاف والعدالة لجميع الطلبة بقدر المستطاع اتخذت بعض

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الجامعات الصينية إجراءات فعالة، منها القيام بتصحيح الأوراق بشكل تناوبي في الاختبار التشخيصي والاختبار الختامي، وفصل عملية الاختبار عن عملية التدريس في اختبار تحديد المستوى أو في اختبار التخرج، وإخفاء أسماء الطلبة عن المصححين في اختبار القبول لطلبة الدراسات العليا.

وبدأت بعض الجامعات تطبيق فكرة "تصحيح أوراق الاختبار التشخيصي والاختبار الختامي بشكل تناوبي" منذ سنوات، علماً منها بأن تصحيح الموضوعات الذاتية تعتمد في كثير من الأحيان على شخصية المصحح وذوقه وأسلوبه في التعبير، حتى مزاجه وانطباعه السابق عن الطالب، فكل هذه تؤثر إلى حد بعيد في تقدير المصحح لأداء الطالب في الاختبار الذاتي مع أن هناك لا علاقة أو رابطة بينهما. ويتطلب تطبيق هذه الفكرة من جميع المصححين أن يحضروا في نفس الموعد إلى نفس المكان لبدء عملية التصحيح، فيقوم أحدهم بتقويم الموضوعات الموضوعية والآخرين بتقويم الموضوعات الذاتية التي يحتاج تصحيحها إلى جهد أكبر ووقت أطول مع إتاحة فرص المناقشة والتشاور بين المصححين فيما ورد في الاختبار.

والأكثر من ذلك يقوم في بعض الأحيان عدة مدرسين بتصحيح نفس الإجابة لنفس الطالب كالإنشاء مثلاً، فيعطي كل منهم تقديره لأداء هذا الطالب ثم يقومون بالمقارنة بين تقديراتهم مع توضيح سببه أو أساسه في إعطائه هذا التقدير، فيبادل زملاؤه المدرسون الآخرون وجهات نظرهم في ذلك حتى يتوصلوا إلى اتفاق أو مقياس في تصحيح المقالات التي كتبها الطلبة نظراً لما تتسم به عملية التصحيح للإنشاء أو الموضوعات الذاتية الأخرى من الصفات الذاتية.

والطريقة الأخرى لدينا لرفع ثبات الاختبار هي محاولة فصل عملية الاختبار عن عملية التعليم إذا كان الاختبار اختبار تحديد المستوى أو اختبار التخرج. فتكلف بعض الجامعات المدرسين الذين لا يدرسون الطلبة المتقدمين إلى الاختبار بوضع الأسئلة في ضوء المنهج والقيام بالتقويم، وهذا يؤدي دوراً كبيراً في رفع اهتمام الطلبة بالاختبار، وبذا يزيد من

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

حماستهم في المذاكرة ويقوي روح التنافس لديهم.

وفيما يخصّ العلاقة بين الصدق والثبات اتفق اللغويون على أن الاختبار إذا كان صادقاً وقيس حقاً ما صمم من أجله فسوف تتميز نتائجه بالثبات، ولكن لا يمكن القول قطعاً بأن يكون العكس هو الصحيح، إذ ليس كل اختبار ثابت صادقاً. لذا من الأفضل أن ننظر في أمر صدق الاختبار قبل أن نسعى للحصول على ثباته حتى لا تضيع الجهودات سدى.

3.5 العملية

هذا يعني أن الاختبار يجب أن يكون سهل التطبيق وسهل التصحيح ولا يتطلب توفير إمكانات خاصة يصعب توفيرها في ظروف عادية. ومن أجل الحصول على سهولة التطبيق من الضروري أن يضع المكلفون بوضع الاختبار بعض الاعتبارات العملية نصب أعينهم، ومن هذه الاعتبارات الشكل النهائي لأوراق الاختبار وسهولة التصحيح وتوفر الإمكانيات المادية وتوفر الظروف التي يتطلبها إجراء الاختبار من حيث الوقت وتوفر الأجهزة التي يستلزمها تطبيق الاختبار وما إلى ذلك.

ولتوفير درجة العملية العالية للاختبارات تلزم الجامعات الصينية عادة المدرسين الواضعين للاختبار بأن يخرجوا الشكل النهائي له إخراجاً واضحاً لا غموض فيه، كما يجب أن تكون الطباعة واضحة نظيفة سهلة القراءة، وألا تكون الصفحة كلها محشوة بالأسئلة. وبغية عدم قطع تسلسل تفكير الطالب وتركيزه في الإجابة، لا يسمح بأن تكون التعليمات في صفحة والخيارات في صفحة أخرى، أو أن تنقسم الاستمارة أو الرسوم الرمزية إلى صفحتين وهكذا. ولضمان العملية لاختبار مثل اختبار تحديد المستوى لطلبة السنة الثانية الذي يشارك فيه أكثر من 1000 طالب صيني سنوياً، نلجأ إلى الأسئلة الموضوعية في معظم بنوده اعتباراً منا أنها أسهل في التصحيح من الاختبارات الذاتية، كما نستعمل لتسجيل الإجابات ورقة إجابة منفصلة عن ورقة الأسئلة، فيسهل أن نستعين بوساطة التصحيح الآلي التي تنجح في تصحيح عشرات الأوراق في بضع دقائق، وبذلك تحقق مبدأ الاقتصاد في الوقت والجهد والمال والفريق الذي

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

يقوم بالتصحيح، فالالاقتصاد يعد أيضاً محكاً عملياً آخر يؤثر في عملية تطبيق الاختبار.

4.5. التأثير الإيجابي

يقصد بالتأثير الإيجابي للاختبار أن يكون متفقاً وعملية التدريس والدراسة وأن يكون مرشداً أو مراقباً للطلبة، كما يتمكن من التمييز بين الطلبة ذوي القدرات أو التحصيلات المختلفة. فمن نتائج الطلبة نجد أن الامتحان لدينا قادر على التمييز بين مختلف الطلبة من حيث الأداء.

ومن أجل التأثير الإيجابي للاختبار في الطلبة لا ينتهي التقييم لدينا عند إعطاء الطالب النتيجة علماً منا بأن الاختبار لا فائدة له مهما بلغت جودته إذا لم نستطع الاستفادة من نتائجه مستقبلاً في تنمية عمليتي التدريس والدراسة على حد سواء.

لذلك تكلف الجامعات الصينية المدرسين بالقيام بتحليل الاختبار من ناحيتين: عن طريق تحليل نتائج الطلبة وأدائهم في كل موضوع من الموضوعات مع الإشارة إلى مواطن القوة والضعف عند كل منهم، حتى يتسنى له العمل على تلافي نواحي الضعف في دراسته المستقبلية أو تلافيها من قبل المدرس في تدريسه، أو نستعمل التحليل التقابلي لتشخيص المشكلات التي تقابل الطلبة حتى يقدم المدرس الاقتراحات المناسبة للطلبة للتغلب عليها؛ وعن طريق تحليل محتوى الاختبار وأسلوب وضعه وطريقة تنظيمه ليستفيد منه المدرس الواضع نفسه من هذه العملية حتى يؤدي دوراً في سد ثغرات في تصميم الاختبار ووضعه أو في طرق التدريس لديه.

6. المَعَوَّات التي تواجه المستعربين الصينيين في التقييم

إن العقدين الماضيين شهدا تطوراً كبيراً في تعليم اللغة العربية في الصين بفضل زيادة التبادلات السياسية والثقافية والاقتصادية بين الصين والبلدان العربية، إلا أن هذا التطور لم يواكبه تطور مماثل فيما يختص بتقييم كفاءة الطلبة الصينيين في اللغة العربية، ونشعر بأن

..... تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

المدرسين الصينيين الذين يعملون في حقل تدريس العربية ما زالوا في حاجة إلى الاستزادة في مجال اختبار اللغة من حيث النظرية والتطبيق والإرشادات الواعية.

فالمدرسون الصينيون للغة العربية كلهم غير متخصصين في علوم التربية والتعليم، فلا يعرف الكثير منهم كيفية تخطيط المبادئ التعليمية على المدى البعيد أو المتوسط أو القريب، ولا طريقة وضعها لتنمية كفايات اللغة العربية، كما تنقصهم الدراسات في النظرية اللغوية العامة وعلم النفس التربوي وعلم الاجتماع اللغوي، مع أن كل هذه العلوم علوم أساسية في التعليم، ولها علاقة قوية بنجاحنا في العملية التعليمية والتعلمية بوجه عام، وفي كيفية وضع تقييم ذي علمية وموثوقية وموضوعية بوجه خاص.

من المعروف أن التقدم العلمي وزيادة عدد الجامعات والمدارس، إضافةً إلى الزيادة الملحوظة في أعداد الطلبة المقبلين على المؤسسات التعليمية في بداية القرن العشرين أدت إلى تطورات جذرية في علم القياس، ومن ثم إلى ظهور علم التقييم التربوي بشكل مميز فيما بعد. ومع ذلك لم يكن بين المستعربين الصينيين حتى الآن خبراء ذوو شهرة كبيرة بين المدرسين الصينيين للغات الأجنبية في مجال التقييم، وذلك يرجع إلى أسباب، أولها يتمثل في أن التقييم لم يلق منهم ما يجب من الاهتمام، ثانيها في نقصان قدرتهم على الاستعانة بالبرمجيات الحاسوبية الخاصة بالإحصاء الاختباري ليستعملوها في تحليل نتائج التقييم، ثالثها في افتقارهم إلى الإرشادات الواعية والعلمية من قبل الخبراء العرب في مجال التقييم.

نظراً لذلك نجد أن بعض مدرسي اللغة العربية يقومون بتصميم اختباراتهم مقلدين ما فعله مدرسوهم للغة العربية، عندما كانوا يدرسون على أيديهم دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث أو التدقيق في هذا الموضوع، أو يضعونه بصورة عشوائية دون أن يضعوا في حسابهم الهدف من الاختبار ولا مدى صلاحيته أو صدقه أو ثباته.

زد على ذلك نجد أن الاختبارات تنقيد إلى حد بعيد بتخصص واضعي الاختبارات في العربية، فإذا كان الواضع متخصصاً في القواعد النحوية في العربية، نجد أن نسبة الأسئلة

المتعلقة بالقواعد النحوية كبيرة، ونفس الشيء يقال عن الواضعين في التخصصات العربية الأخرى كالآدب والترجمة والعلوم السياسية أو الثقافية وما إلى ذلك.

7. مقترحات وتصورات لتطوير التقييم في اللغة العربية في الجامعات

الصينية

المعلوم أن فاعلية التقييم تعتمد اعتماداً كلياً على طريقة بنائه، أي مهارة المعلم وحرفيته في اختيار أساليب تقييم مناسبة، لذلك فلا بد من اتباع معايير صارمة ومنهج علمي دقيق لوضعها. وفيما يلي بعض المقترحات التي قد تساعد على تطوير التقييم في اللغة العربية في الجامعات الصينية.

1. أن يكون التقييم بعيداً عن الشكل العشوائي. ولتحقيق ذلك يتعين على واضع التقييم أن يدرس جيداً خطوات بناء التقييم، من صياغة الأهداف المراد قياسها، وتحديد الغرض منه، إلى اختيار أنسب طريقة لقياس المهارات المحددة، وحساب الوزن النسبي للموضوعات والقيام بترتيبها بحسب الأهمية والأولوية، وفي نفس الوقت أن يضع نصب عينيه الفروق الفردية بين المتعلمين.

2. مراعاة صفات التقييم الجيد. وذلك بوضع جدول مواصفات التقييم والتقيد به أثناء إعدادة، لربط الأهداف التعليمية بعناصر المحتوى، وتحديد البنود الخاصة لكل هدف، وترتيب الأسئلة على نحو منطقي ومتدرج، حتى يؤهل التقييم المعلم لتشخيص مواطن ضعف المحتوى والمتعلمين لبناء خطط علاجية مناسبة. وكذلك من الضروري إعداد الأسئلة قبل مدة مناسبة من إجراء التقييم، لكي تتاح الفرصة لمراجعتها بعد وقت كاف من وضعها. كما يلزم استعمال أسئلة تم التحقق من صدقها لزيادة ثباتها، وأن تكون الأسئلة تتناسب مع الزمن المحدد للتقييم.

..... تقييم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

أما تصوراتنا لتعزيز عملية التقييم للغة العربية في الجامعات الصينية فإنها تتمثل فيما يلي:

3. إنشاء بنوك الامتحانات. هو ما نضعه نصب أعيننا لإنجازه في المستقبل القريب بإرشادات وتوجيهات مجمع اللغة العربية بالصين الذي أُسس عام 1984، والذي يضم جميع المدرسين والمستعربين الصينيين، ويهدف إلى تطوير نشاطات تعليم اللغة العربية ورفع مستوى الاستعراب في الصين، وقد أقام المجمع منذ إنشائه ندوات علمية كثيرة جرت خلالها مناقشة طرق تدريس اللغة العربية في الصين وإعداد المناهج واستعمال الوسائل التعليمية الحديثة. ودعا إلى إنشاء بنوك الامتحانات منذ سنوات عديدة فأنشئ مجلس خاص ينظر في كيفية العمل في هذا المجال، ولكن لأسباب عديدة أصبح وجود هذا المجلس شكلياً ولم يتوصل إلى نتيجة مرجوة. فلا بد لهذا المجلس أن يبدأ دراسته لإلقاء الضوء على تقييم اللغة العربية في إطار مبادئ علم التقييم اللغوي.

والهدف من إنشاء بنوك الامتحانات هو تصميم اختبارات المستوى في ضوء المنهج على الدرجة الرابعة لطلبة السنة الثانية أولاً، والدرجة الثامنة لطلبة السنة الرابعة لاحقاً. وهذا يعتبر عملاً جسيماً شاقاً يتطلب من جميع مدرسي اللغة العربية في الجامعات الصينية تضافر الجهود وروح التضحية. وبعد إنجازنا هذا العمل يمكن توسيع المتقدمين إلى مثل هذه الامتحانات حتى يشترك فيها جميع الذين يدرسون العربية ليثبتوا كفاءتهم في العربية.

4. إنشاء بنوك المعلومات العربية. خطوتنا الأولى في هذا المجال هو إنشاء بنوك المعلومات الصوتية العربية في السنوات المقبلة حتى يمكن إجراء امتحان الفونولوجيا للطلبة الذين بدؤوا دراسة العربية منذ أشهر، وبعد ذلك إنشاء بنوك المعلومات العربية حتى نستعملها في الاختبار للقيام بتقييم أداء الطلبة في الموضوعات الذاتية آلياً من حيث درجات المفردات المستعملة ونسبة تكرارها، وعدد الأخطاء النحوية وجمال التعبير البلاغي، ثم يقوم المدرس بتصحيحها ليساعد المتعلم على تحديد مستواه بحيث يكون التعليم أكثر ارتباطاً بالمشكلات الحقيقية التي تعترض تقدم الطلبة. وهذا بدون شك سيساعد على تعميم

اختبار تحدي مستوى الدارسين في أنحاء الصين.

5. **تطوير استعمال التقنيات الحديثة في عملية التقييم.** الحاسوب (الكمبيوتر) من الأجهزة التعليمية التي طورت التغذية الراجعة، وجعلتها في متناول اليد، مما دعم الإجابات الصحيحة وعالج الأخطاء التي يقع فيها المتعلم بشكل آني، وطور الاختبارات حتى تكون أكثر دقة وسرعة، بمميزاتها في تخزين عدد لا يحصى ولا يعد من أسئلة الاختبارات من مستويات مختلفة، وإجراء كافة الإحصائيات لمعرفة مدى صلاحية الاختبارات وصدقها. فلجأت الدراسات التربوية المتطورة إلى استعمال هذه الأجهزة لحاجاتها لسرعة النتائج ودقتها ولزوم اعتماد المعالجة الإحصائية لكافة أشكال التقييم. وفي هذا المجال توصلت الجامعات الصينية إلى حد بعيد من النجاح في التقييم التشخيصي لمادة الاستماع، إذ نجحت في تصميم وإبداع نظام خاص، وهو موقع صغير مفتوح فقط أمام طلبة اللغة العربية. وينقسم هذا النظام إلى بضعة أقسام: منها الاستماع والقراءة والنص الأصلي والكلمات الجديدة والعبارات المفيدة والروابط المفيدة والاختبارات وما إلى ذلك. فلا بد للطلاب أن يمر بأقسام الاستماع والقراءة والاختبارات حتى يتمكن من التقدم إلى الأقسام الأخرى. وفي قسم الروابط المفيدة يمكن للطلاب أن يزور المواقع الخاصة بالموضوع على شبكة الإنترنت. وكذلك يمكن للطلاب أن يجد مجموعة من الملفات الصوتية والفيديو في موضوع ذي صلة بالوحدات الدراسية.

ويقدم هذا النظام خدمات كثيرة، مثل مراجعة فهرس المواد الدراسية واستقبال أو إرسال الأسئلة والاستفسارات من أو إلى المدرس الخالص، ومشاهدة الأسئلة الأكثر تكراراً من قبل الطلبة، والمقالات المنشورة، وحل التدريبات وأسئلة التقييم الذاتي "tests auto evaluation"، والمشاركة في غرف الحوارات الحية chat، وتنزيل وتحديث المواد الدراسية مباشرة "download". وفي النهاية توجد في هذا النظام غرفة أو منطقة إلكترونية forum خاصة بكل طالب، حيث يطرح أسئلته واستفساراته إلى المدرسين، بواسطتها تُستقبل الردود منهم في مدة قصيرة.

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

والأسئلة الموضوعية لهذا الاختبار كلها أسئلة موضوعية الآن، وهي على أنماط الاختيار من متعدد، واستكمال الجمل أو الفقرات بما يسمع، أو الخطأ والصواب وما إلى ذلك. ومثل هذا الاختبار بدون شك لا يقيس قدرات الطالب الحقيقية كما لا يشمل كل أنواع القدرات اللغوية، ولكنه فرصة جيدة للطلاب للتدريب واكتساب الخبرة وضبط السرعة في الحل، إذ إن الطالب لابد له من ملاحظة الوقت المتبقي للانتهاء من الاختبار في الشريط الأسفل للتصفح، وبعد ذلك سيقوم البرنامج بتصحيح الاختبار تلقائياً (أوتوماتيكياً).

وقد لقي هذا الأسلوب من التعليم والاختبار إقبالاً متزايداً ورود فعل إيجابية من قبل جميع الطلبة، فتسعى الجامعات الصينية إلى استعماله في مادة "المطالعة" ومادة "القواعد النحوية للغة العربية" لرفع فاعلية التدريس ومعنويات الطلبة في دراسة اللغة العربية.

الخاتمة

كما هو معلوم، أن التقييم بجميع أصنافه في مجال تدريس اللغة العربية يؤدي وظيفة أساسية في العملية التعليمية، وهو مرآة تعكس مستوى الكفاءات اللغوية والمهارات التي اكتسبها الطالب خلال مراحل تكوينه وتيسر بذلك تحديد المسار المقبل للتكوين. وبذلك فإن التقييم يعد مساراً مسانداً ومساعداً على التعليم ولا ينفصل عنه، فهو يوجه كلاً من المدرس والمتعلم إلى أفضل طريقة لاكتساب الخبرات اللغوية.

فقد شهد تدريس اللغات الأجنبية في العالم نقلة نوعية حتى أصبح يتجه نحو الإنجاز وسبر أغوار المهارات والكفاءات اللغوية عند المتعلم، فمن المعقول أن يشهد تقييم اللغة العربية أيضاً تحولاً في أشكاله ومضامينه ومنهجيات تقديمه للارتقاء به إلى حده المطلوب من الموثوقية والصلاحية والموضوعية، وبشكل إحصائي علمي مدروس وتقنية حديثة بحيث تكون كما نريد أداة تعلم لا أداة تقليدية رتيبة. وبذلك فإن التقييم متى بني بطريقة تراعي الكفاءات والمهارات اللغوية وبمقاييس واضحة، أمكن أن يكون عنصر دفع يشجع على مزيد من التطور لمناهج تدريس اللغة العربية في الصين لما بين التدريس والتقييم من الصلات، إذ إن التقييم اللغوي

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

مهما كان نوعه يُبرز درجة الوعي من قبل المستعربين الصينيين أساتذة بمناهج التدريس وأساليبه ومضامينه، وهو بذلك لا يمكن أن ينفصل عن النظر في صياغة طرق التدريس ومناهجه وإعداد الوسائل التعليمية المساعدة.

.....تقديم الكفاءة في اللغة العربية لدى الطلبة الصينيين الجامعيين

أهم مراجع البحث

1. حافظ اسماعيل علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة - أسئلة اللسانيات، دار الأمان بالرباط، 2009م.
2. زكريا محمد الظاهر، مبادئ القياس والتقويم في التربية، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع بالأردن، 2002م.
3. شو دينغ فانغ، زوانغ تشي شيانغ، تدريس اللغات الأجنبية - التنظير والتطبيق والطرق، دار شانغهاي لتعليم اللغات الأجنبية، 2004م.
4. علي مهدي كاظم، القياس والتقويم في التعليم والتعلم، دار الكندي للنشر والتوزيع بالأردن، 2001م.
5. ليو رون تشنغ، هان باو تشنغ، التقييم اللغوي وأساليبه، دار النشر لتدريس وبحوث اللغات الأجنبية ببيكين، 2004م.
6. محمد زياد حمدان، تقييم التعلم، دار العلم للملايين ببירות، 1980م.
7. وو تسو مين، التقييم في اللغة الإنجليزية - النظرية والممارسة، دار النشر لتدريس وبحوث اللغات الأجنبية ببيكين، 2004م.

التحريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

مكتبة عربية إلكترونية للمقالات العلمية

د. نزار عبد الله

لا يزال ما يُنفق على البحث العلمي في الوطن العربي زهيداً جداً، برغم ما هو متوفر في الوطن العربي من علماء ومخترعين وباحثين وموارد اقتصادية. أكد عالم الفيزياء وتقنية النانو د. محمد صلاح الدين النشائي أنه توجد جامعات حكومية عريقة في مصر تحتاج معاملها فقط إلى تطوير. وتوجد أطر عظيمة، تحتاج إلى بعض الإمكانيات. وثمار البحث العلمي يجري قطفها بعد سنوات. (المصدر: لا صوت يعلو فوق صوت الاقتصاد، مصر بها أطر عظيمة وينقصها الاستقرار، حوار أحمد السباعي، هبة هجرية، جريدة الأهرام الاقتصادي، تاريخ 2013/6/16). ينبغي لتقديم خدمات علمية تحفز البحث العلمي في الوطن العربي بأقل التكاليف، أن تؤسس مكتبة عربية علمية إلكترونية بطبقتين: أولى تختص بالمقالات العلمية وثانية تختص بالكتب العلمية، سنتحدث عنها في دراسة مقبلة.

الجدول 1: مقالات علمية في الدوريات عام 1999

الدول	عدد المقالات	الدول	عدد المقالات
الصين	11650	الولايات المتحدة	163000
سنغافورة	1653	ألمانيا	37308
هونغ كونغ	1817	إيطاليا	17149
روسيا	15654	بريطانيا	39711
الهند	9217	فرنسا	27374
أوكرانيا	2761	استراليا	12525
كوريا	6675	الجزائر	162
البرازيل	5144	موريتانيا	2
اليابان	47800	الكويت	260
جنوب إفريقيا	2018	السودان	43
إريتريا	2	تونس	237

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الإمارات العربية	118	اليمن	10
سورية	55	عمان	73
سعودية	528	ليبيا	19
لبنان	100	العراق	21
المغرب	386	مصر	1198
الأردن	204	العالم	528672

المصدر: The World Bank, 2003 World Development Indicators, p.,302/304

إنّ عدد المقالات العلمية المنشورة هو أحد المؤشرات إلى النشاط البحثي في بلد ما. وكما نلاحظ فنشاط الوطن العربي متواضع جداً، لأن الاهتمام بالبحث العلمي وبالنشر ضعيف جداً، لا يتناسب مع الإمكانيات الاقتصادية المتاحة ولا مع العدد الكبير من الأطر العلمية الموجودة في الوطن العربي. وإضافة إلى ضالة ما يرصد للبحث العلمي نلاحظ أن حوافز العمل زهيدة جداً وفرص النشر قليلة جداً والمكافآت التي تدفع للباحثين مقابل نشر أبحاثهم أيضاً زهيدة. هنالك إنفاق شخصي جيد من الباحثين على الأمور البحثية، برغم مستوى الرواتب المنخفض جداً لأساتذة الجامعة والباحثين أينما كانوا، بيد أن الاهتمام بنتائج البحوث العلمية من قبل الدولة ضعيف جداً والقطاع الخاص قلما ينفق على البحث العلمي. الكثير من الباحثين العرب ينشر أبحاثه بلغات أجنبية خارج الوطن العربي، أو تظل "حبيسة" بين أوراقه. هنالك أبحاث علمية كثيرة تنشر بلغات أجنبية، ومن الضروري معرفتها وتسهيل إتاحة قراءتها باللغة العربية لكل مهتم في الوطن العربي ولكل من تعلم اللغة العربية سواء في الدول الإسلامية أو باقي الدول النامية وفي أي مكان في العالم، بأقل التكاليف.

الجدول 2: تطور أعداد الباحثين وتوزعهم النسبي حسب الدول%

الدول	الباحثون (1000) 2002	الباحثون (1000) 2007	حصة الدولة من الباحثين 2002	حصة الدولة من الباحثين 2007
الصين	810,5	1423,4	13,9	19,7
الاتحاد الروسي	491,9	469,1	8,5	6,5
الهند	115,9	154,8	2,3	2,2
جمهورية كوريا	141,9	221,9	2,4	3,1

مكتبة عربية الكترونية للمقالات العلمية

البرازيل	71,8	124,9	1,2	1,7
ج. إيران الإسلامية	—	50,5	—	0,7
جنوب إفريقيا	14,2	19,3	0,2	0,3
مصر	—	49,4	—	0,7
الدول الصناعية	4047,5	4478,3	69,7	62,1
الولايات المتحدة	1342,5	1425,6	23,1	20,0
ألمانيا	265,8	290,9	4,6	4,0
المملكة المتحدة	198,2	254,6	3,4	3,5
فرنسا	186,4	215,8	3,2	3,0
الاتحاد الأوروبي	1197,9	1448,3	20,6	20,1
اليابان	645,5	710,0	11,1	9,8
الدول النامية	1734,4	2696,7	29,8	37,4
الدول الأقل نمواً	28,7	34,7	0,5	0,5
الوطن العربي	105,2	122,8	1,8	1,7
العالم	5810,7	7209,7	100,0	100,0

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم لعام 2010، صفحة 12.

يتبين من الجدول السابق، أن عدد الباحثين في العالم ارتفع بين 2002-2007 بنسبة 24,1% وفي الصين بنسبة 75,6% وفي الهند بنسبة 33,5% وفي الاتحاد الأوروبي بنسبة 20,9% وفي الدول النامية بنسبة 55,5% وفي الولايات المتحدة بنسبة 6,2% وفي الوطن العربي بنسبة 16,7% وفي البرازيل بنسبة 74%. وقد ارتفعت حصة الصين من الباحثين لتصبح 19,7% عام 2007 وارتفعت حصة الدول النامية إلى 37,4%، في حين انخفضت حصة الوطن العربي قليلاً. وفي تقرير آخر لمنظمة اليونسكو، تبرز مصر بقوة جهاز بحثها الذي يعد أشد فعالية في مجالي الكيمياء والهندسة، وقد استثمرت مصر 400 مليون دولار في مجال البحث والتطوير عام 2000 وبدأت بلدان شمال إفريقيا بتطوير نظم البحث الوطنية منذ السبعينيات فقط. وتشمل أبرز إنجازات هذه البلدان مجالات الطب والزراعة والفيزياء والكيمياء والهندسة ويثير الافتقار إلى بيئة مواتية للبحث والتطوير في حرم الجامعات، انفصلاً تاماً بين البحث العلمي والتدريس والصناعة. تبلغ

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

نسبة سكان قارة إفريقيا 13,4% من سكان العالم ونسبة الباحثين فيها 1,1% من عدد الباحثين في العالم. وقد كان لنظرية السوق الحرة، التي رافقت العولمة في أعقاب عقد الثمانينيات، أثر مدمر جداً في إفريقيا، حيث أدت إلى تحلل حكومات هذه القارة من التزاماتها، في حين أن القطاع الخاص فيها لم يتمكن من ملء الفراغ. وتجنباً للإذلال والانخفاض الكبير في المكانة الاجتماعية، اضطر العديد من الشخصيات العلمية في الجامعات إلى الهجرة إلى الشمال أو بلدان إفريقية أخرى التماساً لأجور أعلى. ويقول التقرير: "إن إيجاد الظروف الحافزة للموظفين من ذوي التدريب العالي، يتيح للبلدان حفز رأسمالها البشري على البقاء في الوطن أو العودة إليه، للإسهام في تنمية بلدانهم أو مناطقهم. وفي هذا الصدد رحب التقرير ببدء جنوب إفريقيا والصين واليابان والمكسيك والاتحاد الروسي في الإقرار بأن مجالس البحث المهني، التي تخصص المنح على أساس الاستحقاق، تسهم إسهاماً كبيراً في إنعاش النظام الجامعي - وهو الدرع المنيع الواقى من هجرة الكفاءات". وقد أقام الاتحاد الإفريقي شراكة تضم 53 بلداً تم الاتفاق فيها على خطة عمل بشأن العلوم والتقنيات تستثمر فيها لحل مشاكل ملحة مثل القضاء على الفقر وتحسين الصحة العامة وتوفير مياه الشرب النظيفة وحماية البيئة. ازداد عدد الجامعات في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وأنشئت المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا عام 2000 وهي تعمل على إيجاد الحلقة المفقودة بين مجتمعي البحوث العلمية والأعمال التجارية في الوطن العربي عن طريق إقامة الشبكات وإجراء البحوث التعاونية في المجالات الاستراتيجية. ويؤكد التقرير وجود رؤية وطنية، لأن سوق العلوم والتقنيات تخضع في إفريقيا لهيمنة "الجهات الدولية المانحة" وبرامج المساعدة والشركات المتعددة الجنسيات. والحوافز التي تتيحها للباحثين الأفارقة لا تسفر إلا عن ثمرات قليلة بسبب عدم وجود ما يقابلها من نظم وطنية للعلم والتقنيات قادرة على إتاحة الفرص لتأمين المستقبل الوظيفي، كما في الوطن العربي وتشكل الاستثمارات الرئيسية التي تقوم بها الشركات الأجنبية الكبرى المدخل الأساسي في مجال التقنيات، مما يعيق ترسخها في الوطن العربي. (المصدر: إمكانات أفضل لإفريقيا والدول العربية - تقرير اليونسكو لعام 2005).

مكتبة عربية إلكترونية للمقالات العلمية

الجدول 3: الباحثون والإنفاق المحلي الإجمالي على البحث والتطوير لكل باحث في دول مختارة
(بآلاف الدولارات مع استعمال أسعار تعادل القوة الشرائية)

الدول	الباحثون لكل مليون 2002	الباحثون لكل مليون 2008	الإنفاق لكل باحث ألف دولار أمريكي 2002	الإنفاق لكل باحث ألف دولار أمريكي 2008
الصين	630,3	1070,9	48,4	72,0
الهند	111,2	136,9	102,6	126,7
روسيا	3384,8	3304,7	32,4	50,1
البرازيل	400,9	656,9	181,4	162,1
جمهورية كوريا	3022,8	4627,2	158,6	186,3
ج. إيران الإسلامية	—	706,1	—	93,0
ج. مصر العربية	—	616,6	—	18,5
ج. إفريقيا	311,4	392,9	158,9	225,6
الولايات المتحدة	4566,0	4663,3	206,4	243,9
الاتحاد الأوروبي	2473,9	2936,4	172,1	182,9
اليابان	5087,0	5573,0	167,3	208,4
الوطن العربي	345,9	373,2	34,3	38,4
العالم	926,1	1080,8	136,0	158,9

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم لعام 2010، صفحة 12.

نلاحظ أن عدد الباحثين لكل مليون قد ارتفع بين 2002-2007 في الصين بنسبة تقارب 70% وفي روسيا بنسبة 23% وفي البرازيل بنسبة 63,8% وفي كوريا بنسبة 53% وفي الوطن العربي بنسبة تقارب 8% فقط! وفي العالم بنسبة 16,7%. ارتفع إنفاق الصين لكل باحث بنسبة 48,8% والهند بنسبة 22,9% وفي روسيا بنسبة 54,6% وفي الوطن العربي بنسبة تقارب 12% وإنفاقه هو الأقل في العالم، برغم ثرائه ودخله المرتفع ويعادل أقل بقليل من ربع وسطي دول العالم! إذا أخذنا أكبر قطر عربي سكانياً جمهورية مصر العربية، نلاحظ أن إنفاقها هو الأخفض برغم غناها بالموارد الاقتصادية، التي يجري تبديدها.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الجدول 4: الباحثون والإنفاق المحلي الإجمالي بالآلاف الدولارات على البحث والتطوير لكل باحث حسب درجة النمو الاقتصادي

الدول	الباحثون لكل مليون 2002	الباحثون لكل مليون 2007	الإنفاق لكل باحث 2007	الإنفاق لكل باحث 2007
الأقل نمواً	40,5	43,4	37,6	43,8
النامية	397,8	580,3	78,5	100,5
الصناعية	3363,5	3655,8	161,3	195,0
العالم	926,1	1080,8	136,0	158,9

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم لعام 2010، صفحة 12.

نلاحظ أن عدد الباحثين لكل مليون قد ارتفع بين 2002-2007 في الدول النامية بنسبة 45,8% في حين ارتفع في الدول الصناعية بنسبة 8,7% في الدول الأقل نمواً بنسبة 7,2% وفي العالم بنسبة 16,7%. يتضح أن الدول النامية بدأت تعطي أهمية أكبر لإعداد الباحثين. وارتفع الإنفاق لكل باحث في الدول النامية بنسبة 28% وفي الدول الأقل نمول بنسبة 16,5% وفي الدول الصناعية بنسبة 20,8%. وارتفع الإنفاق لكل باحث في الدول النامية بوتيرة أعلى من مثيلتها في الدول الصناعية. بيد أن البون لا يزال كبيراً جداً بين الدول الصناعية والدول النامية ويعود هذا لسببين أولهما صغر الناتج المحلي الإجمالي بسبب النهب الاستعماري المستمر لمواردها وعدم إعطاء البحث العلمي الأهمية التي يستحقها والتي ينبغي أن تصل حصته حول 5% من الناتج المحلي الإجمالي..

الجدول 5: المنشورات العلمية (1000)

الدول	1999	2002	2008	1999 %	2002 %	2008 %
الصين	11,7	38,2	105,0	2,2	5,2	10,6
الهند	9,2	18,9	36,3	1,7	2,6	3,7
روسيا	15,6	25,5	27,1	2,9	3,5	2,7
كوريا	6,7	17,1	32,8	1,3	2,3	3,3
البرازيل	5,1	12,6	26,5	1	1,7	2,7

.....مكتبة عربية الكترونية للمقالات العلمية

ج. إيران الإسلامية	0,6	2,1	10,9	0,1	0,3	1,1
جنوب إفريقيا	2,0	3,5	5,2	0,4	0,5	0,5
ج. مصر العربية	1,2	2,6	4	0,2	0,4	0,4
الدول الصناعية:	—	617,9	742,2	—	84,3	75,3
الولايات المتحدة	163,5	226,9	272,9	30,9	30,9	27,7
اليابان	47,8	73,4	74,6	9,0	10,0	7,6
ألمانيا	37,3	65,5	76,4	7,0	8,9	7,7
المملكة المتحدة	39,7	61,1	71,3	7,5	8,3	7,2
فرنسا	27,4	47,2	57,1	5,2	6,4	5,8
الوطن العربي	3,6	8,2	13,6	0,7	1,1	1,4
العالم	528,6	733,3	986,1	100,0	100,0	100,1

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 14 و The World Bank- 2003 World Development Indicators, p. 302/304.

يتولى باحثون في شتى الدول نشر البحوث العلمية ويتناسب عدد هذه المقالات مع الناتج المحلي الإجمالي لكل دولة، ومع مقدار ما تتفقه هذه الدولة على البحث والتطوير. وتختلف مراكز الثقل في البحث العلمي من دولة لأخرى تبعاً لحاجات الاقتصاد المحلي وربما لاعتبارات أخرى أيضاً. لذا من الرشيد تعلم جميع لغات الأرض مع مراعاة عدد الدارسين لكل لغة بما يتناسب مع عدد سكان هذه الدولة وحجم الناتج المحلي الإجمالي وعدد المتكلمين بلغتها ومقدار ما تتفقه على البحث العلمي. تسهم جميع الشعوب والدول بنشاط بحثي ما قد يكون على قدر من الأهمية، ليس من الرشيد إهمالها. أضف إلى توزع العرب في شتى أصقاع المعمورة والجامعات وإتقان الكثيرين منهم طيفاً واسعاً من لغات المعمورة، مما يسهل تعريب هذه البحوث العلمية. (انظر لمزيد من التفصيل، د. نزار عبد الله، اقتصاديات تعلم اللغات، مجلة عالم المعرفة، دمشق، العدد 600، السنة 52، شوال 1434 هجري/أيلول 2013 م، ص 232-234). تتوزع البحوث على بحوث نظرية وأخرى تطبيقية وتتابع بشكل تراكمي عادة في كل دولة انطلاقاً من خطط بعيدة المدى وقصيرة المدى تبعاً لحاجات الاقتصاد والمجتمع الاستراتيجية والآنية في العديد من

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

فروعه، بحثاً عن حلول لمشاكل معينة. وتختلف مشاكل كل اقتصاد تبعاً لمرحلة تطوره وخطته البعيدة المدى والقصيرة، لذا فقد تكون النتائج التي تتوصل إليها منشورات دول نامية كبيرة الأهمية بالنسبة للوطن العربي، لأنها تعالج مشاكل قريبة من مشاكل الوطن العربي. يقضي الرشاد ألا نستنهين بإسهامات هذه الدول النامية والتي قد تكون صغيرة أو متوسطة. ثمة دول صاعدة ارتفعت مساهماتها في البحوث العلمية بقدر كبير جداً في الآونة الأخيرة نحو 9 أضعاف بين 1999-2008 مثل الصين التي أصبحت دولة عظمى ووصلت حصتها من المنشورات العلمية 10,6% عام 2008 بعد أن كانت 2,2% عام 1999، لتأخذ المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة وقبل اليابان وكل من الهند والبرازيل وجمهورية كوريا وجمهورية إيران الإسلامية التي ارتفعت حصصها من المقالات العلمية المنشورة بنسب كبيرة جداً. وحتى الوطن العربي، الذي ارتفعت حصته من 1,1% إلى 1,4% في نفس المدة، في الوقت التي تراجعت فيه حصة الدول الصناعية مثل الولايات المتحدة واليابان وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة مع تفاقم الأزمة الاقتصادية عام 2008.

الجدول 6: توزيع المنشورات العلمية حسب القارات

القارات	2002	2008	التغيير % 2008/2002	الحصة % من 2002	المجموع العالمي 2008
إفريقيا	11770	19650	66,9	1,6	2,0
آسيا	177743	303147	70,5	24,2	30,7
أمريكا الجنوبية والكاريبي	27650	48791	76,4	3,8	4,9
أوقيانوسيا	23246	33060	42,2	3,2	3,4
أمريكا الشمالية	250993	306676	22,2	34,2	31,1
أوروبا	333317	419454	25,8	45,5	42,5
العالم	733305	986099	34,5	100,0	100,0

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 14

يتبين أن نسب التغيير أعلى في أمريكا الجنوبية تليها آسيا وإفريقيا، ثم أوقيانوسيا، أما في

..... مكتبة عربية الكترونية للمقالات العلمية

أمريكا الشمالية وأوروبا فهي أخفض من نسبة التغيير في العالم. ارتفعت حصة آسيا من قرابة ربع إجمالي المنشورات العالمية عام 2002 إلى قرابة الثلث. لا تزال حصة كل من إفريقيا وأوقيانوسيا صغيرة جداً وانخفضت حصة كل من أمريكا الشمالية وأوروبا قليلاً، لكنها لا تزال تشكل معاً قرابة ثلاثة أرباع إجمالي المنشورات العلمية في العالم.

الجدول 7: توزع المنشورات العلمية البيولوجية والطبية البيولوجية حسب درجة النمو الاقتصادي

البنود	البحوث البيولوجية 2002	البحوث البيولوجية 2008	البحوث الطبية البيولوجية 2002	الطبية البيولوجية 2008
الدول الصناعية	49315	62744	89927	100424
الدول النامية	13158	293944	14493	32091
الدول الأقل نمواً	477	839	226	471
العالم	58478	84102	99805	123316

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 14

ارتفع عدد المنشورات العلمية في البحوث البيولوجية بين 2002-2008 في الدول النامية بنسبة 123% في حين ارتفع في الدول الصناعية بنسبة 27% فقط وفي العالم بنسبة 18,6% كما ارتفع عدد منشورات البحوث الطبية البيولوجية في نفس المدة بنسبة 121,4% في الدول النامية أما في الدول الصناعية فارتفعت بنسبة 11,7% فقط وعلى مستوى العالم بنسبة 23,5%. وتتركز المنشورات العلمية في الدول الصناعية بالدرجة الأولى على البحوث الطبية البيولوجية، في حين تتوزع في الدول النامية بشكل متقارب بين البحوث البيولوجية والطبية البيولوجية. وقد شكلت حصة البحوث البيولوجية على مستوى إجمالي المنشورات العلمية في العالم 8,5% عام 2008 وحصة البحوث البيولوجية الطبية 12,5% في نفس العام.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الجدول 8: المنشورات العلمية حسب المجال العلمي في دول مختارة

الدول/ الأعوام	كيمياء 2002	كيمياء 2008	طب سريري 2002	طب سريري 2008	الأرض 2002	الفضاء 2008
الصين	9499	23032	3863	13595	2036	5746
الهند	4552	7163	3367	7514	1160	2306
روسيا	5240	5308	1599	1914	2468	2981
البرازيل	1656	2390	3243	8799	657	1028
ج. كوريا	2545	4006	3017	7610	539	1160
الأرجنتين	536	669	1078	1316	407	631
ج. إيران الإسلامية	645	2198	369	2626	57	433
جنوب إفريقيا	307	410	841	1453	434	520
ج. مصر العربية	672	861	478	992	111	205
الدول الصناعية:	66585	72185	203298	251857	36644	50320
الولايات المتحدة	17334	18984	81871	103835	15206	19819
اليابان	9908	9809	21426	21729	2505	3552
ألمانيا	7399	8344	20781	24708	4256	5978
المملكة المتحدة	5469	5352	22007	26754	4678	6079
فرنسا	5401	6090	13069	16034	3457	4899
الوطن العربي	1405	1840	2227	3758	399	808
العالم	88310	114206	229092	307043	41691	60979

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 15

ارتفع عدد المقالات العلمية في الكيمياء بين 2002-2008 في العالم بنسبة 29,3% وفي الصين بنسبة 141% وارتفعت حصتها من 10,7% عام 2002 إلى 20,3% عام 2008 لتتبوأ المرتبة الأولى في العالم. وارتفع عدد المقالات العلمية في الكيمياء في الهند بنسبة 57% وفي

مكتبة عربية الكترونية للمقالات العلمية

البرازيل بنسبة 44% وفي جمهورية كوريا بنسبة 57% وفي جمهورية إيران الإسلامية بنسبة 240% لتشكل أكبر ارتفاع على مستوى العالم. وفي جنوب إفريقيا بنسبة 33% وفي جمهورية مصر العربية بنسبة 28% وفي الدول الصناعية بنسبة 8,4% فقط ومنها في الولايات المتحدة بنسبة 9,5% وفي اليابان بنسبة تراجع بنسبة 1% وارتفعت في ألمانيا بنسبة قرابة 13% وتراجعت في المملكة المتحدة بنسبة أكثر من 2% بقليل. وارتفعت في الوطن العربي بنسبة تقارب 31% وفي العالم ككل بنسبة 29% أما في الطب السريري فقد ارتفعت في الصين بين 2002-2008 بنسبة تقارب 252% وفي الهند بنسبة 123% وفي روسيا بنسبة قرابة 20% وفي البرازيل 171% وفي جمهورية كوريا بنسبة 152% وفي الأرجنتين بنسبة 22% وفي جمهورية إيران الإسلامية بنسبة 611% وفي جنوب إفريقيا بنسبة قرابة 73% وفي جمهورية مصر العربية بنسبة 107%. أما في علوم الأرض والفضاء فقد ارتفع عدد المقالات العلمية في الصين بنسبة 182% وارتفع في الهند بنسبة 99% تقريباً وارتفع في روسيا بنسبة 20,7% وارتفع في البرازيل بنسبة 56,5% وارتفع في جمهورية كوريا بنسبة 152% وارتفع في جمهورية إيران الإسلامية بنسبة تقارب 660% وهي أعلى نسبة في العالم وفي جنوب إفريقيا بنسبة تقارب 20% وفي جمهورية مصر العربية بنسبة 84,7% وفي الدول الصناعية بنسبة 37% وفي الوطن العربي بنسبة 102,5% وفي العالم بنسبة 46,26%.

الجدول 9: توزيع المنشورات العلمية حسب درجة النمو الاقتصادي والمجال العلمي (أ)

الدول	الكيمياء 2002	الكيمياء 2008	الطب 2002	السريري 2008	الأرض 2002	الفضاء 2008
الأقل نمواً	76	132	928	1635	138	318
النامية	26002	49155	32772	70921	8497	17330
الصناعية	66585	72185	203298	251857	36644	50320
العالم	88310	114206	229092	307043	41691	60979

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 15

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

نلاحظ ارتفاع عدد المنشورات العلمية في الدول النامية في المدة 2002-2008 في مجال الكيمياء بنسبة 89% وبنسبة 116,4% في مجال الطب البشري بنسبة قرابة 104% في مجال الأرض والفضاء بوتيرة أسرع بكثير هي والدول الأقل نمواً من الدول الصناعية، لترفع حصتها من إجمالي عدد المنشورات العلمية.

الجدول 10: توزع المنشورات العلمية حسب درجة النمو الاقتصادي والمجال العلمي (ب)

الدول	الهندسة 2002	التقنيات 2008	الرياضيات 2002	الرياضيات 2008	الفيزياء 2002	الفيزياء 2008
الأقل نمواً	103	177	27	52	94	143
النامية	28019	59180	5829	12938	24597	44733
الصناعية	73868	91320	19251	27961	78991	85445
العالم	96194	139257	23142	37397	96593	119799

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 15

ارتفع عدد المنشورات العلمية في الدول النامية في مجال الهندسة والتقنيات في المدة 2008-2002 بنسبة 111,2% وفي مجال الرياضيات بنسبة تقارب 122% وفي مجال الفيزياء بنسبة 81,9% في نفس المدة، أعلى بكثير أيضاً من زيادة عدد المنشورات العلمية في الدول الصناعية في المجالات الثلاث. ترتفع بذلك حصتها شيئاً فشيئاً من إجمالي عدد المنشورات العلمية في العالم. يشير هذا إلى أن الدول النامية بدأت تعطي اهتماماً أكبر بقليل من قبل للبحث العلمي.

الجدول 11: المنشورات العلمية حسب المجال العلمي في دول مختارة

الدول/الأعوام	الهندسة 2002	التقنيات 2008	الرياضيات 2002	الرياضيات 2008	الفيزياء 2002	الفيزياء 2008
الصين	8734	22800	1850	5384	7826	19641
الهند	1011	1143	524	1494	1494	1530
روسيا	3144	3329	1251	1584	8890	8815
البرازيل	1259	2209	398	708	2205	2355

مكتبة عربية إلكترونية للمقالات العلمية

ج. كوريا	4526	8004	497	895	3438	5527
ج. إيران	390	2484	97	554	265	1146
ج. مصر	510	714	121	167	339	470
ولايات متحدة	23939	28572	6724	9356	23336	25954
يابان	10633	10194	1300	1661	13252	12423
ألمانيا	7059	7746	1903	2725	11522	11706
مملكة متحدة	6715	7612	1383	2197	6720	7544
كوبا	57	90	14	26	78	79
تركيا	1223	2910	162	559	608	1086
أرجنتين	362	487	118	229	728	695
الوطن العربي	1580	2711	469	855	996	1461
العالم	96194	139257	23142	37397	96593	119799

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 15

ارتفع عدد المقالات العلمية في مجال الهندسة والتقنيات في العالم بين 2002-2008 بنسبة 44,7% وارتفع في الصين بنسبة 161% وفي البرازيل بنسبة 75% والوطن العربي بنسبة 71,6% وارتفعت حصة الوطن العربي من 1,6% إلى 1,9% والتي لا تزال صغيرة جداً مقارنة بالموارد العلمية الوفيرة التي يجري تبديدها بشكل منقطع النظير سواء عبر تهجير "الأدمغة العربية" أو تهيمش من أصرَّ على البقاء في الوطن العربي. بالنسبة للرياضيات ارتفع عدد المقالات في العالم بنسبة 61,6% في نفس المدة. ارتفع في الصين بنسبة 191% وارتفعت حصتها من نحو 8% إلى 14,4% وارتفع في الهند بنسبة 185% وفي إيران بنسبة 471% وهي أعلى نسبة بين الدول وفي تركيا بنسبة 245% وفي البرازيل بنسبة 77,9% وفي الوطن العربي بنسبة 82%. لا تزال حصة المقالات العلمية في الوطن العربي في الرياضيات ضئيلة جداً، مع أن العرب كان لهم باع طويل فيها منذ القدم. وفيما يخصَّ الفيزياء ارتفع عدد المقالات في العالم بنسبة 24% في نفس المدة وفي إيران بنسبة 332% وهي أعلى نسبة بين الدول وفي الصين

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

بنسبة 151% وفي كوريا بنسبة 60,7% وفي تركيا بنسبة 78,6% وفي مصر بنسبة 38,6% وفي الوطن العربي بنسبة 46,7%.

من الملح جداً تعلم جميع لغات الأرض من دول صناعية ونامية وحتى الدول الأقل نمواً، لأن لكل دولة إسهاماتها المهمة في بعض المجالات، وعدم الاكتفاء بتعلم لغات الدول الصناعية والتحرر من الهيمنة الاستعمارية العلمية. وبسبب تشابه الكثير من المشاكل الاقتصادية والبيئية في الدول النامية، ومنها الوطن العربي بسبب حقبة الاستعمار التقليدي والاستعمار الحديث من قبل الدول الاستعمارية الأوروبية والولايات المتحدة واليابان، يكون مركز النقل في البحث العلمي في هذه الدول متقارباً إلى حد بعيد. البطالة التي تصل إلى 50% من القادرين على العمل والانخفاض الشديد جداً لمستوى الأجور الذي لا يوفر حياة كريمة للناس ولا يوفر طلباً داخلياً كافياً للنمو الاقتصادي كي تدور عجلة الاقتصاد فيه والتصحّر وندرة المياه وعدم رشاد استعمالها ومشاكل الأمن الغذائي والطب الوقائي بالدرجة الأولى قبل الطب العلاجي وغير ذلك. للدول الصناعية مشاكلها الخاصة التي تبحث لها عن حل، الناجمة عن نشأة الصناعة المبكرة فيها وتوزعها وأضرارها البيئة ومخططاتها البعيدة المدى في السيطرة على العالم والاستمرار في استعمارهم ونهبهم وأهداف شتى. (المزيد من التفصيل: انظر اقتصاديات تعلم اللغات، د. نزار عبد الله، مجلة المعرفة، دمشق، العدد 600، شوال 1424هـ/أيلول 2013).

الجدول 12: عدد مستعملي الشابكة في دول مختارة لكل 100 نسمة

الدول	2002	2008
الصين	4,60	22,28
الهند	1,54	4,38
روسيا	4,13	32,11
البرازيل	9,15	37,52
ج. كوريا	59,80	81,00
ج. إيران الإسلامية	4,63	31,37

مكتبة عربية إلكترونية للمقالات العلمية

ج. مصر	2,27	16,65
الولايات المتحدة	58,79	74,00
اليابان	46,59	71,42
ألمانيا	48,82	77,91
المملكة المتحدة	56,48	78,39
كوبا	3,77	12,94
تركيا	11,38	34,37
الأرجنتين	10,88	28,11
الوطن العربي	2,81	16,35
العالم	10,77	23,69

المصدر: تقرير اليونسكو عن العلوم، 2010 صفحة 18

ارتفع عدد مستعملي الشبكة في المدة 2002-2008 في الصين بنسبة 384% وفي الهند بنسبة 184% وفي روسيا بنسبة 677% وفي جمهورية كوريا بنسبة 35,4%، لأنها تبوأَت عام 2002 الدرجة الأولى في العالم ولا تزال عام 2008. وارتفع في إيران بنسبة 577% وفي جمهورية مصر العربية بنسبة 633% وفي كوبا بنسبة 243% وفي تركيا بنسبة 202% وفي الأرجنتين بنسبة 158% وفي الوطن العربي بنسبة 482% وفي العالم بنسبة زهاء 20%. لا يزال عدد مستعملي الشبكة في الوطن العربي من أخفض المعدلات في العالم ويعود ذلك لأسباب عديدة منها ارتفاع كلفة خدمات الشبكة وعدم توفر إمكانات استعمالها في قسم كبير من الريف، الذي يقطنه 45% من السكان وارتفاع نسبة الفئة العمرية أقل من 15 عاماً إلى السكان التي تصل إلى 33,6% ونسبة الأمية بين البالغين التي وصلت إلى 29% عام 2007 حسب بيانات صندوق النقد العربي عام 2010 وارتفاع نسبة البطالة بين القادرين على العمل إلى 50% وإلى الانخفاض الشديد مستوى الأجور وارتفاع مستوى التضخم وارتفاع عدد الجياح إلى عشرات الملايين ويقدر عدد الذين يموتون جوعاً سنوياً بأكثر من مليون نسمة والذين لا تسلط عليهم وسائل الإعلام العربية

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

لأضواء، إلا فيما ندر. وإلى سوء توزع الثروة والدخل الفاحش بين الأثرياء وعامة الشعب. تتضمن الشبكة بيانات كثيرة التنوع من المعلومات العلمية والثقافية والصحف والمجلات العلمية والأدبية والكتب والمصورات والأفلام والموسيقا في شتى المجالات المفيدة والضروري عرفتھا. وإلى جانبھا الكثير من الأفلام الإباحية والمصورات وغيرها وشبكات التواصل لاجتماعي المتنوعة التي تتضمن أخطاراً خاصة على اليافعين والشباب. لذلك فمؤشر عدد مشتركين في الشبكة ينبغي التوقف عنده ومعرفة كيف وماذا يرى المستعملون. وقد بلغ عدد مشتركين في الوطن العربي في صفحات التواصل الاجتماعي أكثر من 48 مليون عام 2011.

رف إلكتروني للمقالات العلمية للباحثين العرب ابتداء من عام 2000

ينبغي جمع جميع المقالات العلمية للباحثين العرب في اللغة العربية العاملين في الوطن العربي كقاعدة للمكتبة الإلكترونية العامة كي تكون متاحة لجميع الباحثين العرب ولمن يجيد اللغة العربية، إضافة للمقالات التي ينشرها الباحثون العرب في الدوريات الأجنبية والباحثون العرب المقيمون خارج الوطن العربي والطلب منهم تعريبها للتعريف بالنتائج العلمي للباحثين العرب في العالم كله باللغة العربية. الباحثون العرب هم الأمل المعول عليه لتحقيق النهضة العلمية وهم قاعدة انطلاق النهضة الاقتصادية سواء في العلوم النظرية أو التطبيقية، حيث ينبغي أن تتولى القطاعات الاقتصادية المختلفة طرح مشاكلها الفنية عليهم ووضع نتائج بحوثهم موضع التطبيق سواء في القطاعات السلعية من زراعة وصناعة وتشبيد أو في مجال الصحة والبيئة والتعليم وغيرها.

الجامعيون والعلماء من أصول عربية في المهجر

هنالك أعداد كبيرة من الجامعيين العرب الذين هُجِّروا من الوطن العربي وقصدوا الدول الأجنبية لإقامة طويلة أو للنزوح النهائي الذي يُسمى بـ "تهجير الأدمغة" وقد وصل عددهم إلى الملايين خلال القرن العشرين والتهجير مستمر في القرن الحالي. وقد تفاقم التهجير مع محاولة

.....مكتبة عربية إلكترونية للمقالات العلمية

العدو الاستعماري الغربي تحويل الحراك الاجتماعي العربي التحرري عن مساره وتوظيفه لترسيخ الهيمنة الاستعمارية. لقد تمكن العدو من تحقيق اختراق جزئي مؤقت، لأن الحراك الاجتماعي لم ينضج بعد ولا يزال في حالة كمون، ينبغي أن تعبر الشعوب عن نفسها على شكل أحزاب سياسية وبرامج للتحرر والاستقلال. لا يزال قسم من هؤلاء يحنون إلى الوطن الأم ولديهم رغبة في التواصل الوثيق مع أقرانهم في الوطن العربي. من الرشد محاولة البحث عنهم والعمل على إقامة صلات علمية وإنسانية معهم. أحرز الكثيرون منهم درجات علمية مرموقة وقدموا اختراعات في مجالات متعددة. من الضروري أن تتولى "الهيئة العليا للعلماء المغتربين"، التي من الملح إنشاؤها متابعة نشاطاتهم وأماكن وجودهم وأعمالهم الخ. يستطيع هؤلاء العلماء المغتربون إغناء المكتبة الإلكترونية العلمية العربية بمقالاتهم العلمية المنشورة سابقاً والتي تنشر تبعاً في شتى الجامعات والمعاهد والمؤسسات والمنظمات التي يعملون فيها.

تحفظ

ليس كل ما يبرق ذهباً! وهكذا الحال بالمقالات "العلمية"، فليست كلها كذلك! لقد تم فحص 80000 مريض في مشفى بناء على أبحاث، تبين لاحقاً بعد تقييمها أنها مبنية على أخطاء. (المصدر: Problems With scientific research – How science goes wrong – The Scientific research has changed the World. Now it needs to change itself –The Economist – 19/10/2013

خلاصة

1. من الضروري تأسيس مكتبة عربية إلكترونية للمقالات العلمية، تتبع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تتولى إنشاءها وإدارتها الهيئة العليا لتعريب البحوث العلمية التي تضم مختصين بشتى الفروع العلمية.
2. وتأليف "فرق عمل متخصصة" في الجامعات العربية ومعاهد الأبحاث تتولى رصد وجمع البحوث العلمية المنشورة في المجلات المتخصصة ومكتبات الأرشيف وعلى الشبكة ومن

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

- شتى لغات العالم وشتى المصادر باللغات الأجنبية وإرسالها إلى المكتبة الإلكترونية.
3. يوجد في الوطن العربي أكثر من 200 جامعة تضم عشرات الآلاف من المعيدین وأكثر من 0,2 مليون طالب دراسات عليا في العلوم وأكثر من 75 مركز أبحاث والكثير من المعاهد العليا والباحثين.
4. تتولى الجامعات العربية تقصي معرفة طلاب الدراسات العليا باللغات الأجنبية عددياً في جداول تبين عدد الطلاب الذين يجيدون كل لغة أجنبية، لتبين النقص المعرفي للعديد من اللغات الأجنبية ومدى انتشار معرفة طلاب الدراسات العليا باللغات الأجنبية وترسل نسخة منه إلى الهيئة العليا لتعريب البحوث العلمية، للبحث عن حلول لهذه المشكلة سواء في الجامعات أو في الهيئة العليا لتعريب البحوث العلمية. ينبغي القضاء على هيمنة لغات الدول الاستعمارية، بفرض تعلم شتى لغات العالم، بقصد الوصول إلى أكبر قدر من المعارف والعلوم في العالم مباشرة من منابعها.
5. يكلف كل طالب دراسات عليا بتعريب مقالتين سنوياً بإشراف أستاذه بالتنسيق مع الهيئة العليا لتعريب البحوث العلمية، تقدياً لتكرار تعريب المقالات العلمية وللتحقق من دقتها العلمية وأهميتها، بحيث يتولى الأستاذ المشرف تقييمها في لغتها الأصلية وبعد تعريبها. يكون ذلك نوعاً من التأهيل لطلاب الدراسات العليا ولحفزه إلى المطالعة وفرصة سانحة لإظهار موهبته في اختصاصه وفي اللغات الأجنبية والتعريب.
6. ترفدها الجامعات العربية ومراكز البحث العلمي العربي بما هو متوفر عندها من بحوث علمية باللغة العربية وباللغات الأجنبية.
7. يجري التركيز مثلاً على بحوث تقنية النانو وتحلية مياه البحر وتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية والطاقة النووية وعلوم الفضاء والخطوط الحديدية والصناعات الإلكترونية، انطلاقاً من أولويات استراتيجية التنمية الاقتصادية العربية بشتى مكوناتها الزراعية والصناعية والتشييد واقتصاد المعرفة وغيرها.
8. يجري تعريب جميع المقالات العلمية المنشورة، التي يتجاوز عددها 0,5 مليون سنوياً وهي

..... مكتبة عربية الكترونية للمقالات العلمية

في ازدياد مستمر .

9. يجري التعاون مع شتى الجامعات في العالم والمكتبات العامة، للحصول منها على المتوفر لديها من مقالات علمية ومبادلتها بمقالات الباحثين العرب المتوفرة في المكتبة الإلكترونية.

10. يتولى المغرب إرسال النص بلغته الأصلية والنص المغرب مع موجز له بحدود 50 كلمة باللغة الأصلية والعربية، يتضمن تعريفاً بالمغرب وجامعته واسم أستاذه المشرف وبالكاتب والدورية المنشورة فيها المقالة العلمية الخ.

11. يجري إنشاء رف خاص بموجز المقالات العلمية بلغاتها الأصلية وباللغة العربية، كي يسهل على المتصفح اختيار المقالات التي تناسب موضوعه الذي يعمل فيه والتعرف بوجه عام بأوسع طيف من المقالات العلمية.

12. يطلب من المغرب أن يكون مختصاً بالفرع العلمي الذي يعرب منه وأن يجيد اللغة التي يترجم منها واللغة العربية أيضاً ما أمكن.

13. يجري ذكر المصطلحات العلمية في الهامش كما وردت في النصوص المعربة، إلى جانب مرادفاتها العربية، للدقة العلمية وتقديراً للأخطاء المحتملة.

14. يجري جرد جميع المصطلحات العلمية التي وردت في المقالات العلمية بلغاتها الأصلية ويرفق بها تعريبها، لوضعها تحت تصرف "مجمع اللغة العربية" مثلاً لمراجعة تعريبها المقترح من الباحثين واعتماد التعريب الأكثر دقة وتعميمه.

15. يتولى مختصون بالأرشفة والمكتبات تصنيف هذه المقالات في عدة فهارس، حسب موضوعاتها وكتّابها والبلدان التي صدرت فيها واللغات التي عربت منها والعام الذي صدرت فيه.

16. يجري أيضاً إضافة البحوث العربية المنشورة في الدوريات العربية وفي الخارج مع ملخصاتها إلى هذه المكتبة.

17. يعقد مؤتمر للمختصين في البحث العلمي يحضره ممثلون عن الجامعات العربية ومعاهد الأبحاث العربية مرة كل عام، تنظمه كل مرة إحدى الجامعات العربية في إحدى العواصم

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

- العربية، بإشراف "الهيئة العليا لتعريب البحوث العلمية" بالتعاون مع فرق العمل المتخصصة في الجامعات العربية ومعاهد الأبحاث العربية، لمناقشة سبل تفعيل هذه المكتبة الإلكترونية.
18. يفتح المجال لإقامة ندوات ومؤتمرات علمية متخصصة بشتى الفروع العلمية كل على حدة مثل الكيمياء والطب السريري وعلوم الأرض والفضاء والهندسة والتقنيات والرياضيات والفيزياء. يجري فيها عرض أحدث ما وصل فيه العلم في شتى فروعها.
19. ترصد ميزانية سنوية للهيئة العليا لتعريب البحوث العلمية بقيمة 10 مليون يورو مثلاً، ترفع تبعاً للمتاح وللحاجة عاماً بعد عام.
20. الإسراع بتشكيل "المكتبة العربية الإلكترونية للمقالات العلمية" أمر كبير الأهمية. من الرشيد أن تبدأ الأعمال التحضيرية في أسرع وقت. تأخذ الدواوين الحكومية "الببيروقراطية" وقتاً طويلاً في الإعداد لـ "الهيئة العليا لتعريب البحوث العلمية" وتشكيل المكتبة الإلكترونية. يمكن لأي قطر عربي أو جامعة عربية، أن تستلم زمام المبادرة وتكون البادئة في التحضير لذلك. يمكن أن تبدأ أولاً باختيار فريق العمل المختص المشرف، ثانياً تقوم بإعداد جداول بأعداد طلاب الدراسات العليا فيها، مع تبيان اختصاصاتهم العلمية واللغات الأجنبية التي يجيدونها وأسماء الأساتذة المشرفين على كل منهم، ثالثاً تختار المقالات العلمية التي تنوي تعريبها في شتى الاختصاصات العلمية وتكلفهم بتعريبها. يجري إعداد موقع تحت اسم "المكتبة الإلكترونية العلمية العربية" ويجري الإعلان عنه وترسل المقالات المعربة إليه، كي يكون حافزاً للجامعات العربية الأخرى ومعاهد الأبحاث العربية، لتحذو حذوها، فتبدأ حيث وصلت هذه الجامعة أو القطر مثلاً وتختار قائمة بالمقالات العلمية التي تنوي تعريبها وهكذا دواليك. تتابع الجامعات العربية الأخرى ومراكز الأبحاث العربية الأخرى العمل، فتبدأ حيث وصلت هذه الجامعة أو القطر مثلاً وتختار قائمة بالمقالات العلمية التي تنوي تعريبها وهكذا دواليك. تكون البداية بتعريب آلاف المقالات العلمية، ثم تتوالى بعدها عشرات الآلاف الأخرى.

المردود الاقتصادي لهذا المشروع

يجري نشر بعض نتائج البحث العلمي فقط، لأن مواضيع البحث العلمي التفصيلية ومراكز ثقله ونتائجه المهمة تظل سراً أطول زمن ممكن، لتحصد الدول التي رصدت له المبالغ الضخمة مردوده العلمي والاقتصادي. بالطبع ينبغي على كل دولة أن ترصد حصة من الناتج المحلي الإجمالي للبحث العلمي تصل إلى نحو 3% منه في الدول الصناعية والدول الصاعدة، في حين يرصد الوطن العربي، حصة صغيرة جداً أقل من 1%، في حين ينبغي أن يرصد 7% من الناتج المحلي الإجمالي، الذي ينبغي أن يكون بوصلة التخطيط والاستثمار والإنتاج، لاجتياز "الفجوة المعرفية العلمية" في أقصر زمن ممكن. يشكل تأسيس المكتبة الإلكترونية للبحث العلمي في العلوم الطبيعية، مساهمة قيمة على تواضعها، تحفز الباحثين العرب إلى مزيد من البحث العلمي، بتوفيرها بعضاً من حصيلة البحث العلمي في العالم بتكلفة زهيدة جداً، كان على الأمة العربية لو أنها أنفقت على البحوث العلمية للحصول عليها، أن تدفع مليارات من اليورو كل عام منذ سنوات مديدة خلت. إن أخطر الأسرار في العالم في هذه الحقبة الزمنية، لم تعد المعلومات العسكرية التي أصبحت شبه مكشوفة للكثير من الدول، بل مواضيع البحث العلمي والمراحل التي وصل إليها والخطط المستقبلية للمخططين الاستراتيجيين في الدول الصناعية والدول الصاعدة. يتضاعف المردود الاقتصادي الكبير جداً لهذا الاستثمار العلمي، بقدر ما نرصد من ميزانيات بحثية إضافية جديدة، للاستفادة منه، ضمن إطار خطة البحث العلمي العربية في المجال النظري والتطبيقي. ليست المكتبة البحثية الإلكترونية، بديلاً للبحث العلمي العربي، بل رديفاً محفزاً متواضعاً، مقابل ما يجب أن نقوم به في مجال البحث العلمي، لتطوير الاقتصاد العربي والانتقال به إلى اقتصاد صناعي عصري، يستطيع أن يواجه المنافسة الاقتصادية العالمية الحادة والمتصاعدة. عندما نقارن بين تكلفة المشروع ومنافعه، يتبين لنا كم التكلفة صغيرة جداً وتتركز في الإشراف على اختيار البحوث العلمية وتوزيع مهمة تعريبها على الجامعات العربية وعلى معاهد الأبحاث العربية وعلى طلاب الدراسات العليا بمعدل بحثين لكل طالب دراسات عليا سنويا وتلخيصها وتقديمها مع النص الأصلي للهيئة العليا للبحث العلمي العربي، التي تضعها في متناول

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الباحثين العرب وغيرهم من الراغبين في المعرفة ممن يجيدون اللغة العربية مع تعريف بكاتب المقال ومن عربيه وجامعته أو مؤسسته.

1. يجري نقادي تكرر تعريب البحوث..

2. حصر جميع ما ينشر من بحوث علمية في العالم في شتى المجالات والدول..

3. توسيع تعلم اللغات الأجنبية ليشمل مع الوقت جميع لغات العالم..

4. تعريب جميع البحوث العلمية المنشورة وتلخيصها..

5. ترسيخ أهمية إتقان اللغة العربية في المجالات العلمية للعرب ولغير العرب، وذلك بإثرائها بالمقالات المعربة من جميع لغات العالم، إضافة للمقالات العلمية للباحثين العرب في الدوريات العربية وغيرها وفي المكتبة الإلكترونية، لتضاهي بذلك أوسع اللغات الأجنبية انتشاراً في مجال المقالات العلمية.

6. الاستفادة من موقع من جاء متأخراً "Late Commers"، لنقادي تكرر مواضيع تم بحثها والبدء من حيث انتهى العلماء الآخرون وليس "إعادة اكتشاف" ما اكتُشِفَ سابقاً!

7. الحصول بأقصر زمن وبتكلفة زهيدة جداً، على ثروة علمية هائلة في شتى المجالات، تشكلت بتكلفة كبيرة جداً في جميع دول العالم خلال حقبة من الزمن.

بحوث في الترجمة

خصائص الترجمة الأدبية

د. بوخال ميلود

جامعة الجلفة/قسم اللغات الأجنبية - الجزائر

إلى من يعود الفضل في جعلنا نتعرف بالثقافات والآداب الأخرى؟ إلى الترجمة الأدبية أم إلى الأدب المترجم؟ إلى العملية التي تجري بناءً على نصوص أدبية لكي تدرجها في قالب آخر لقارئ مختلف؟ أم إلى النصوص المترجمة؟ فالقارئ لا يطلع على الترجمة الأدبية بل على الأدب المترجم.

وهل نستطيع أن نفرّق معرفياً بين الترجمة كعملية والترجمة كنتيجة؟ أليستا وجهين لعملة واحدة كما يقال؟ لأن ما يبدو بسيطاً لأول وهلة قد يجعلنا نضيع في التباسات مفهومية أثناء البحث. فنظرية النسق المتعدد Polysystème تتكلم عن الأدب المترجم ضمن المجال الأدبي الكبير بوصفه ميداناً يأتي في محيط الأدب الوطني. وعندما نتكلم في الأدب المقارن عن تأثير أفكار ماركيز مثلاً على الأدباء العرب، هل جاء هذا التأثير من الترجمة الأدبية أم من الأدب المترجم؟ ونحن نحتفظ بالتسمية القديمة التي تعطي الأولوية للمجال الترجمي، فقولنا الترجمة الأدبية يدخلها مباشرة في دائرة الترجمة، أما قولنا الأدب المترجم فيدرجها بصفة ضمنية في مجال الأدب.

تؤدي الترجمة الأدبية دوراً خطيراً في التعرف بالحضارات والثقافات الأخرى، وهو ما لا تؤديه الترجمة العلمية والتقنية مع ما لها من أهمية. وهذا الجانب الإنساني في الأدب - الذي يعدّ قالباً تصبّ فيه كلّ أمة خصائصها ونفسيّتها وكل ما تحويه من جمال - يخول له أن يكون بمثابة المقياس لحرارة الثقافة يرصد ثوراتها ويحصي ركودها. ومن هذا المنطلق تكتسي الترجمة الأدبية أهمية كبرى لأنها تجعلنا نطلع على أهم الإبداعات الأدبية التي أنتجتها الأمم،

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

ونستفيد منها في معرفتها والتعرف بها، فلولاها لما عرفنا شكسبير ولا هوجو ولا ريلكه ولا سرفنتس. وفي هذا الصدد يقول إيف بونفوا جملته الشهيرة: «ليبارك الله هذا التقليد الغارق في الإيثار والذي بدونه، والأمر يخصني، لم أكن لأعرف إطلاقاً أي شيء عن دوستوفسكي، ولا شيء تقريباً عن كافكا أو سرفنتس».¹

إن ترجمة الأدب في عُرْف المترجمين والنقاد أصعب من ترجمة العلوم والميادين المنتجة لنصوص إخبارية بالدرجة الأولى، تلك التي تكون فيها المعلومة هي ما يجب أن ينقل، وتكون هذه النصوص لذلك ذات مستوى واحد لا تحتاج إلى تأويل بل تكمن جل مشكلاتها في المصطلح.

أما النص الأدبي فإنه يضع أمام القارئ حُجُباً وستائر تجعل من الصعب الولوج إلى مكنونات معانيه من أول وهلة، وهذا النص الذي يريد المترجم نقله تتداخل أفكاره ويصعب فهمه أحياناً حتى على الناطقين باللغة التي كتب فيها، فكيف الحال بالنسبة للذين لا يتكلمون هذه اللغة؟

وكيف يكون الأمر ونحن نريد ترجمته، أي فهمه وإعادة كتابته في لغة أخرى. صعوبة الترجمة الأدبية إذن تأتي من تعقّد تركيب النص الأدبي في حدّ ذاته. فما هي الترجمة الأدبية من حيث المفهوم، والخصائص والأنواع؟

تفصّل إيناس أوزيكي ديبري الحديث عن الترجمة الأدبية في كتابها الجامع: Théories et pratiques de la traduction littéraire. وذلك بتتبع النظريات التي اهتمّت بالترجمة الأدبية في الغرب إلى ثلاثة أقسام:

النظريات الإرشادية prescriptives

يدخل ضمنها النظريات المسماة كلاسيكية المبنية على ملاحظات مترجم كاتب، والذي

¹ Yves Bonnefoy, La communauté des traducteurs, Presses Universitaires de Strasbourg. 2000. p. 08.

خصائص الترجمة الأدبية

ينصبّ نفسه مثلاً وتعدّ ترجمته تبياناً لما يقول. ويعد شيشرون أول منظر في هذا التيار.

النظريات الواصفة descriptives

على خلاف النظريات الإرشادية فإن النظريات الواصفة للترجمة لا تصدر أحكاماً قيمة إلا في آخر الأمر، لأن هدفها الأساسي هو تقرير حالة العملية الترجمية. ومن أهم المنظرين نذكر ياكوبسون ولادميرال وفيني وداربيبي ونظرية النسق المتعدد وكذا برمان وميشونيك وإيم إنكيند.

النظريات التوقّعية prospectives

تؤكد أوزيكي ديبيري أن هذه النظريات صعبة التحديد فهي لا ترشد أي تقترح مثلاً يحتذى به، ولا تصف نماذج ترجمة معينة ولكنها تعمل على تحويل بنية النصوص وتكون مختلفة عن الأصل. ومن أهم منظريها فالتر بنيامين وليون روبال وأوكتافيو باث.¹

وتقول فرانسواز فويلمارت في مقام آخر، حيث تتحدّث عن ضرورة تكوين المترجمين الأدبيين على غرار المترجمين المتخصصين أن «الترجمة الأدبية تشمل الأدب الجميل والعلوم الإنسانية. ولكي تتجح فهي تعمل على التوفيق بين قطبين: الإبداع والصنعة. فإذا كان الإبداع، وفي هذه الحالة موهبة المترجم تعدّ أموراً فطرية، فالصنعة الخاصة يجب أن نتعلم، يمكن لها أن تدرس».²

تثير الباحثة مسألة تكوين المترجم الأدبي وهي مسألة تعرض لها جون بول فيني في مقال نشره سنة 1969 وهو يقرر فيه أن المترجم الأدبي لا يُكوّن تكويناً بل يولد مترجماً،³ أي إن الاستعدادات الفطرية هي التي تجعل من المرء مترجماً أدبياً أو لا. ولكن التفرقة بين ما هو

¹ Ines Oseki-Dépré, Théories et pratiques de la traduction littéraire, Armand Collin, Paris, 1999, pp 19-127.

² Françoise WUILMART, Table ronde « La langue de l'Europe, c'est la traduction » FESTIVAL des LANGUES – LILLE 20 mars 2010.

³ Jean-Paul Vinay, La traduction littéraire est-elle un genre à part? URI: <http://id.erudit.org/iderudit/004570ar>.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

أدبيّ وبين ما هو غير أدبي ليست بالأمر الهين. فهل تعد ترجمة الفلسفة مثلاً من الترجمات الأدبية؟ ستقودنا مثل هذه الأسئلة لا محالة إلى السؤال الحقيقي الذي يجب أن نطرحه: ما هو النص الأدبي؟ وهو ما قد يقودنا إلى فضاءات أخرى من البحث.

يحاول أحد الباحثين تحديد ما هو أدبي في النصوص فيقول: «لنبدأ بتعريف ما يميّز الأدب. حسب غيولا إلياس - سنسبست أفكاره - يكون هناك أدب عندما يرى أو يقول الكاتب أو الشاعر شيئاً عن العالم وعن الإنسان لم يره أو يقله أحد قبله. وعندما يتكلم بطريقة وبأسلوب لم يكتب به أحد من قبل».¹

ويقول آخر: «يعتبر النص الأدبي نصاً معرفياً تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانية أهمها على الإطلاق المعرفة الأدبية. وهو كتابة شخصية تتحدث عن أمور جرت مع الكاتب أو الشاعر. والنص الأدبي يضم عدة أجناس أدبية مثل الشعر والمسرحية والقصة والقصة القصيرة والرواية والخطابة وكذلك القصة الرمزية. ويمتاز بعدة مميزات وخصائص منها: احتواؤه على المحسنات البديعية والأساليب البيانية من تشبيه واستعاره ومجاز، إلى جانب أنه لا يمثل فكرة أو أفكاراً فحسب بل يحوي كذلك إحساس المؤلف وتخيلاته وعواطفه».²

ونحن نشاطر من قال بأنّ الجمال أو الجمالية هي ما يجعل الأدب والشعر في مقام أوليٍّ مختلف عن الكتابات الأخرى. وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحراً».³ والسحر في الحديث ليس السحر المذموم بل هو افتتاح السمع بكلام معسول منمّق، أو بعبارة بليغة موجزة، أو ببيت من الشعر.

¹ István Szathmári, De l'importance de la traduction littéraire, in Revue d'Etudes Françaises. N°15.2010.

² آراء نظرية في صعوبة الترجمة الأدبية. الصور البيانية في "مزرعة الحيوان" لجورج أورويل نموذجاً. مذكرة ماجستير، تقديم عبده أحمد منصر، جامعة الجزائر، 2004/2005. ص 12. نسخة PDF.

³ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. منشورات بيت الأفكار الدولية، ج3، كتاب الطب، ص2563.

..... خصائص الترجمة الأدبية

فالترجمة الأدبية التي ستكون مدار الكلام هي هذه، أي التي تتناول الشعر والأدب بمعنى النص الحامل للجمالية، وهذه الأخيرة نوعان: جمالية الكلام في حسن اختيار الألفاظ التي تأخذ بمجامع النفس. وجمالية المعنى التي تبهر القارئ لأنها أبدعت هذا المعنى أو أحسنت التعبير عنه. كما قيل عن الأعشى وأبي نواس حين قال الأعشى:

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويتُ منها بها

فجاء أبو نواس فأخذ المعنى وزاد عليه:

دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراء ودأوني بالتي كانت هي الداء

ولأنَّ من أسمى تجليات الجمال في الإبداع الأدبيّ الكتابة الشعريّة، كانت لترجمة هذا الجنس الأدبيّ خصوصيات. لذا كلّما دار الحديث عن الترجمة الأدبية والصعوبات التي تقف في طريقها يقفز الشعر إلى الأذهان بروعته وبراعة توظيفه للشكل والمعنى. يقول في هذا الصدد لادميرال: «إن الأمر يتعلق بالأدب كلّ الذي يشكّل الشعر طليعته الأحسن تمثيلاً، ونقطة التوهج الأدبيّ فيه».¹

وفي المجال نفسه يؤكّد جون إيف ماسون صعوبة، بل استحالة ترجمة الشعر، بقوله: «إنّ ترجمة الشعر، كما هو جليّ، مستحيلة. وكلّ الناس تقرّ بذلك منذ القديم. ولكنها في الوقت نفسه ممكنة، لأنها موجودة. فنحن لا نستطيع أن نترجم الشعر ولكننا في الواقع نترجمه».²

يتكلم لادميرال مطوّلاً في كتابه Traduire : théorèmes pour la traduction. عن ترجمة العلوم وترجمة الآداب. ويقرّر أن الفصل بين الشينيين ليس بالأمر الهين، لأن فلاسفة مثل هايدجر يرون أن ما يُعرف بالثيولوجيا la théologie علم بالمعنى الألماني للكلمة wissenschaft. لذا نسميه بالعربية علم الأديان. على عادة العرب في تسمية ميادين المعرفة حتى الدينية منها بالعلوم: كعلوم القرآن وعلم الكلام وعلم الحديث وغيرها.

¹ Jean-René Ladmiral. Traduire : théorèmes pour la traduction. P109.

² Jean-Yves Masson, Traduire la poésie, in Actes du séminaire national : Traduire les œuvres littéraires en traduction. Novembre 2007

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

من هذا المنطلق تصبح الفلسفة دائماً حسب لادميرال علماً، لأنها تنقل معلومات. وهي خاصية كل الميادين ما عدا الشعر. لهذا فكل ما هو غير الشعر قابل للترجمة وكل ما يشكل شعراً يصبح مستحيل الترجمة. ولكن ما هو الشعر؟

في البداية يجب أن نبعد عن أذهاننا التصور العربي للشعر، الذي هو كل كلام موزون ومقفى ذي معنى¹ وعاطفة، سواء كان عمودياً أو أفقياً، بمعنى أنه غير النثر. ولكن الشعر عند الغربيين يختلف عن ذلك إلى حدٍّ ما، فالكاتب الألماني كافكا حسب لادميرال: «يعدّ كاتباً [...] إنه كاتب كبير إن لم نقل شاعراً»².

فالشعر La poésie أو poetry في تأثيله الغربي يعود للكلمة الإغريقية Poesis التي تعني الصنعة، ومن أشهر ما كتب عندهم كتاب (فن الشعر) Peri poiêtikês لأرسطو، وهو المؤلف الذي هيمن على التصور الشعري الغربي قروناً طويلة. وهو لا يقتصر في وظيفته على الكلام الموزون والمقفى، بل يتعدى ذلك إلى كل كلام جميل تطرب له الأذن. يقول جون ميللي: «الوظيفة الشعرية بالرغم من تسميتها غير مخصصة للشعر وحده بل يمكن لها أن تظهر في جميع أشكال الكلام»³. ويقول تزفيتان تودوروف في كتابه الشهير "الشعرية": «بعثت شعرية أرسطو وأريد لها أن تؤدي دوراً مماثلاً للكتاب المقدس، وستصبح كتب الشعرية مجرد تعليقات على كتاب أرسطو في الشعرية»⁴.

على الرغم من أن شعرية أرسطو لم «تكن سوى نظرية تتصل بخصائص بعض أنماط الخطاب الأدبي»⁵. وهي في الأصل الملحمة والدراما، وقد ركز أرسطو على نظرية المحاكاة

¹ انظر قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق د. عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بدون تاريخ. ص 64.

² Jean-René Ladmiral. Traduire : théorèmes pour la traduction. P109.

³ Jean Milly, Poétique des textes, 2ème Édition, France, 2005, p 13.

⁴ تزفيتان تودوروف: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990، ط2، ص 13.

⁵ م ن، ص 24

..... خصائص الترجمة الأدبية

(التمثيل) عن طريق الكلام.

الشعر الغربي أنواع، بمعنى أن لكل بلد خصائصها فالشعر الفرنسي غير الإنجليزي والألماني أو الإسباني. وحتى في البلد الواحد هناك اختلاف. ومشكلة الصراع بين المحدثين والكلاسيكيين La Querrelle des Modernes et des Classiques في فرنسا حول الإبداع الأدبي مشهورة.¹ فقد انقسم الشعراء إلى فرقتين: فرقة ترى أن الإبداع الأدبي ممكن لكل واحد في أي عصر وأن القدماء كانوا مرحلة وانتهت. ومن أشهرهم: موليير وفولتير. وفرقة ترى أن القدماء بلغوا ذروة البراعة ولا يمكن أبدا التفوق عليهم، وما على الأدباء والشعراء سوى محاكاة الأنواع الأدبية التي برعوا فيها كما فعل جون راسين في مسرحياته التي قلد فيها القدماء. ومن أشهرهم لافونتين وجون جاك روسو.

ولكي نستعرض نقاط الاختلاف بين الشعر العربي والشعر الأجنبي، فإننا سنعرض ما كتبه عباس أرحيلة عن مقالة نجيب حداد المعنونة "مقابلة بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي" التي نشرها في مجلة البيان سنة 1906، والتي عدها أول مقالة في الشعرية المقارنة. ومن أهم الاختلافات التي أوردها:

- أن الشعر الغربي لا يفنر بالترجمة إلى اللغات الأخرى عكس الشعر العربي.
- أن أصول الشعر الغربي مغايرة لتلك العربية، فالشعر الغربي مقتبس من سابقه اليوناني والروماني. أما الشعر العربي فهو نسيج وحده. فقد « جرى على ألسنة العرب وحدهم دون غيرهم. لم يأخذه عن أحد متسلسلاً، كما أخذ الإفرنج شعرهم عن اليونان والرومان ومن قبلهما، ولم يأخذ عنهم كما أخذ عن غيرهم، بل بقي منحصراً فيهم؛ تتألوله إراثاً (...) في بداوتهم، ولم يُورثوه أحداً من غير قبائلهم، والناطقين بلسانهم».²

¹ م ن، ص 24

* وكان نيكولا بوالو من الكلاسيكيين الذين يرون بأن المثال الأدبي والإبداعي الإغريقي والروماني نموذج لا يتجاوز وما على اللاحقين سوى التقليد.

² نجيب حداد، نقلاً عن عباس أرحيلة: مع أول مقارنة بين الشعر العربي والشعر الأوروبي.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

– «أنهم امتازوا علينا بشيء، وامتزنا عنهم بأشياء، وأنا قد جمعنا من شعرهم أحسنه، ولم يجمعوا من شعرنا كذلك؛ وهي ولا شك مزية اللغة العربية التي اختصت بما لم تختص به لغة سواها، من غزارة مواد اللفظ ووفرة ضروب التعبير، واتساع مذاهب البيان...»¹.

وللتذكير فإن العرب لم يكونوا أهل كتابة بل كانوا بدوً متقلين في أكناف الصحراء، يحملون كل ما يملكون على راحلة. وكانوا لا يكتبون بل يحفظون تاريخهم وأيامهم في ديوان حملوه في صدورهم، به يعبرون عن أفراحهم وأحزانهم وانتصاراتهم. ولم يكثر عندهم النثر لذلك قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قولته المشهورة: «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه»². وكانوا يرون أن أجمل الكلام هو الشعر. واشتقوه من الشعور، وحتى عندما أصبحوا أمة رائدة وفشت فيهم الكتابة واستوثقت فقد حافظوا على انطباعهم القديم، فالجاحظ مثلاً لا يعتبر إصابة الشاعر للمعنى الحكيم من الشعر، فالمعاني – كما يقول – «مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والبدوي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير»³.

ومن المهم هنا أن نذكر بأن الجاحظ لم يقل باستحالة ترجمة الشعر عامة. أي استحالة ترجمة الشعر الإغريقي أو الروماني أو الفارسي. ولكنه قال باستحالة ذلك للشعر العربي فقط. فهو يقرر قبل هذا أن فضيلة الشعر يمتلكها العرب وحدهم. وهذا عين ما قاله نجيب حداد عندما قابل بين الشعر العربي والشعر الإفرنجي، فأكد أن الشعر العربي يُفقد بالترجمة على عكس الشعر الإفرنجي.

<http://rhilaabas.arabblogs.com>

¹ م ن

² نقلاً عن بديعة خليل الهاشمي: مفهوم الشعر عند النقاد العرب القدماء، تأصيل ورؤية، مجلة الرافد، العدد 183،

نوفمبر 2012، ذو الحجة 1433. <http://www.arrafid.ae>

³ الجاحظ: الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، 1965، ط2، ج3، ص 131-132.

..... خصائص الترجمة الأدبية

ونظرة الجاحظ تمثل قمة التعصب والعرقانية* التي حاربها برمان في الترجمة الغربية ولا سيما الفرنسية، مع دعوها بعبقرية اللغة الفرنسية التي استغلتها فيما بعد كل اللغات التي أرادت أن تفرض هيمنتها. وأحسن مثال على ذلك في وقتنا الحاضر، اللغة الإنجليزية.

إن الغرض من ذكر الشعر وترجمته هو استعراض أسمى درجات الإبداع الأدبي وصعوبة ترجمته من لغة إلى أخرى. وإذا ما عدنا إلى مفهوم الترجمة الأدبية، وأردنا تلخيص الأفكار التي ناقشناها في هذا العنصر، أمكننا أن نستعرضها في كلام أحد الباحثين العرب، الذي يبين أن المقصود بها «ترجمة الآثار والمؤلفات الأدبية مثل الرواية والقصة والمسرحية والشعر والمقالات والدراسات ذات الطابع الفني الأدبي. أما كتب النقد الأدبي فهي تقع موقعاً وسطاً بين الآداب من جهة والعلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة أخرى، سواء من حيث الأسلوب أو الموضوع.

فالحقيقة « أن الترجمة الأدبية تجمع تحت سقفها كل مايكتب بأسلوب أدبي، أو يحمل طابع الأدب على أيّ نحو من الأنحاء، فالتاريخ علم مثلاً حتى يأتي به القلم في هيئة أدب. ومن ذلك، تاريخ الطبري المعروف، فهو تاريخ (علم) من ناحية بحكم مادته، وهو (أدب) من ناحية أخرى بحكم أسلوبه. وقد ينطبق ذلك على النص المترجم والنص المترجم عنه أداءً وأسلوباً وتناولاً»¹.

* العرقانية مصطلح نقترحه مقابلاً لمصطلح Ethnocentrisme وقد جعلناه على وزن أنانية Egocentrisme

¹ سالم العيسى: الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية. منشورات اتحاد الكتاب العرب. 1999. ص 199.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

ماذا تعني النظرية في الترجمة؟*

ترجمة الدكتوراة: ملكة الأبيض

هذه الكلمة السريعة تشرح ماذا نعني بمصطلحي «نظرية» و«نموذج»، وكيف يتمكن التنظير من الارتباط بممارسة الترجمة؛ كما تقدّم بعض الأسباب الدافعة لدراسة نظرية الترجمة.

من التنظير إلى النظريات:

المترجمون في تنظير دائم. فما إن يحددوا مشكلة في الترجمة، حتى يكون عليهم الاختيار بين عدة حلول ممكنة.

ولنقل إن عليك أن تترجم المصطلح الإنجليزي "Tory"، الذي يستعمل للدلالة على حزب المحافظين في بريطانيا. فبحسب الظروف، ربما تفكر في شيء مثل تثبيت المصطلح الإنجليزي وإدراج معلومة لشرحه، أو إضافة حاشية، أو الاكتفاء بوضع «مكافئ» حرفي لـ «الحزب المحافظ»، أو ذكر نظيره في المجال السياسي للثقافة – الهدف، أو حتى إهمال هذا الاسم المُعْضَل. هذه الخيارات كلها يمكن أن تكون مشروعة، بحسب النص الذي نتعامل معه، وغرضه، والجمهور الموجّه له. ومن الممكن أن تكون صياغتها (أي وضع ترجمات مناسبة)، ثم الاختيار منها (أي اصطفاء الترجمة النهائية) عملية صعبة ومعقدة، ومع ذلك فإن هذا بالضبط ما يقوم به المترجمون باستمرار، في ثوانٍ قليلة. وفي جميع الأوقات التي يفعلون فيها ذلك، وفي جميع الأحوال التي يقررون فيها اختيار ترجمة ما، وليس غيرها من الترجمات،

* Anthony Pym (2010), Exploring translation Theories; Routledge, London and New York, pp. 1-5.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

فإنهم يجلبون إلى العمل مجموعة من الأفكار حول ما هي الترجمة، وكيف ينبغي القيام بها..
إنهم يُنظرون.

إن كلمة نظرية "Theory" تأتي، على الأرجح، من الكلمة اليونانية Thea أي رؤية +
horan - أي ينظر. وهكذا فإن التنظير يعني النظر في رؤية (ولكلمة مسرح Theater،
بالمناسبة، نفس المصدر). وتنطلق النظرية حيث تجري ممارسة عمليتي التعميم والاصطفاء.
وهكذا يكون المترجمون في تنظير دائم بصفته جزءاً من عمل الترجمة النظامي.

هذا التنظير الفردي، الباطني، يصبح عاماً حين يناقش المترجمون عملهم. وهم ينظرون
بصوت عالٍ، من حين لآخر، حين يتحدثون مع مترجمين آخرين، أو مع زبائنهم، وأحياناً مع
بعض التلامذة أو المعلمين. وهذا التنظير بصوت عالٍ لا ينطوي على أكثر من بعض
المصطلحات المشتركة بشأن الأشياء التي نتعامل معها. ومثال ذلك، هنا، أننا نطلق مصطلح
«النص الأصل» على النص الذي نترجمه، أو ننطلق منه؛ ومصطلح «النص الهدف» على
الترجمة التي ننتجها.. وتوسيع المدلول، يمكن أن نتحدث عن «اللغة الأصل» و«اللغة
الهدف»، أو عن «الثقافة الأصل» و«الثقافة الهدف». وهكذا تكون الترجمة مجموعة من
العمليات تقود من طرف إلى آخر. هل تعني هذه المصطلحات أننا بدأنا في استعمال نظرية؟
على الأرجح، لا! وعلى الأقل فيما يعني أننا ملكنا نظرية واضحة محددة، وأننا ندافع عنها؛
ولو أن هذه التسميات تميل إلى تكوين نماذج للترجمة، وأن وراء هذه النماذج تكمن أفكار
توجيهية شديدة القوة.

لماذا تُرجع مصطلحاتنا - على سبيل المثال - الترجمة إلى عملية من طرفين فحسب
(«أصل» و«هدف»؟) ألسنا نعرف، بالتأكيد؛ أن كل أصل يمكن إرجاعه إلى عددٍ من الأصول
السابقة؟ وأن كل هدف ليس إلا أداة تصلنا بعمليات وأهداف تالية؟ لذلك ربما كان كل نص
يحتوي عناصر من أكثر من لغة وثقافة واحدة. وفي هذه المظاهر كلها، يخطر في العادة أكثر
من طرفين.

..... ماذا تعني نظرية الترجمة؟

ولنَسِرْ أبعد من ذلك فنقول، حين نضع مفاهيم «الأصل» و«الهدف» إلى جانب البادئة "trans-" في كلمة translation، وهي تعني «وراء أو عِبْر»، نرى أن المصطلحات تبني صورة مكانية إلى حد بعيد تسير فيها عمليّاتنا من طرف إلى آخر. فهي توحى بأن المترجمين يؤثرون في الثقافة الهدف، ولا يمارسون أي تأثير في الثقافة الأصل، نظراً إلى التعدي الحاصل في المكان. هل هذا صحيح دوماً؟

لنقارن هذا النموذج بـ «أنوفاد» وهي تسمية سنكسريتية وهندية للترجمة الكتابية، وتعني - كما يقال لنا - «تكرار» أو «القول تالياً» (راجع: Spivak, 2007, 274, chesterman). وبحسب هذا المصطلح البديل، لا يكمن الفرق الرئيس بين النص الأول والآخر في المكان، بل في الزمان. وربما يُنظر إلى الترجمة حينئذ بصفتها عملية مطّردة للتحديث والتطوير، أكثر منها حركة طبيعية عبر الثقافات.

إن تسمياتنا المتبادلة تشكّل نماذج، وتلك النماذج تصبح نظريات، أي مشاهد تطلقها أفكار حول ماذا يمكن أن تكون الترجمة، وما الذي عليها أن تكون. إن مصطلحاتنا الأساسية، بعبارة أخرى، تتطوي على نظريات، عن غير وعي منّا في معظم الأحيان.

ولا يعني ذلك أن تنظيرنا الباطني كلّهُ يتحوّل باطّراد إلى نظريات عامة. فحين يتحدث المترجمون، يقبلون المصطلحات الشائعة بصورة عامة دون الكثير من الجدل. هكذا تثبت أخطاء عفوية بسرعة، اتكالاً على الاستعمال الدارج، أو المعرفة اللغوية، أو الحس العام، ونحن - على سبيل المثال - قد نصحح للمترجم الذي يماهي مصطلح «توري» مع الجناح الأيمن المتطرف في السياسة. وأية مناقشة تالية قد تكون هامة، ولكنها لن تكون بحاجة ماسة إلى نظرية في الترجمة (قد تحتاج إلى نظرية في السياسة، ولكن ليس لأفكار حول الترجمة). ولا يميل التنظير الخاص ليصبح نظرية عامة إلا في حال وجود تعارض حول الأساليب المختلفة في الترجمة. وفي حال توقّف عدد من المترجمين عند ترجمات مختلفة لمصطلح «توري» كأن يجادل أحدهم بأن الترجمة يجب أن تشرح الثقافة الأصل (باستعمال المصطلح

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

الإنجليزي وإضافة حاشية طويلة في الهامش)؛ أو يقول آخر «على الترجمة أن تجعل الأشياء مفهومة في الثقافة الهدف فحسب» (بحيث يكتفى بوضع: الجناح الأيمن المتطرف)؛ أو يأتي ثالث فيطرح فكرة «أن على الترجمة أن تعيد موضوعة كل شيء في الثقافة الهدف» وهكذا يضع اسم الحزب المحافظ في الثقافة الهدف بدلاً من الأصل). وربما يلجأ رابع على أنه «نظراً إلى أن النص الأصل ليس نصاً في السياسة بشكل أساسي، فإنه لا حاجة بنا لإضاعة الوقت في زخرف ثانوي (وهكذا ربما يلجأ إلى إسقاط أية إشارة إلى المصطلح).

حين يحدث هذا النوع من الجدل، يتحول التنظير العملي إلى نظريات صريحة، وتقوم مناقشات بين المواقف النظرية المختلفة. على أن النقاش قد يتخذ طريقاً آخر، ويجد موقفاً متعارضاً في الأساس نفسيهما منسجمين في إطار نظرية أكثر اتساعاً. والغالب أن يتمسك الأشخاص بمواقفهم الثابتة... وهكذا يتابعون النقاش.

من النظريات إلى النماذج

مع تحول التنظير إلى نظرية، تُطوّر بعض النظريات أسماء وشروحات حول المفاهيم المتعددة للترجمة (وفيها أسماء لجوانب النقص المفترضة في النظريات الأخرى).

وحين نصل إلى هذه المرحلة، يصبح الحديث مشروعاً عن نماذج مختلفة، بمعنى مجموعة من المبادئ تقف خلف الفئات العديدة من النظريات (تلك التي أشار إليها Khun, 1962).

يحدث هذا بوجه عام حين نعثر على أفكار عامة، وعلاقات، ومبادئ يوجد بينها انساق داخلي ونقاط انطلاق مشتركة. مثال ذلك، مجموعة النظريات التي تستعمل المصطلحات العامة «أصل» و«هدف» و«تكافؤ». وهي تتفق على أن مصطلح «تكافؤ» يطلق على علاقة جوهرية بين «الأصل» و«الهدف».

أما نقطة الانطلاق المشتركة بينها فهي المقارنة بين نصوص الأصل ونصوص الهدف. والذين يستعملون نظريات التكافؤ هذه يستطيعون مناقشة الترجمة فيما بينهم مناقشة جيدة حتى

..... ماذا تعني نظرية الترجمة؟

إنهم يستطيعون التوصل إلى نوع من الإجماع حول الأساليب المختلفة للتكافؤ. فهم يُنظِّرون في إطار نموذج واحد.

على أننا نواجه، من جهة أخرى، أناساً يتناقشون حول مشكلات الترجمة ولا يتوصلون إلا إلى تعارض دائم. في مثل تلك الأحوال، ربما كانت الأفكار تتعامل في إطار نماذج مختلفة اختلافاً كلياً، مع نقاط انطلاق مختلفة. مثال ذلك أن يعمل نوع من الوصف انطلاقاً من مقارنات بين ترجمات ونصوص أخرى غير الترجمة (وكلا الطرفين من نفس اللغة). فالذين يخرطون في تلك الفعالية، يتوصلون إلى نتائج يمكن أن تكون محل اهتمام العلماء في مجال علم اللغة النفسي، (وهي تتمثل في أن اللغة المستعملة في الترجمات تختلف عن تلك التي وجدها في النصوص الأخرى). ولكن هذه النتيجة تبدو عديمة الصلة تقريباً بأي من العاملين في إطار نموذج التكافؤ. وإذا كانت اللغة مختلفة في الترجمات، فإن منظر التكافؤ يستطيع بصفاء أن يستمر في نقاشه بأن عليها ألا تكون كذلك.

هكذا يتابع كل طرف جداله دون تقدير منظور الطرف الآخر. فتدخل النماذج في صراع، بعضها مع بعض. وربما يكون الناتج توتراً مستمراً (أي جدلاً دون حل)، أو ثورة (تتمثل في انتصار نموذج على الآخر)، أو الصمت بصورة أعم (حين يختار الناس أن يسافروا في ممرات مستقلة).

لماذا تُدرس نظريات الترجمة:

لماذا تُدرس هذه النظريات؟ يفترض المدرسون والمدرِّبون أحياناً أن مترجماً يملك معرفة بشأن النظريات المختلفة سيعمل بشكل أفضل من مترجم آخر لا يعرف شيئاً عنها. ولا يوجد إثبات عملي لهذا الفرض بحسب ما نعلم، وهناك أسباب جيدة للشك في صحته. فجميع المترجمين يُنظِّرون، ولا يقتصر الأمر على أولئك الذين يستطيعون التعبير عن نظرياتهم بمصطلحات تقنية... كما أن المترجمين غير المدرَّبين ربما كانوا يعملون بسرعة أكبر وبمزيد

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

من الكفاءة لأنهم يعرفون عن النظريات المعقدة أقل مما يعرف غيرهم. لذلك يكون لديهم قدر أقل من الشكوك، ولا يضيعون وقتهم في التفكير حول ما هو واضح.

على أنه، ربما كان لبعض الوعي بالنظريات المختلفة فائدة عملية خلال مواجهة مشكلات لا يوجد بشأنها حلول راسخة، وحيث يتطلب الأمر قدراً هاماً من الإبداع. ذلك أن النظريات تستطيع أن تطرح أسئلة منتجة، وتقتراح أحياناً إجابات ناجحة.

وبإمكان النظريات أن تكون أيضاً عوامل هامة في إحداث التغيير، ولا سيما حين تنتقل من ثقافة تقنية إلى أخرى، أو حين تستعمل لتحدي الفكر المستوطن (تذكرُ الفكرة السنسكريتية حول الترجمة بصفتها «القول فيما بعد»). وتستطيع النظريات العامة أن تساعد على تعزيز الوعي بتعقيدات الترجمة، وتقوّي بذلك الصورة العامة للذين يترجمون كتابياً وشفوياً.

إن الميزة العملية التي نريد أن ندافع عنها هنا، تتمثل في تعددية النماذج. وبدلاً من الوقوف عند الدفاع عن نموذج واحد مُضادّ لبقية النماذج، فإننا نهتم هنا بزيادة الوعي في أن هناك العديد من المقاربات القيّمة، ويمكن لكل منها أن تُثبت أنها صالحة أو محفزة في ظروف معينة.

إن الوعي بوجود مجموعة من النظريات يمكن أن يساعد مهنة الترجمة بطرق عديدة. فحين يحدث الجدل، تزوّد النظريات المترجمين بأدوات قيّمة لا للدفاع عن مواقفهم فحسب، بل لتعرّف ظروف المواقع الأخرى أيضاً. فقد تكتفي النظريات بتسمية الأشياء التي فكّر الناس فيها سابقاً. وإذا كان أحد الزبائن يشتكي من أن اسم «توري» قد اختفى من ترجمتك، فإنك تستطيع أن تجيب بأنك وضعت في النص الهدف. «مكافئاً» للتعويض عن ذلك بمقارنة الحزب البريطاني بنظيره في الثقافة الهدف، بعد صفحتين. وقد لا يكون الزبون مقتنعاً تماماً، ولكن المصطلحات يمكن أن تساعد على شرح بعض الإمكانات في الترجمة. والحقيقة أن هذه الإشارة إلى النظرية ربما تكون ذات فائدة عملية للزبون والمترجم في آن معاً. وبقدر ما تزداد

..... ماذا تعني نظرية الترجمة؟

المصطلحات والأفكار التي تملكها، تزداد قدرتك وقدرة زبونك على استكشاف إمكانات الترجمة.

إن بعض المعرفة بالنظريات المختلفة يمكن أن تقدم مساعدة مباشرة أيضاً في عملية الترجمة نفسها. ففي بداية هذه الكلمة قدمنا نظرية بسيطة في الترجمة تتمثل في تحديد المشكلة، وتوليد حلول ممكنة، واصطفاء أحد الحلول. وهذا هو النموذج الذي نعتمده، إنه (مجموعة من تسميات مترابطة للأشياء)، وليس حقيقة متعالية.

وبحسب نموذجنا، يمكن لتعدد النظريات أن يوسع مدى الحلول الممكنة التي يفكر بها المترجمون. ففي الجانب الاصطفائي، تستطيع النظريات أيضاً تزويد المترجم بطائفة من الأسباب لاختيار حلٍّ ما واستبعاد الحلول الأخرى، إضافةً إلى الدفاع عن ذلك الحل حين الحاجة.

هناك نظرياتٌ جيدة جداً، على الصعيد التوليدي، نظراً لأنها تنتقد الاختيارات الشديدة الوضوح، وتجعل الشخص يفكر في طيف واسع من العوامل. والمقاربات الوصفية، والتفكيرية، والترجمة الثقافية، كلها، يمكن أن تتسجم مع هذا الموقف. على أن الحاجة تمس لأنواع أخرى من النظريات في لحظة الاصطفاء خلال الترجمة، حيث يجب اتخاذ القرارات بين البدائل المتوفرة. يحدث ذلك حيث تستطيع التأملات حول القيم، والأغراض الأساسية للترجمة، تقديم خطوط توجيهية. على أن هذا النوع الثاني من النظريات، الذي عليه إعطاء الأسباب لقرارات الاصطفاء أصبح، لسوء الحظ، قديم الطراز في بعض الأوساط. ونحن، لهذا السبب، نتساهل عن طريق التعددية في محاولة لتصحيح التوازن.

التحريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

سيرة أعلام في التراث العربي

العلامة ابن قَيِّم الجوزية: حياته ومآثره

د. إدريس بن خويا

جامعة أدرار - الجزائر

أ. فاطمة برماتي

جامعة أدرار - الجزائر

ما من شك أن أي دراسة حول مؤلف وأجل التعريف به، تستدعي أخذ صورة واضحة، ورؤية متكاملة عنه لأجل معرفة أوجه التأثير والتأثير في مراحل العمر المختلفة.

1. نسبه وولادته

وهو غني عن التعريف لشهرته كشهرة مؤلفاته، وانتشارها، وتنوعها، وبركة العلم والحديث فيها، بل ولشهرة شيخه ابن تيمية - رحمة الله عليه -، إذ قلما يذكر ابن تيمية إلاّ ونجد معه تلميذه ابن القَيِّم.

ابن القَيِّم هو العالم الفقيه الأصولي المفسر النحوي العارف، صاحب القلم السيّال والعبارات السلسة التي يفهمها العامي والعالم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الأصل الدمشقي الحنبلي، المكنى بأبي عبد الله، و الملقب بشمس الدين، والمعروف بابن قيم الجوزية.

والزرعي: نسبة إلى زرع - بضم الزاي - قرية من حوران، وهي منطقة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلّة، ذات قرى كثيرة ومزارع.

وقَيِّم الجوزية، هو والد المترجم له، أبو بكر بن أيوب الزرعي كان قَيِّماً أي ناظراً ومديراً للمدرسة الجوزية، وهي إحدى مدارس الحنابلة بدمشق.

ذكرت كتب التاريخ والتراجم أن مولد ابن القَيِّم كان في السابع من شهر صفر سنة

691هـ/1292م، في أسرة من العلم والتقوى، فقد كان والده "قيم الجوزية"¹.

2. شهرته بابن قيم الجوزية

اشتهر هذا الإمام بين أهل العلم المتقدمين والمتأخرين بابن قيم الجوزية. ومنهم من يتجوز فيقول (ابن القيم) وهو الأكثر لدى المتأخرين، وتتفق كتب التراجم على أن المشتهر بهذا اللقب (قيم الجوزية) هو والد هذا الإمام: الشيخ أبو بكر بن أيوب الزرعي إذ كان قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن، فقليل له (قيم الجوزية) واشتهرت ذريته وحفدتهم من بعد بذلك، فصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية.

فالقيم في اللغة: هو الشخص السائس للأمر القائم عليه بما يصلحه، وفي كلام أهل الاصطلاح لا يعدو أن يكون كذلك فهو بمعنى الناظر فيقال: ناظر المدرسة ووصيها وقيّمها كلها بمعنى واحد ويكفي والده فخراً أن تعطى له قوامة هذه المدرسة وإدارتها لما لها من دور فعال بين المدارس آنذاك.²

3. أسرته:

ولد ابن القيم في بيت صلاح وعلم، فتربى فيه ونشأ على حب العلم وتقديره، وتعلمه

¹ ينظر ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، 169/5-179، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ/2005م، والبداية والنهاية، ابن كثير، 14/270-274، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ/1988م، الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي، 195/2-197، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، وشذرات الذهب في أخبار الذهب، عبد الحي بن أحمد العكري، 6/168-170، دار الكتب العلمية، بيروت.

² ينظر البداية والنهاية، 14/270، وذيل طبقات الحنابلة، 173/5-175، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، 1/153، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1426هـ/2006م.

..... العلامة ابن قيم الجوزية

وتعليمه، فأسرته كانت المصدر الأول في شحذ همته لطلب العلم، وتوجيهه لطلب معالي الأمور، فقد كان أبوه أبو بكر بن أيوب قيم الجوزية (ت723هـ) رجلاً صالحاً متعبداً قليل التكلف، حسن السمعة، أثنى عليه الناس خيراً حياً وميتاً، ويعتبر أبوه المعلم الأول. وأما أخوه زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي بكر (ت769هـ)، فقد كان إماماً قدوة، ذكره ابن رجب في مشيخته. وكان لزين الدين ولد هو عماد أبو الفداء إسماعيل بن زين الدين (ت799هـ) عد من الأفاضل، وكان شغوفاً باقتناء الكتب النفسية لا ييخل بإعارتها، وهو الذي اقتنى كتب عمه الإمام ابن القيم بعد وفاته.

أما نابوه الذكر من أبناء ابن القيم الذين وردت أسماؤهم في كتب التراجم فهما جمال الدين وبرهان الدين؛ فأما جمال الدين فهو عبد الله بن محمد بن أبي بكر (ت756هـ)، كان شاباً فاضلاً محصلاً، لديه علوم جيدة وذهن حاضر، أفتى ودرس وناظر، كان أعجوبة الزمان، وأما برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت767هـ) فكان بارعاً فاضلاً في النحو والفقه وفنون أخرى على طريقة والده، درّس وكان له تصدير بالجامع الأموي.

هذه أسرة ابن القيم الصغيرة التي نشأ فيها، فهي أسرة نابهة الذكر، منتشرة السمعة، جعلت نفس ابن القيم تطمح إلى خطير المساعي، وتنزع همته إلى سنيّ المراتب، وطلب الأمور العالية، وتوقّل الدرجات الرفيعة¹.

4. عبادته وزهده:

يرى ابن رجب - رحمه الله عليه - أن ابن القيم كان يتصف بصاحب عبادة وتهجد وطول صلاة، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة، والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له، والاطّراح بين يديه وعلى عتبة عبوديته، وأنه لم يشاهد مثله في ذلك ولا رأى أوسع منه علماً،

¹ ينظر ابن قيم الجوزية حياته وآثاره وموارده، بكر عبد الله أبو زيد، ص38-40، دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 1423هـ.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه. وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ولم يخرج إلا بعد موت الشيخ، وكان في مدة حبسه منشغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأنواق والمواجيد الصحيحة، وتسلبت بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم وتصانيفه ممثلة بذلك¹.

وقال عنه ابن كثير: «لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جداً، ويمد ركوعها وسجودها، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك — رحمه الله تعالى»².

5. مشايخه:

سمع ابن القيم الحديث عن الكثير، ومن بينهم: أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم النابلسي الأصل الصالحي (ت718هـ)، وشمس الدين أبي نصر محمد بن عماد الدين الدمشقي ثم المزي المعروف بابن الشيرازي (ت723هـ)، ومن مصدر الدين أبي الفداء إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي الدمشقي المعروف بابن مكتوم (ت716هـ)، وعن الحافظ المزي صاحب تهذيب الكمال، يوسف بن عبد الرحمان بن يوسف الحلبي الدمشقي الشافعي (ت724هـ)، وعن زين الدين أيوب بن نعمة بن محمد النابلسي ثم الدمشقي الكحال (ت730هـ)، وعن بهاء الدين أبي القاسم بن الشيخ بدر الدين الدمشقي الطبيب المعمر (ت723هـ).

وتلقى العربية على يد ابن أبي الفتح البعلبي، فقرأ عليه الملخص لأبي البقاء، ثم قرأ الجرجانية، ثم ألفية ابن مالك وأكثر الكافية الشافعية، وبعض التسهيل، وقرأ على الشيخ مجد

¹ ينظر ذيل طبقات الحنابلة، 4/516-518.

² لبداية والنهاية، 14/270.

..... العلامة ابن قيم الجوزية

الدين التونسي قطعة من المقرَّب لابن عصفور.

وأما الفقه والأصول فقد أخذهما عن الشيخ صفي الدين الهندي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الأرموي الشافعي المتكلم الأصولي (ت715هـ)، وشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين بن تيمية، والشيخ إسماعيل بن محمد الحراني، فقرأ عليه الروضة لابن قدامة، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي، والمحصل والمحصل والأربعين لفخر الدين الرازي، وأخذ الفراض وعلم الحساب عن أبيه الذي كانت له فيهما اليد الطولى.

أما شيخه ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني الدمشقي الحنبلي (728هـ)، فقد لازمه منذ عودة الشيخ من مصر سنة (712هـ) إلى أن مات الشيخ سنة (728هـ)، فتقلب معه أثناء هذه المدة في العسر واليسر، وشاطره صرْعِيَّ الجهد والرخاء، فأخذ عنه علماً جمّاً، مع ما سلف له من الاشتغال؛ فقرأ عليه الفقه والأصول والفرائض والأصلين وكثيراً من كتبه، حتى عد حسنة من حسناته، ولم يخلف ابن تيمية مثله¹.

6. تلامذته:

تصدى ابن القيم للإقراء والإفتاء سنين، وانتفع به الناس قاطبة، وأخذ عنه العلم خلق كثير، من حياة شيخه إلى غاية وفاته، وكان الفضلاء يعظمونه ويسلمون له، فقد درّس بالصدريّة، وأمّ بالجوزية مدة طويلة.

وممن أخذ عنه وتلمذ له بعد نجليه برهان الدين وجمال الدين، من الأئمة الأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي ثم الصالحي (ت744هـ)، وعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي (ت744هـ) المؤرخ والمفسر المعروف، و زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت795هـ)، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الجعفري النابلسي الحنبلي

¹ ينظر شذرات الذهب، 6/270-171، ذيل طبقات الحنابلة، 5/173-175، والوافي بالوفيات، 2/195-196.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

(797هـ)، ومجد الدين بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (ت817هـ)، فضلاً على بعض العلماء كمثل¹:

- الإمام الحافظ ابن كثير.
- السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي.
- الإمام الحافظ الذهبي.
- الحافظ ابن عبد الهادي: محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي.
- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي صاحب القاموس.

7. مؤلفاته:

- لقد ترك لنا ابن القيم مؤلفات كثيرة بلغت ثمانية وتسعين مؤلفاً² توزعت على علوم مختلفة، كالحدِيث، والفقه وأصوله، والتصوف وغيرها من أنواع العلم، فمنها:
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.
 - حكام أهل الذمة.
 - أعلام الموقعين عن رب العالمين.
 - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان.
 - بدائع الفوائد - تحفة المودود في أحكام المولود.
 - الفروسية.
 - تهذيب مختصر سنن أبي داود.
 - الجواب الكافي، وهو المسمى "الداء والدواء".
 - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على محمد ﷺ خير الأنام.
 - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

¹ ينظر المصدر الأول نفسه، 6/168-170، وابن قيم الجوزية حياته آثاره وموارده، ص179.

² ينظر المرجع الثاني والصفحة نفسها، وذيل طبقات الحنابلة، 5/174-176.

..... العلامة ابن قيم الجوزية

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .
- حكم تارك الصلاة .
- الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه .
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين .
- الروح .
- زاد المعاد في هدي خير العباد .
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة .
- طريق الهجرتين وباب السعادتین .
- الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية .
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين .
- الفوائد .
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، وهي "القصيدة النونية".
- الكلام على مسألة السماع .
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة .
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى .
- الوابل الصيب في الكلم الطيب .
- نزهة المشتاقين وروضة المحبين .
- نكاح المحرم .
- التبيان في أقسام القرآن .
- أمثال القرآن .

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

- المسائل الطرابلسية.
- الصراط المستقيم في أحكام أهل الحميم.
- الطاعون.
- حكم إغمام هلال رمضان.
- بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً.
- الفتح القدسي.
- الفرق بين الخلّة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه.
- الحكم الطيب والعمل الصالح.
- نور المؤمن وحياته.
- التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير.
- زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء.
- شرح أسماء الله الحسنى.
- تفسير المعوذتين.
- هداية الحيارى في أجوبة النصارى.

8. مذهبه وعقيدته:

إن قراءتنا لمعظم كتب التراجم تظهر أن الإمام ابن القيم حنبلي المذهب؛ حيث نشأ في مدارس هذا المذهب، وأخذ من معين علمها، فتأثر بهذا المذهب تأثراً كبيراً، وزاد بالعقيدة الحنبلية أسرته التي ترعرع في أحضانها، والتي كانت تأخذ بهذا المذهب وتعمل به، خاصة والده الذي أصبح بسببه صاحب أعلى منصب في المدرسة الجوزية.

لكن الناظر في حياته العلمية يشهد تحولاً في تمذهبه، ليس لأنه ترك المذهب الحنبلي، وإنما تركيزه على الدليل الذي من الكتاب والسنة - حتى لو كان مخالفاً - واتصاله المباشر بشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو ما جعل الكثير يعتقد وجود تحول في مساره العلمي، مبتعداً عن

العصبية للمذهب التي كان أهل كل مذهب ينتهجونها، فأعمل فكره ونظره للدليل متبعاً في ذلك طريقة شيخه السابق الذكر، فيرى ابن القيم أن المسلم عليه أن يفاضل بين أدلة المذهب، ولا يقبل منها إلا ما يوافق الصواب والحق دون الالتفات إلى قائلها، وأنه كان يذكر هذه النصيحة كثيراً في مقدمة مؤلفاته ليذكر بها القارئ الكريم¹.

وأن ذكره للنصائح في مقدمة كتبه هو ما أراده من خلال تدريب القارئ على الطريقة الموصلة للحق، والحق عنده لا بد أن يدعمه الدليل الذي يجب على القارئ أن يدور معه أينما دار²؛ فحديثه عن هذه الطريقة يبين كيف أصبح ابن القيم يتعامل مع الدليل مع احترامه لمذهبه وتقديره لأهله وعلمائه، فدخل مجال الاجتهاد المطلق حتى أصبح يوصف بالمجتهد المطلق عند بعض العلماء، فوجد صاحب الشذرات يقول فيه: «الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق المفسر النحوي الأصولي المتكلم»³؛ فإن وصفه بهذا الوصف يشير إلى التحول الذي حدث أثناء تعامله مع أدلة مذهبه واعتماده على الدليل الحق، حتى إن خالف أدلة مذهبه، وهو ما يؤكد الشوكاني حينما يتحدث عن أسلوبه قائلاً: «وإذا استوعب الكلام في بحث وطول ذيوله أتى بمالم يأت به غيره، وساق ما ينشرح له صدر الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل»⁴. فالشوكاني يوضح أن المذهب عنده هو الدليل الصحيح الذي يوافق الشرع والعقل، الذي يؤكد القرآن، ويوافق السنة النبوية، ورؤيته المذهبية هي التي جعلت الشوكاني يصفه – هو الآخر – بالمجتهد المطلق حين قال: «شمس الدين ابن القيم الجوزية الحنبلي، العلامة الكبير، المجتهد المطلق، المصنف المشهور»⁵، فإنه يتضح من خلال ذلك أن التسمية راجعة إلى طريقة

¹ ينظر الإمام ابن قيم الجوزية - الداعية المصلح والعالم الموسوعي، صالح أحمد الشامي، ص102-103، دار

القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.

² ينظر المرجع نفسه، ص103-104.

³ شذرات الذهب، 6/168.

⁴ البدر الطالع، 2/139.

⁵ المصدر نفسه، 2/137.

اجتهاده الخاصة، التي أتى فيها مذهبه، ولكنه لم يتخل عنه، بل جعل من الكتاب والسنة مذهبه الحق.

9. منهجه في التأليف والبحث:

لعل ما يميز ابن القيم في مؤلفاته هو السعة والشمول، والاستطراد الذي يزيد المبحوث وضوحاً، ويكشف عنه في كثير من جوانبه، إضافةً إلى التنويع في الموضوعات، فالقارئ لكتبه يلمس كمّاً هائلاً من الموضوعات تمثل حديقة غناء ذات ثمار متنوعة، فنجد حديثه عن مسائل علم الكلام لا يخلو من المسائل الفقهية، والمواعظ والإرشادات، كما نجد حديثه في الفقه وأصوله لا ينفك عن حديثه في الأبحاث الكلامية، والمواعظ أيضاً¹، وهذا التنوع نابع من ثقافته الواسعة ومعارفه المتعددة.

كان ابن القيم دائماً يريد أن يعرف القارئ بمنهجه في بعض كتبه، كما فعل في كتابه "مفتاح دار السعادة"² مبيّناً للمخاطب ما يتضمنه كتابه من مواضيع شتى، وموضحاً فائدتها في الدارين كمعرفة العلم وفضله، وشدة الحاجة إليه، ومعرفة حكمة الله في خلقهن ومعرفة مكانة الشريعة والحاجة إليها، ومعرفة النبوة وشدة الحاجة إليها، وغيرها من النفائس التي ذكرها في كتابه السالف الذكر، وأن هذه النفائس تكاد تعمم على كثير من كتبه الأخرى؛ كـ "زاد المعاد"، و"إغاثة اللهفان"، و"بدائع الفوائد"، وغير ذلك من مؤلفاته.

ومع أن هذه الطريقة التي كان يتبعها أنتجت نقائص عدة، كغياب الكثير من الموضوعات في كتبه دون دليل عليها، والتكرار الحاصل في الموضوع الواحد³، فإن ابن القيم صنع لنفسه منهجاً يمكن الاستفادة منه، وذلك بإزالة كل النقائص المتعلقة به وإبقاء حسناته.

¹ ينظر الإمام ابن قيم الجوزية-الداعية المصلح، ص197-200.

² ينظر مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، 52/1، تحقيق محمد الإسكندراني وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م.

³ ينظر الإمام ابن قيم الجوزية الداعية المصلح، ص194-195.

..... العلامة ابن قيم الجوزية

ولم يقتصر المنهج عند ابن القيم على التأليف والبحث في كثير من القضايا المتعلقة بالشرع، فقد كان له منهج في التفسير، ومنهج في الحديث، ومنهج في الفقه والأصول، ومنهج في السلوك والتركيب¹، ومن ذلك نحاول الوقوف عند كل واحد منها فيما يأتي:

آ. منهجه في التفسير:

إن الدارس لمنهج ابن القيم في التفسير يرى أن ابن القيم «يتفق مع علماء التفسير وعلوم القرآن على المناهج الأساسية لتفسير القرآن الكريم، ألا وهي تفسير القرآن بالقرآن؛ والتي هي خير الطرق وأصوبها وأسلمها، والتي تعبر عن التأويل الصحيح للآية، فما يعلم تأويله إلا الله، ولأن المفسر إذا ما بدأ بذلك يحق له أن يقول بملء فيه إن هذا هو المراد والحقيقي للآية»²؛ فالتفسير عنده لا بد من الرجوع فيه إلى ما قاله المولى ﷺ حين جعل آية تشرح آية، وتزيل غموض آية أخرى.

ثم المنهج الثاني عنده يتمثل في تفسير القرآن بالسنة، باعتبارها شارحة وموضحة للقرآن، ولعل ما يميز ابن القيم في تعامله مع السنة أنه استعملها في الفقه والتاريخ، فجعلها مصدراً شرعياً لا بد من الرجوع إليه سواء في التفسير أو في غيره من العلوم، ودليله في أن السنة شارحة للقرآن، هي كتب السنة الصحيحة الموثوق بعلميتها، والتي خصصت باباً من أبواب كتابها للتفسير لتؤكد أن لا يمكن للمفسر الاستغناء عن السنة في بيان القرآن.

كما يرى ابن القيم أن تفسير القرآن بأقوال الصحابة خاصة ما تعلق بحوادثهم، والمنقولة إلينا بطريق مباشر عنهم كأسباب النزول وغيرها، أمر ضروري في التفسير. وقد كان حريصاً على ذكر هذه الروايات التفسيرية، مثبتاً ما صح نسبته للصحابة، وناقياً لغير ذلك؛ فتحرى الصحيح فيها يزيد من قيمتها ويعلي من مكانتها في التفسير، حتى إنه قد يرتقي إلى

¹ ينظر ابن قيم الجوزية، منهجه ومروياته التاريخية في السيرة النبوية الشريفة، د. ياس خضير الحداد، ص 55-

64، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2001م.

² المرجع نفسه، ص 54.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

مرتبة الحكم المرفوع إلى النبي ﷺ.

ويعتمد ابن القيم - كذلك - تفسير القرآن بأقوال التابعين، وبعده طريقاً أساساً لأبد من الاستناد إليه في التفسير بغيره من الطرق الأخرى التي أشرن إليها سابقاً، فابن القيم لا يرى حرجاً في الاحتجاج والاستدلال بأقوال التابعين، لكنه لا يوجب الاحتجاج بها، خاصة إذا لم يكونوا متفقين على أمر من الأمور، فاختلاف آرائهم وعدم اتفاقهم في الكثير من الأحيان، يجعل هذا التفسير بأقوالهم غير واجب على المفسر¹.

ب. منهجه في الحديث:

ما نلاحظه في منهج ابن القيم عند أخذه للحديث النبوي الشريف هو استناده إلى الرواية معتبراً أهل الرواية الأعلام بالخبر والحديث، ولا بد أن يقتدي بهم لأنهم أهل الثقة والتوثيق للخبر الآتي عن رسول الله ﷺ.

وقد كان ابن القيم يجعل الأحاديث الصحاح مصدره الأساسي في التعامل مع الحديث، ولكن كان يعتمد كذلك على الحسن من الحديث، وحتى الضعيف أحياناً كما فعل في زاده، ومع ذلك كان دائماً يحذر من الأخذ بالأحاديث الموضوعة التي تدخل في باب الإسرائيليات أو التي استعملت لمآرب وأغراض أرادها قائلوها. وقد ذهب ابن القيم إلى إثبات وضع هذه الأحاديث بالأدلة من الكتاب والسنة والدليل العقلي، إضافة إلى إثبات ذلك بالشواهد الصحيحة على بطلانها².

ج. منهجه في الأخذ بالمسائل الفقهية والأصولية:

لقد اتبع منهج شيخه ابن تيمية، وكان مرجعهما في هذا المنهج الإمام أحمد بن حنبل، فابن القيم لم يتبع منهج الفقهاء في مرحلة التعقيد الفقهي، ولم يفترض فقهاً، ولم يتخيل مسألة كما

¹ ينظر المرجع نفسه، ص 54-55.

² المرجع نفسه، ص 57-59، ومنهج أهل السنة في تفسير القرآن - دراسة موضوعية لجهود ابن القيم التفسيرية - د. صبري المتولي، ص 89، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2، 2002م.

العلامة ابن قيم الجوزية

فعلوا، بل رفض التقليد وعابه، خاصة إذا افتقر إلى الدليل¹، ولذلك كان منهجه مختلفاً بعض الشيء عن شيخه ابن تيمية، ونهج إمامه أحمد بن حنبل، فقد زاد على منهجهما من أصول وفروع ما سماه بالعُرف؛ حيث يرى أن الحكم مرتبط بالعرف وعادات المجتمع، فهو تابع يثبت بثباته، ويتغير بتغيره إذا لم يجد صاحب الحكم نصاً²، فيقول في ذلك: «فيفتى في كل بلد بحسب عرف أهله، ويفتى كل أحد بحسب عادته»³.

إن ابن القيم في منهجه يجمع بين الاتباع وعدم التقليد، وقد كانت له جرأة في الإفتاء خاصة ما تعلق بمصالح الناس، مما جعله عرضة للسجن بسبب تلك الفتاوى التي فقد بسببها الرفيق والخليل.

ولعل المطلع على بعض كتبه يتبين له الكثير من المسائل الفقهية التي عالجها بطرق مختلفة كالاتي⁴:

- يتناول المسألة الفقهية دون شرحها في بعض الأحيان.
- يتناول المسألة الفقهية ويذكر آراء الفقهاء أحياناً.
- أحياناً يشرح المسألة مناقشا آراءها وأدلتها.
- أحياناً عندما يتناول المسألة الفقهية يذكر أصل الحديث محاولاً ربطه بأصل من أصول الفقه.
- عند عرضه للمسائل الفقهية كان يشرح ويفصل بعض المسائل الأصولية.

¹ المرجع الأول نفسه، ص59.

² المرجع نفسه، ص59-60.

³ أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، 633/2، تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م.

⁴ ينظر ابن قيم الجوزية، منهجه ومروياته التاريخية، ص60-62.

د. منهجه في السلوك والتزكية:

لقد سار ابن القيم في عقيدته على منهج السلف الصالح الذي اتبعه ابن تيمية، وسبقهما في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل، وهو منهج السنة والجماعة. وإن للاتجاه الصوفي في عقيدة ابن القيم جانباً كبيراً لارتباطه بالروحانية التي تمس العقيدة. وقد أفاض ابن القيم في التصوف مبيناً ضوابطه وسلوكه الصحيح، في حقبة كان التصوف فيها تصوفاً سنياً خاضعاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فرأوا فيه وغيره طريقاً وسبيلاً إلى النجاة من عذاب الآخرة، والزهد في الحياة الفانية التي جعلوها دار علم، وكان ابن القيم دائماً يذكر أئمة التصوف بخير كما فعل في كتابه المدارج.

ومن خلال ذلك، نرى أن منهجه في هذه الجوانب يمكن إيجازه كالآتي¹:

- كان ينظر إلى التصوف بحرية، ويتعامل معه باجتهاد وأصالة.
- يعمد ابن القيم في بعض كتاباته إلى استعمال العبارات التي تحمل معنى التزكية والزهد.

10. وفاته:

توفي ابن القيم - رحمة الله عليه - ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة 751هـ/1350م، وقت أذان العشاء، وصلي عليه بالجامع الأموي بدمشق عقيب الظهر، ثم بجامع الجراح، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير، وكانت جنازته حافلة جداً².

¹ ينظر المرجع نفسه، ص 63-64.

² ينظر البداية والنهاية، 270/14، وشذرات الذهب، 170/6، والبدر الطالع، 139/2.

الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

د. عبد الرحيم باحمو

المغرب

لقد كان العصر الذى عاش فيه الإمام الشاطبى (المتوفى سنة 790هـ) عصرًا غلب على أهله الفساد والاستبداد، فكان حرصهم على المناصب والكراسى هو الشغل الذى شغل بهم، وملاً أوقاتهم، فسلخوا فى سبيل ذلك ما لا دليل على استحسانه، من قبيل القتل للحكام للتربع على كراسيهم، وسفك الدماء...

وفى مثل هذه الظروف الملتبسة، والأحوال البئيسة، يجدر بالمصلح والداعية أن تكون له مواقف واضحة تبين مدى رفضه لهذا الفساد، مساهمة منه فى إصلاح الوضع، ورأب الصدع. وقد كان إمامنا الشاطبى - رحمه الله - واحداً من أئمة الإصلاح؛ لذلك نهضت همته، وتقوّت عزمته على إصلاح الوضع السائد فى القرن الثامن، مما دفعه إلى صياغة نظريات وقوانين إصلاحية مستمدة من الوحي، تقتضى الثورة على البدع والمنكرات وإقامة صرح السنن. وهكذا كان لهذا العصر الذى عاش فيه تأثير عميق فى تكوين فكره الإصلاحى. وسأحاول أن أتناول معالم فكره الإصلاحى بشيء من الإيجاز مع الحفاظ على الدقة والفائدة من خلال المباحث الآتية:

المذهب الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

لقد أحس الإمام الشاطبى - رحمه الله - بخطر البدع التى انتشرت فى المجتمع الغرناطى حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم وسرت فى قلوبهم مسرى الدم فى الجسد، كما أنها تسببت فى تفرق المسلمين وتشتتهم وتمزقهم، وفى إضعافهم وإعجازهم عن مواجهة

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

عدوهم، وبسببها تغلغل الفساد ودب الانحراف في ميدان النفس، وميدان الحياة كلها، وتحول الإسلام إلى مجرد مظاهر وطقوس ميتة لا تمتّ إلى الإسلام بصلة.

في ظل هذه الفتن الهوجاء التي عصفت بالمجتمع الغرناطي خلال القرن الثامن الهجري، تبين للشاطبي أنه لا بد من الإصلاح والتغيير والتحذير من هذه البدع وبيان أنها ضلالة وخروج عن الجادة، وتؤكد له أن الإصلاح أمر لا سبيل إلى إهماله ولا يسع أحدا ممن له منة فيه إلا الأخذ بالحزم والعزم في بثه، بعد تحصيله على كماله، وإن كره المخالف فكرهيته لا حجة فيها على الحق إلا يرفع مناره، ولا تخسف أنواره¹، ولما أصبح ذلك مسلمة عنده تبين له "أن الإصلاح لا يتم إلا بالرجوع بأمة الإسلام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما سواهما" هذا باختصار هو المذهب الإصلاحى عند الشاطبي. ولكي يفعل مذهبه - رحمه الله - ألف كتاب "الاعتصام" الذي يعد بمثابة رد فعل على الفساد والانحراف الذي عم معظم الأحوال الأندلسية في القرن الثامن الهجري. يقول الدكتور حمادي العبيدي: (إن كتاب الاعتصام يُمثل الدعوة الإصلاحية التي قامت على السلفية، والتي ظهرت في المشرق على يد ابن تيمية، وظهرت في المغرب على يد الشاطبي والتي تنحصر في إصلاح الأمة الإسلامية على أساس العمل بالكتاب والسنة كما كان عليه الوضع في صدر الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين من بعده)².

ولتثبيت مذهبه الإصلاحى، وإرساء دعائمه، دعا الشاطبي إلى التمسك بالعقيدة فكراً والشريعة عملاً³، وهو الوضع الذي كان عليه الصحابة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم

¹ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي رحمه الله تعالى: الاعتصام وبه تعريف العلامة المدقق السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار. المكتبة التجارية الكبرى. بدون طبعة ولا تاريخ. (ج1/32). بتصرف.

² حمادي العبيدي: الشاطبي ومقاصد الشريعة. دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 1412هـ/1995م. ص 114 .

³ المصدر السابق نفس المكان. بتصرف.

.....الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

والقرن الذى والاهم والذى بعده فكانوا هم القدوة فى فهم الشريعة والجري على مقاصدها¹. فلا بد من مراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية وأسرارها السامية والتركيز على إصلاح العقائد أولاً ثم الفروع ثانياً. وهذا ما فعله الشاطبى؛ حيث ابتدأت - كما يقول - بأصول الدين عملاً واعتقاداً ثم بفروعه المبنية على تلك الأصول².

وكان دور الشاطبى فى الإصلاح يتركز على أمور منها:

أولاً: التحرك فى أوساط الأمة وعموم الناس، وفيهم المسلمون وأصحاب الديانات الأخرى، عن طريق المنابر الإعلامية المتاحة آنذاك (الفتوى، محاوره المسلمين وغير المسلمين...). ثانياً: بناء الجماعة الصالحة لتقوم بدورها فى إصلاح الأوضاع العامة للأمة وللدولة طبقاً للأسس والقواعد الثابتة التى أرسى دعائمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام.

ثالثاً: محاربة البدع وأهلها ومقاطعتهم

رابعاً: الدعوة الملحة لكافة العلماء المسلمين فى عصره أن يظهرُوا سنن الدين على أصلها، وذلك بالعمل بها، وأن يجاهدوا ما استطاعوا فى إماتة البدع بتركها، وتبصير الناس بحقيقتها، والنهي عنها. فهذا وحده يجري إحياء الدين الصحيح، ويقضى على ما شوهه من الأهواء الباطلة³.

ومن المعلوم فى سنن الله الكونية أن الداعي إلى الخير يجد طريقه مفروشاً بالأذى ومملوءاً بالأشواك والعراقيل التى تعيق المسير؛ لذلك يجب عليه - إن أراد الإصلاح فعلاً - أن يتحلى بالصبر؛ لأن المفسدين والظالمين الجهلة سينكرون تغيير الحال التى هم عليها، خاصة لأنهم ألفوها ووجدوها ناعمة مريحة، ومن أراد استئصالها بل مجرد تغييرها وتبديلها أنكروا عليه

¹ أبو إسحاق الشاطبى الموافقات فى أصول الشريعة. وعليه شرح جليل بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير شيخ علماء دمايط: الشيخ عبد الله دراز. مطبعة المكتبة التجارية الكبرى. عدد الأجزاء: 4. ج5/76.

² المصدر السابق (ج1/25)

³ الشاطبى ومقاصد الشريعة ص 202. بتصرف.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

ورموه بكل أنواع الاتهام والسب والشتن... وهذا ما حصل لهم مع الشاطبي، حيث إنه - رحمه الله - لما جاء لإصلاح ما عليه الناس في عصره، قوبل بالإنكار والمعارضة والرفض بل نسب إلى الابتداع والضلال... وعاش بين هؤلاء غريباً. ما نقم منهم إلا أنه أراد أن يصلح ما أفسده الناس، فقامت عليه القيامة وتواترت عليه الملامة وفوق إليه العتاب سهامه ونسب إلى البدعة والضلالة وأنزل منزلة أهل الغباوة والجهالة¹. ومع ذلك لم تزده المحن التي واجهها مع البدع وأهلها، إلا رسوخاً وثباتاً على الحق ومواصلة المسير في درب الدين. قال الشاطبي: (ولما وقع علي من الإنكار ما وقع مع ما هدى الله إليه وله الحمد لم أزل ألتبّع البدع التي نبه عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحذر منها وبين أنها ضلالة وخروج عن الجادة وأشار العلماء إلى تمييزها والتعريف بجملة منها لعلّي أجتنبها فيما استطعت وأبحث عن السنن التي كادت تطفئ نورها تلك المحدثات لعلّي أجلو بالعمل سناها وأعد يوم القيامة فيمن أحيّاها)².

لقد كانت دعوة الشاطبي الإصلاحية بمثابة ثورة على المفاصل الاجتماعية السائدة، لكنه - رحمه الله - بقي حائراً في اختيار المنهج الذي ينبغي تتبّعه في الإصلاحه، وكانت حيرته في مذهبين: مذهب إخوان الصفا ومذهب الصوفية، فعدل عن المذهبين معاً بعدما رأى عن إخوان الصفا أنهم يفصلون الفكر عن العمل، ورأى عن المتصوفة أنهم يتجهون للباطن ويعرضون عن الفكر والواقع، فاتجه إلى منهج يجمع النظر والعمل، ويصلح الظاهر والباطن، فكانت الشريعة ومقاصدها منطلقه إلى الإصلاح³.

بواعث الإصلاح عند الشاطبي

صور لنا الشيخ محمد بن عاشور دوافع الإصلاح عند الإمام الشاطبي فقال: (كان توالي

¹ انظر الاعتصام 27/1.

² الاعتصام 30/1.

³ الشاطبي ومقاصد الشريعة ص 200، بتصرف.

.....الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

الصددمات النفسية والمفاجآت الاعتقادية والسياسية، فى تعاقب دعوة الفاطميين والمرابطين والموحدين، وتصارع الدول المؤمنة والحفصية والمرينية، قد أوقف الناس مدهوشين حائرين أمام خليط من المذاهب والنحل وجعجة من الدعاوى المضطربة، يسمعون دويها ولا يفهمون معناها، حتى كاد مفهوم الدين أن يتعطل، بأنبهاهم المبادئ وانطماس المثل¹.

فعندما تأمل الإمام الشاطبى حال المجتمع الأندلسى، بما فيه من علل ومفاسد، أفرعه الموقف وراعه الأمر، لكنه لم ييأس ولم يستسلم، بل دفعه يقينه وقوة إيمانه وعلو شأنه وبعد همته إلى الاقتناع بحقيقة مرة وهي أن الدين شيء، وما يفعله الناس فى واقعهم شيء آخر؛ لذلك أخذ بعزيمته القوية وهمته العالية يفحص الواقع الأندلسى ويمحصه بُغية إصلاحه وتنقيته من البدع والانحرافات والضلالات، ويحيى ما اندثر من السنن وكاد يغيب عن أذهان الناس، فتوصل فى نهاية المطاف إلى أن الدين حقيقة واحدة لا تقبل التعدد والتنوع، على حين الدعوات الابتداعية التي نفخت فيها أبواق العصبيات والخرافات هي التي زيفت للناس حقيقة الدين.

ولما أثبت الشاطبى وحدة حقيقة الدين فى ظل مذهبه الإصلاحى وأزاح عنها غمائم الشبهات، تقدم ليعلمها صريحة جريئة، فتألب عليه المبتدعون وأنكر عليه الجهال الذين عظم عليهم أن يفارقوا البدع ويبتعدوا عن المألوفات الفاسدة، فأذوه أذى شديداً أشرت إلى بعض معالمه فى مباحث سابقة فى هذا البحث.

هذا وقد حاولت البحث عن بعض الدوافع والبواعث التي دفعت الشاطبى إلى التفكير فى قضية الإصلاح فوجدتها تتلخص فى الوضع الذي آل إليه المجتمع الأندلسى فى القرن الثامن الهجرى وآلت إليه أحواله، ذلك العصر الذي شاعت فيه البدع والمنكرات، وأحلت فيه مجارة الأهواء، وانتشر فيه الجهل بالدين، وصار فيه الانحطاط الفقهي والتقليد الأعمى أمراً عادياً، رأى الإمام الشاطبى أن هذه الظروف نفسها دواعى تقتضى وجوب الإصلاح. وليبيان ذلك

¹ مقدمة تحقيق الاعتصام لأبى عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ص 24.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

قسمت هذا المبحث إلى خمسة بواعث من بواعث الإصلاح عند الشاطبي، وجعلتها على النحو الآتي:

أولاً: شيوع البدع والمنكرات

بعدما تولى الإمام الشاطبي بعض خطط الجمهور، من الخطابة والإمامة ونحوهما أرشد ونصح، ولكنه اصطدم بما فشا في الناس من سيئ العادات، ومنكر البدع المحدثات، ووجد أن هذا الأمر قد استقر في الناس وشب عليه الصغير وشاب عليه الكبير، مما وضعه في موقف حائر متردد هل يتبع السنة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس؟ أم يتبع الناس على شرط مخالفة السنة والسلف الصالح فيدخل تحت ترجمة الضلال؟ فقرر أن ينتظم في سلك من أحيا سنة وأمات بدعة.

ولما اختار قرار اتباع السنة ومخالفة أهل الزيغ والضلال، وأراد تطبيق شرع الله وإحياء السنن التي أماتها البدع، إذا بنظرات الاستغراب والنفور تتكالب عليه من كل جهة وكأنه ارتكب جريمة لا تغتفر؛ لأن الناس في عصره ترسخت فيهم البدع والمنكرات وصار عندهم المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والتمسك بالسنة في نظرهم هو الهالك لأنه يرمى بالعظائم ويتهم بالكبائر... ولا يجد له ولياً ولا نصيراً.. ولما تأمل الشاطبي هذا الأمر تبين له أن الاعتصام بالسنة الذي يعدونه هلاكاً هو عين النجاة في نظره وهو الذي سينفعه عند الله، أما الناس فلن يغنوا عنه من الله شيئاً يوم القيامة؛ لذلك رأى أن تخلص المجتمع من البدع التي كان عليها، والرجوع به إلى ما كان عليه الصحابة زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو قوام الإصلاح وأساسه.

وكان عزاء الشاطبي - رحمه الله - بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي قال فيه: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء)¹، وقد ذهب إلى أن الغرباء

¹ الإمام مسلم: الجامع المسند الصحيح. كتاب الإيمان. باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وأنه يأرز بين المسجدين. (ج1/ 130)، رقم الحديث 145.

.....الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

الذين عناهم الحديث إنما هم أولئك الذين يبقون على التمسك بالسنة والنفور من البدعة، فيبقى الإصلاح فيهم، ويعم الفساد أكثر الناس¹. وبالفعل، فقد عم الفساد أكثر الناس، وكل مفسد ومبتدع، يدعو الآخرين إلى فسادهم. قال الشاطبى: (كل صاحب مخالفة فمن شأنه أن يدعو غيره إليها ويحض سواه عليها إذ التأسى في الأفعال والمذاهب موضوع طلبه في الجبله وبسببه تقع من المخالف المخالفة وتحصل من الموافق المؤالفة ومنه تنشأ العداوة والبغضاء للمختلفين)². ولاشك أن في هذه الدعوة إلى المنكر والضلال مخالفة للمنهج الربانى الذى يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن في الدعوة إلى البدع والأهواء والمذاهب الفاسدة تطبيعاً للمنكر وأهله وتغريباً للمعروف وأهله حتى يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً وتصير السنة بدعة والبدعة سنة فيقام على أهل السنة بالتثريب والتعنيف³، وبذلك يكثر سواد البدع وأهلها على حساب السنن وأهلها وهذه سنة الله في الخلق. قال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}⁴. يريدون أن تجتمع كلمة الضلال ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة فلا تجتمع الفرق كلها على كثرتها على مخالفة السنة عادة وسمعا بل لابد أن تثبت جماعة أهل السنة حتى يأتي أمر الله غير أنهم لكثرة ما تناوشهم الفرق الضالة وتناصبهم العداوة والبغضاء استدعاء إلى موافقتهم لا يزالون في جهاد ونزاع ومدافعة وقراع آناء الليل والنهار وبذلك يضاعف الله لهم الأجر الجزيل ويثيبهم الثواب العظيم⁵.

وقد سلك الإمام الشاطبى في مقاطعة أهل البدع والدعوة إلى تعزيزهم منهج التدرج و(المرحلية) من مقام إلى مقام، وهو منهج ربانى أصيل سلكه خير خلق الله محمد بن عبد الله

¹ الشاطبى ومقاصد الشريعة، ص202.

² الاعتصام (ج1/17).

³ المصدر السابق (ج1/24).

⁴ سورة يوسف: 103.

⁵ الاعتصام (ج1/23). بتصرف.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

- صلى الله عليه وسلم - في دعوته. وتتجلى المرحلية في التعامل مع أهل الأهواء والبدع في المراحل الآتية: الإرشاد والتعليم وإقامة الحجة في البداية، ثم الهجران وترك الكلام والسلام، ثم التعريب، والسجن، وإشاعة بدعهم للناس كي يحذروا ولئلا يغتر (المبتدع) بكلامه، القتل إذا ناصبوا المسلمين وخرجوا عليهم، القتل إن لم يرجع مع الاستتابة وهو قد أظهر بدعته، القتل بلا استتابة وذلك في حق من أسرَّ بدعته وكانت كفرًا أو ما يرجع إليه؛ لأنه من باب النفاق كالزنادقة، تكفير من دل الدليل على كفره كما إذا كانت البدعة صريحة في الكفر كالإباحية والقائلين بالحلول كالباطنية أو كانت المسألة في باب التكفير بالمال، ثم لا يرثهم ورثتهم من المسلمين ولا يرثون أحدا منهم ولا يغسلون إذا ماتوا ولا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ثم الأمر بأن لا يناكحوا وهو من ناحية الهجران وعدم المواصله، ثم تجريحهم على الجملة فلا تقبل شهادتهم ولا روايتهم ولا يكونون ولاة ولا قضاة ولا ينصبون في مناصب العدالة من إمامة أو خطابة، ترك عيادة مرضاهم وهو من باب الزجر والعقوبة، ترك شهود جنازتهم، ثم الضرب.

ثانياً: مجارة الأهواء

لقد غصت البيئة الأندلسية في القرن الثامن بدوي الأهواء الضالة والمذاهب الفاسدة، {كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}¹ المعجبين بأنفسهم، الطائعين لآرائهم، هواهم إلههم وإلههم هواهم. قال الشاطبي: (هذا وإن كان زماننا قد ظهر فيه الشح المطاع، والهوى المتبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه)². غير أن هذا لا يمنع المصلح من مواصلة إصلاحه، كما لا يمنع وجود أهل الحق وذوي الخير الذين يذودون عن حياض السنة ويرفعون راية الإسلام على طول الأيام ومر الأزمان. قال الشاطبي: (لأن قائل الحق موجود وإن قل... فكيف لنا بالسكوت عن

¹ سورة [المؤمنون: 53].

² أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى بفاس سنة 514هـ: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. خرجة جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1401/1981م، (ج11/141).

الحق؟¹.

وقد بين الإمام الشاطبى أن الهوى فى حقيقته افتراء على الله². قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟}³ وسبب اشتهاه أهل الأهواء بهذا الاسم أنهم قدموا أهواءهم على الشرع ولذلك سموا فى بعض الأحاديث وفى إشارة القرآن أهل الأهواء وذلك لغلبة الهوى على عقولهم واشتهاه فيهم⁴. بل إن الهوى سبب من أسباب الخروج عن السنة، كما أنه ضلال مبين. قال تعالى: {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}⁵. قال الشاطبى تعليقاً على هذه الآية: (فحصر الحكم فى أمرين لا ثالث لهما: الحق والهوى وعزل العقل مجرداً إذ لا يمكن فى العادة إلا ذلك)⁶. ثم استدل إمامنا بقوله تعالى: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً}⁷ فجعل الأمر محصوراً بين أمرين اتباع الذكر وإتباع الهوى⁸. ثم استدل بقوله تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}⁹. قال الشاطبى: (وهي مثل ما قبلها وتأملوا هذه الآية فإنها صريحة فى أن من لم يتبع هدى الله فى هوى نفسه فلا أحد أضل منه وهذا شأن المبدع فإنه اتبع هواه بغير هدى من الله وهدى الله هو القرآن)¹⁰..

¹ المعيار العربى، (ج1/141).

² الاعتصام (ج1/52).

³ سورة [الجاثية: 23].

⁴ الاعتصام (ج1/52)، بتصرف.

⁵ سورة [ص: 26].

⁶ الاعتصام (ج1/52).

⁷ سورة [الكهف: 28].

⁸ الاعتصام (ج1/52).

⁹ سورة [القصص: 50].

¹⁰ الاعتصام. (ج1/51).

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وفي علاقة الهوى بالابتداع يقول الإمام الشاطبي: (والمبتدع قدم هوى نفسه على هدى الله فكان أضل الناس وهو يظن أنه على هدى)¹.

ثالثاً: شيوع الجهل

إن الجهل والهوى وجهان لعملة واحدة هي: البدعة، وهما سببان حقيقيان للخروج عن السنة واتباع البدع والمنكرات، وهذا ما أكدّه الإمام الشاطبي حينما قال: (بل سبب الخروج عن السنة الجهل بها والهوى المتبع الغالب على أهل الخلاف)². كما أن الجهل والهوى بيعتان صاحبهما على الابتداع؛ لأن صاحب البدعة لما غلب عليه الهوى مع الجهل بطريق السنة توهم أن ما ظهر له بعقله هو الطريق القويم دون غيره فمضى عليه فحاد بسببه عن الطريق المستقيم فهو ضال من حيث ظن أنه راكب للجادة كالمار بالليل على الجادة وليس له دليل يهديه يوشك أن يضل عنها فيقع في متابعة وإن كان بزعمه يتحرى قصدها³.

وقد بين الإمام الشاطبي أن من أكبر الأسباب التي تدفع إلى الابتداع هي الجهل بأصول الشريعة وبمقاصدها؛ وهذا أشد وأقرب إلى التحريف والخروج عن مقاصد الشرع⁴؛ ذلك أن الجاهل بأصول الشريعة يأخذ أدلتها مأخذ الهوى والشهوة ويستدل بها على بدعته ويلوي عنقها من أجل أن توافق هواه وبدعته. قال الشاطبي: (والدليل على ذلك أنك لا تجد مبتدعاً ممن ينسب إلى الملة إلا وهو يستشهد على بدعته بدليل شرعي فينزله على ما وافق عقله وشهوته وهو أمر ثابت في الحكمة الأزلية التي لا مرد لها)⁵، كما أن الجاهل يتبع من الأدلة ما تشابه منها، فحكم عليه بالزيغ والضلال في قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ

¹ المصدر السابق (ج1/52).

² الاعتصام (ج1/29).

³ المصدر السابق (ج1/134).

⁴ الاعتصام (ج1/134).

⁵ المصدر السابق (ج1/134-135).

مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ¹.

وهكذا يؤدى الجهل إلى الزيغ والضلال (ألا ترى أن الزيغ راجع إلى الجهالات ووجه الجهل لا تتحصر فصار طلب حصرها عناء من غير فائدة)². فالجاهلون يجهلون أن حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - هو حكم الله، فأضلهم الشيطان ضلالاً بعيداً. قال تعالى: {وَيُزِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا}³.

وقد أشار الشاطبى أن الأزمنة المتأخرة في عصره، انتشر فيها الجهل حتى إنهم لا يفرقون بين السنة والبدعة بل انقلبت السنة عندهم بدعة⁴.

رابعاً: الانحطاط الفقهي والتقليد الأعمى

إن الفقه باعتباره مادة التدين الإسلامى، قد وصل مستوى متدنياً في القرن الثامن الهجري، حيث عطلت ملكة الاجتهاد لدى الفقهاء وأخذوا يتلقون أحكاماً وأقوالاً كأنها من الشارع مما أدى إلى التقديس الذي لا يحل إلا لله وبذلك يكون المقلد المقدس قد وقع في شرك خفي.

وهذا التقليد تتلفاه الأجيال جيلاً عن جيل، وهو من أبرز أسباب العجز والانحطاط الذي منيت به الأمة الإسلامية عامة والأندلسية - في عهد الشاطبى - خاصة. لدرجة أن بعض الفقهاء يستنكرون أن تبدل أقوال وفتاوى من قلدوا.

وقد عانى الشاطبى من بعض الفقهاء المقلدين تقليداً مقدساً حيث استنكروا عليه مجموعة من الاجتهادات التي استند فيها إلى نصوص الوحي ومقاصد الشريعة الإسلامية السامية. وهكذا توالى عليه الاتهامات وتكاثرت عليه التلقيات، ومن هذه الاتهامات الملفقة:

- نسب إليه القول بأن الدعاء لا ينفع ولا فائدة فيه، بسبب أنه لم يلتزم الدعاء بهيئة الاجتماع

¹ سورة [آل عمران: 7].

² الاعتصام (ج1/134).

³ سورة [النساء: 60].

⁴ أشار الشاطبى إلى هذه الفكرة في الاعتصام (ج1/174-175).

في أدبار الصلاة حالة الإمامة.

- وتارة نسبوه إلى الروافض وبغض الصحابة رضي الله عنهم بسبب أنه لم يلتزم ذكر الخلفاء الراشدين منهم في الخطبة على الخصوص. لأن ذلك لم يكن معروفاً عند السلف في خطبهم ولا ذكره أحد من العلماء المعتبرين في أجزاء الخطب.

- وتارة أضيف إليه القول بجواز القيام على الأئمة قال الشاطبي في رد هذه التهمة: (وما أضافوه إلا من عدم ذكرهم في الخطبة وذكرهم فيها محدث لم يكن عليه من تقدم)¹.

- ومرة يتهم بالتنطع في الدين وحمل الناس على الشدة والخرج. ويجيب الشاطبي عن هذه التهمة بقوله: (وإنما حملهم على ذلك أنني التزمت في التكليف والفتيا الحمل على مشهور المذهب الملتزم لا أتعداه وهم يتعدونه ويفتون بما يسهل على السائل ويوافق هواه وإن كان شاذاً في المذهب الملتزم أو في غيره وأئمة أهل العلم على خلاف ذلك)².

- اتهموه بمعادة أولياء الله. قال الشاطبي في رده لهذه التهمة: (وسبب ذلك أنني عادت بعض الفقراء المبتدعين المخالفين للسنة المنتصبين بزعمهم لهداية الخلق وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الذين نسبوا أنفسهم إلى الصوفية ولم يتشبهوا بهم)³.

- نسبوه إلى مخالفة أهل السنة والجماعة (بناء منهم على أن الجماعة التي أمر باتباعها وهي الناجية ما عليه العموم ولم يعلموا أن الجماعة ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعون لهم بإحسان)⁴.

بعد ذكر الشاطبي للاتهامات التي لفقت عليه، شبه حاله بحال الإمام عبد الرحمن بن بطة الحافظ الذي عجب من حاله مع أهل زمانه، فما منهم من رجل لقيه موافقاً للسنة أو مخالفاً لها، إلا دعاه إلى متابعتها على ما يقول وتصديق قوله والشهادة له. ومهما حاول أن يوافق بعضهم

¹ الاعتصام، 28/1.

² المصدر السابق، نفس المكان.

³ المصدر السابق، نفس المكان.

⁴ المصدر السابق، نفس المكان.

.....الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

عاداه غيره وإن داهن جماعتهم أسخط الله تبارك وتعالى. ثم قال بعدما حكى حالهم: (ولن يغنوا عني من الله شيئاً وإنى مستمسك بالكتاب والسنة وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو وهو الغفور الرحيم)¹.

إن هذه الاتهامات الملفقة التي نسبت للشاطبي - رحمه الله - تعكس مظهراً من مظاهر الانحطاط الفقهي في القرن الثامن الهجري المتمثل في التعصب العلماء والفقهاء لبعضهم وعدم اهتمامهم بأوضاع أمتهم، وتخليهم عن واجب الإصلاح... لذلك يحملهم الشاطبي تبعة الأوضاع المتردية التي وصل إليها المجتمع الإسلامي². فهؤلاء العلماء في نظره تخلوا عن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن بعضهم هادن في دين الله، وجارى الأهواء في فتاواه ولأن جهاراً، (حتى لقد حكى الخطابي عن بعضهم أنه يقول: كل مسألة ثبت لأحد من العلماء فيها القول بالجواز - شذ عن الجماعة أو لا - فالمسألة جائزة)³.

ويستمر الشاطبي في التنديد بهذا النوع من العلماء، ويذكر أن أكثرهم كان يسلك مسلك المبتدعة ويخالطهم في حلقات الرقص والغناء ثم بعد ذلك يؤم الناس ويتصدر مجالس الإفتاء⁴ وإذا زجروا عن اجتماعهم على الباطل احتجوا بوجود الفقهاء معهم، ولو كان حراماً أو مكروهاً لم يحضروا معهم⁵ فقال الشاطبي مندداً: (إن اجتماعهم للذكر على صوت واحد إحدى البدع المحدثات التي لم تكن في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا زمان الصحابة ولا من بعدهم ولا عرف ذلك قط من شريعة محمد عليه السلام بل هي من البدع التي سماها الرسول

¹ الاعتصام: 29-28/1.

² انظر الشاطبي ومقاصد الشريعة، ص 34.

³ الاعتصام، 3/ 327.

⁴ انظر الشاطبي ومقاصد الشريعة، ص 34.

⁵ محمد أبو الأحناف: فتاوى الإمام الشاطبي. حققها وقدم لها محمد أبو الأحناف. الطبعة الثانية 1404هـ/1985م، ص 193.

صلى الله عليه وسلم ضلالة وهي مردودة)¹.

ويشير الشاطبي إلى إصراف هؤلاء الفقهاء المتأخرين في تقليد من سبقهم من غير دليل فيقول: (فتأملوا يا أولي الأبواب، كيف حال الاعتماد في الفتوى على الرجال من غير تحرر للدليل الشرعي، بل لمجرد نيل العَرَض العاجل، عافانا الله من ذلك بفضل)².

ولقد كانت بين الشاطبي وبين هؤلاء الفقهاء الذين يحذر الناس منهم مصادمات عنيفة وكان إذا أفتى بالجواز في مسألة أفتوا فيها بالمنع³.

وبهذا تألب بعض فقهاء غرناطة على الشاطبي ويكيدون له ويشهرون به علمه يثبته عن مواقفه، لكنه ثبت وأصر على مواقفه فالحق أحق أن يتبع⁴.

خامساً: وجوب الإصلاح

في ظل هذه التراكمات التي تدل على فساد الواقع بشيوع البدع والمنكرات ومجاعة الأهواء، مع سكوت الناس عنها وجهلهم أو إغفالهم عن القيام بفرض الإصلاح، رأى الإمام الشاطبي أنه من الأكيد الطلب لما فيه من رفع الالتباس الناشئ بين السنن والبدع⁵، بل إنه رأى أن تغيير المنكر واجب على كل من يملك نصيباً علمياً يمكنه من تمييز السنن من البدع وبيان ذلك للناس حتى لا يختلط عندهم الحرام بالحلال، قال الشاطبي: (لأنه لما كثرت البدع وعم ضررها واستطار شررها ودام الإكباب على العمل بها والسكوت من المتأخرين عن الإنكار لها وخلفت بعدهم خلوف جهلوا أو غفلوا عن القيام بفرض القيام فيها، صارت كأنها سنن مقررات وشرائع من صاحب الشرع محررات، فاختلط المشروع بغيره فعاد الراجع إلى

¹ المصدر السابق، نفس المكان.

² الاعتصام 355/2

³ انظر الشاطبي ومقاصد الشريعة، ص 38.

⁴ الشاطبي ومقاصد الشريعة، ص 38.

⁵ الاعتصام (ج1/31)

..... الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

محض السنة كالخارج عنها كما تقدم فالتبس بعضها ببعض فتأكد الوجوب بالنسبة إلى من عنده فيها علم¹.

فلا يكفي أن يكون المرء صالحاً في نفسه، بل لابد من تعدي هذا الصلاح لغيره، حتى لا تتقوى سلطة الباطل على سلطان الحق لأن السكوت على الحق كتم للحق وللعلم. وهذا منهى عنه شرعاً كما في الحديث النبوي الذي رواه أبو سعيد الخدري حينما قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الناس أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار)².

إن القيام بأمر الإصلاح والدعوة إلى الخير وإنكار الباطل أمر واجب، لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)³؛ ومن ثم فإن المكلف إذا فهم مراد الشارع من قيام أحوال الدنيا، وأخذ في العمل على مقتضى ما فهم، فهو إنما يعمل من حيث طلب منه العمل، ويترك إذا طلب منه الترك، فهو أبداً في إعانة الخلق على ما هم عليه من إقامة المصالح باليد واللسان والقلب⁴.

فلا بد إذا من صد المبتدعة عن ابتداعهم وأهل الباطل عن باطلهم. وهذا المنع والصد والطرْد يختلف حسب درجة ابتداعهم؛ ذلك أن (القيام عليهم بالترتيب أو التكيل أو الطرد أو الإبعاد أو الإنكار هو بحسب حال البدعة في نفسها من كونها عزيمة المفسدة في الدين أم لا وكون صاحبها مشتهراً بها أو لا وداعياً إليها أو لا ومستظهِراً بالاتباع وخارجاً عن الناس أو لا وكونه عاملاً بها على جهة الجهل أو لا وكلٌّ من هذه الأقسام له حكم اجتهادي يخصه)⁵.

¹ المصدر السابق، نفس المكان.

² سنن ابن ماجه (309 /1) باب من سئل عن علم فكتمه، رقم الحديث 261.

³ صحيح مسلم. كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة. (167/1) رقم الحديث 49.

⁴ الموافقات، (ج2/202).

⁵ الاعتصام، (ج1/175).

ومن الجدير بالذكر أن الإمام الشاطبي لاقتناعه بوجوب الإصلاح وأنه لا عذر للقادر عليه في إهماله، لم يبال بالانتقادات الموجهة إليه من قبل المبتدعة والجهال، لأن سنة الله في الأرض اقتضت أن جميع المصلحين يلاقون من الأذى والنكال ما لا يعلم غيبه إلا الله. وهذا ما حصل لخير خلق الله وأحبهم إليه محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لذلك أمر الله تعالى بالدعوة إليه وأوصى بالصبر على الأذى فيه. قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾¹.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نتوصل إلى النتائج الآتية:

- أن العصر الذي عاش فيه الإمام الشاطبي كثر فيه الفساد، وعمت فيه الفوضى، وانتشرت فيه البدع... فكانت هذه الأمور وغيرها دواعي دفعت الشاطبي للإصلاح. وكانت دعوته - رحمه الله - بمثابة ثورة على المفاصل الاجتماعية السائدة.
- أن الإمام الشاطبي يعد رائداً من رواد الإصلاح والتجديد انبثق مذهب الإصلاح عن مقاصد الشريعة الإسلامية وأسرارها السامية.
- أن الإصلاح لا يتم إلا بالرجوع بأمة الإسلام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترك ما سواهما.
- أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصلح كلها، وحكمة كلها...
- أنه لا عذر لأحد في ترك الإصلاح ما دام قادراً عليه.

¹ سورة [العصر: 1 - 3].

.....الفكر الإصلاحى عند الإمام الشاطبى

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- الاعتصام وبه تعريف العلامة المدقق السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار. المكتبة التجارية الكبرى.
- لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبى الغرناطى رحمه الله تعالى. بدون طبعة ولا تاريخ.
- سنن الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجة (207-275). حقق نصوصه، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- الشاطبى ومقاصد الشريعة: حمادى العبيدى. دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى 1412هـ/1995م.
- صحيح مسلم: للإمام أبى الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ). وقف على طبعه، وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق على ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات من أئمة اللغة خادم الكتاب والسنة: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثانية، 1432 هـ - 2011 م.
- فتاوى الإمام الشاطبى. حققها وقدم لها محمد أبو الأحناف. الطبعة الثانية 1404هـ/1985م.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. تأليف أحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى بفاس سنة 514هـ. خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1401هـ/1981م.
- الموافقات في أصول الشريعة: لأبى إسحاق الشاطبى وعليه شرح جليل بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير شيخ علماء دمياط: الشيخ عبد الله دراز. مطبعة المكتبة التجارية الكبرى. عدد الأجزاء: 4.

التحريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

من المراكز العلمية في مجال التعريب

مكتب تنسيق التعريب

أ. د. ميلود حبيبي

المغرب

أنشئت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1970 وفق ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي وضعه وزراء التربية والتعليم العرب في بغداد سنة 1964 والذي أقره مجلس جامعة الدول العربية، في السنة نفسها، بغرض التعاون بين الدول العربية في ميادين التربية والثقافة والعلوم.

ويهدف دستور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من بين ما يهدف إليه، إلى تطوير الأجهزة الثقافية العربية التي كانت تابعة للجامعة العربية آنذاك، والتي ألحقت بالمنظمة فور تأسيسها، ومن ضمنها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، الذي سيتابع بعد ذلك جانباً مهماً من مهام المنظمة، متعلقاً بالسعي لتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية ودعم حركة التعريب في الوطن العربي، وهو مجال بذلت فيه المنظمة وجهازها المتخصص (مكتب تنسيق التعريب)، مجهودات متميزة، لتمكين اللغة العربية من استعادة دورها في النهضة العلمية، والتعبير عن كل المنجزات الحضارية والتكنولوجية في كل مناحي الحياة المعاصرة، بإيجاد المقابلات العربية لأدق المصطلحات العلمية والتقنية الجديدة، والعمل على تنسيقها وتوحيدها وإقرارها في مؤتمر للتعريب تشارك فيه كل الدول العربية.

نشأة المكتب

جاءت فكرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب، في إطار تصور جهاز عربي متخصص، يُعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة، والمساهمة الفعالة في

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

يُجاد أنجع السبل لاستعمال اللغة العربية في الحياة العامة، وفي جميع مراحل التعليم، وفي كل الأنشطة الثقافية والعلمية والإعلامية، ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية.

وقد اقتنعت الدول العربية بدور هذا الجهاز وبأهمية إحدثه، فانعقدت - تنفيذاً لتوصيات مؤتمر التعريب الأول الذي التأم بالرباط سنة 1961 - الدورة الأولى لمجلسه التنفيذي بالرباط في 19 فبراير 1962، ثم ألحق بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية في مارس 1969.

وعند قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كوكالة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية في يوليو 1970، ألحق بها هذا الجهاز في مايو/أيار 1972، وكان يسمى آنذاك (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي)، وأقرّ نظامه الداخلي المجلس التنفيذي للمنظمة في دورته الثامنة المنعقدة بالقاهرة من 1/27 إلى 1973/2/3.

ووفق قرارات المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في دورته الرابعة والسنتين لسنة 1996، في موضوع دراسة أوضاع الأجهزة الخارجية للمنظمة، وتقييم أدائها واستشراف مستقبلها، تمت الموافقة على الهيكل التنظيمي للمكتب في الدورة السابعة والسنتين للمجلس التنفيذي للمنظمة سنة 1998، الذي يحدد أهداف المكتب ومهامه الجديدة.

أهداف المكتب

جعل اللغة العربية لغة للتعليم والتواصل والبحث العلمي، لسدّ حاجات الحياة العصرية، والمساهمة، بكل مشروعاته، في تنميتها ونشرها، عن طريق وضع منهجية محكمة لإعداد المعاجم الضرورية وما تتطلبه من مصطلحات، بتجميعها وتصنيفها، بالتنسيق مع المجامع والهيئات المتخصصة في شأنها، وتتبع ما تتمخض عنه أعمالها من جهود ونتائج، قصد نشرها والتعريف بها.

المهام

انطلاقاً من هذه الأهداف يمكن تحديد مهام المكتب في الأعمال الآتية:

1. تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي.
2. تتبّع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلمية. وكذلك أنشطة العلماء والأدباء والمترجمين المتعلقة بقضايا التعريب والمصطلح. وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيداً لعرضه على مؤتمرات التعريب.
3. تمتين أواصر التعاون المثمر مع المجامع اللغوية والعلمية العربية. ومع كلّ الجهات العربية والدولية المتخصصة لتحقيق أهداف المكتب.
4. تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.
5. تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه، بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.
6. إعداد المشروعات المعجمية المتخصصة التي تقرّها مؤتمرات التعريب وإصدارها، والإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية المقرّرة في برامج المكتب.
7. إنشاء قاعدة بيانات مصطلحية، لتخزين المصطلحات وتصنيفها وتبادل المعلومات والمصطلحات مع البنوك المتخصصة في هذا المجال، سعياً وراء تحقيق معاجم موحّدة وموسوعات عربية متعدّدة المداخل باللغات الأجنبية.
8. عقد المؤتمرات الدورية للتعريب.
9. نشر الجهود العلمية في ميدان التعريب وضبط المصطلح والتعريف بها.

وتنقسم مهام مكتب تنسيق التعريب إلى قسمين رئيسيين، هما:

آ. مهام داخل البرامج، وتتحصر في تنفيذ البرامج والمشروعات التي يقترحها المكتب وفق

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

محاور الخطط التي تعتمدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وخاصة المحاور المتعلقة بالثقافة العربية ودورها في تعزيز الوحدة العربية، الخاصة بتعميم التعريب وتطوير الترجمة في الوطن العربي. ويقدم المكتب المشروعات المقترحة في كل دورة مالية تمتد سنتين، تنظر فيها الإدارة العامة للمنظمة ويقرها مجلسها التنفيذي ومؤتمرها العام.

ب. مهام خارج البرامج، وتشتمل على أنشطة مكثفة ومتنوعة نذكر منها على الخصوص:

- تقديم المشورة والدعم الفني والعلمي للقطاعات العامة والخاصة الراغبة في التعريب.
- الحضور والإسهام الممكنين في الندوات والمؤتمرات واللقاءات والمعارض الثقافية المرتبطة باختصاصات المكتب.
- ربط صلات التعاون والتنسيق مع الجهات المهمة بقضايا التعريب في الوطن العربي.
- التعريف بأنشطة المكتب المختلفة من خلال وسائل الإعلام والاتصال والمعارض.
- تزويد الباحثين والطلبة بالمعلومات التي يطلبونها لمساعدتهم على إنجاز أبحاثهم.

أنشطة المكتب

أولاً: تولي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قضية التعريب أهمية خاصة، بالعمل في ثلاثة أبعاد رئيسية:

الأول: البعد القومي الحضاري: باعتبار أن التعريب لا يقتصر على نقل مؤلفات أجنبية إلى اللغة العربية أو تعريب مصطلحات أجنبية، وإنما هو رسالة قومية، تستهدف القضاء على التبعية الفكرية والثقافية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية.

الثاني: البعد الاصطلاحي: حيث تعنى المنظمة بواسطة جهازها المتخصص، مكتب تنسيق التعريب، بالميدان الاصطلاحي، إذ تمثل قضية المصطلح إحدى المعضلات الأساسية التي تواجه الفكر العربي، قديماً وحديثاً.

الثالث: البعد التنسيقي: وذلك بالعمل على التنسيق بين المجامع اللغوية العربية والجامعات

المختصة في مجال التعريب وتداول المصطلحات، بتطبيق ثلاث آليات:

– تبادل المعلومات والوثائق

– إشراك ممثلي المجامع في المجلس العلمي الاستشاري للمكتب

– مشاركة المكتب في المؤتمرات العلمية للمجامع اللغوية العربية، واتحاد المجامع.

وإذا كان المكتب منذ نشأته قد ركز على هذا الجانب الأكاديمي المرتبط بالتعريب وقضية المصطلح ، فإنه مطالب كذلك بتفعيل المهام الأخرى الموكولة إليه، والتي تتجاوز قضية إنتاج المصطلح وتوحيده كإجراء تقني إلى خدمة قضايا اللغة العربية بصفة أشمل وفق النظام الداخلي للمكتب الموافق عليه من المجلس التنفيذي للمنظمة في دورته الثامنة المنعقد بالقاهرة 1973 رقم د 8/ق/28 حيث تتحدد أهداف المكتب كالآتي:

المادة 4: يقوم المكتب بالمساهمة الفعالة في الجهود التي تبذل في الوطن العربي للعناية

بقضايا اللغة العربية، ومواكبتها للعصر، واستجابتها لمطالبه، وذلك عن طريق:

أ. تنسيق الجهود التي تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل

التعليم وأنواعه ومواده، وفي الأجهزة الثقافية ووسائل الإعلام المختلفة.

ب. تتبع حركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي

وخارجه بجمع الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع ونشرها أو التعريف بها.

ج. تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد

المصطلح العلمي والحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة.

د. الإعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب .

المادة 5: يقوم المكتب في سبيل تحقيق أهدافه بما يلي:

أ. تتبع ما تنتهي إليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الأدباء والمترجمين وجمع

ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيداً للعرض على مؤتمرات التعريب.

ب. التعاون الوثيق مع المجامع اللغوية والهيئات والمنظمات التعليمية والعلمية والثقافية

في البلاد العربية.

ج. الإعداد لعقد الندوات والحلقات الدراسية الخاصة ببرامج المكتب.

د. إصدار مجلة دورية لنشر نتائج أنشطة المكتب.

هـ. نشر المعاجم التي تقرها مؤتمرات التعريب.

و. غير ذلك من الأعمال الكفيلة بتحقيق أهدافه.

وقد دأب المكتب، منذ إنشائه، على جمع الدراسات المتعلقة بحركة التعريب وتطور اللغة العربية العلمية والحضارية في الوطن العربي وخارجه، وإصدار هذه الدراسات في مجلته المتخصصة "اللسان العربي". كما عكف المكتب على إعداد قوائم مصطلحية، بثلاث لغات (الإنجليزية والفرنسية والعربية) وإصدارها في معاجم متخصصة.

ومن المعلوم أن مؤتمرات التعريب الدورية التي تعقدها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب تنسيق التعريب التابع لها، تُعتبر أهمَّ مَوْجَّه لعمل المكتب، فضلاً عما يتلقاه من توجيهات من الإدارة العامة للمنظمة، وما يستأنس به من توصيات مجلسه العلمي الاستشاري.

ثانياً: الملامح العامة لعمل المكتب في المرحلة القادمة، من خلال المشاريع والبرامج والنشاطات التي ينوي تنفيذها.

1. تحديث المعاجم الموحدة

نظراً إلى مرور مدة طويلة على صدور بعض هذه المعاجم، وفي هذا الوقت الذي نشهد فيه تدفقاً يومياً للمصطلحات، في وسائل الاتصال الحديثة، في عالم لم يعد يعرف الحواجز، أصبح من اللازم إعادة النظر في هذه المعاجم، لمراجعتها وإغنائها بما يستجد من مصطلحات، واستكمال ما ينقص مصطلحاتها العربية من تعاريف وشروح وصور توضيحية.

ولهذا، فإن المكتب يطمح إلى تمكينه من الوسائل المالية والبشرية اللازمة لتحديث خمسة معاجم - على الأقل - في كل دورة مالية. علماً بأن العدد الإجمالي للمعاجم المطبوعة - حتى

الآن - هو: 31 معجماً، جرى تحديث ثلاثة منها فقط (اللسانيات - الأحياء - الرياضيات والفلك).

2. إصدار معاجم جديدة

من أهم المشاريع المعجمية الجديدة، مشروع المعجم الموسوعي العربي للتربية والتعليم الذي يتضمن: (1) الاستراتيجيات والخطط التربوية. (2) الرصيد اللغوي المدرسي للمرحلة الابتدائية". (3) التقويم التربوي. (4) محو الأمية وتعليم الكبار. فضلاً عن مشروع معجم مصطلحات المعادن، ومشروع معجم مصطلحات سيميائيات الآداب المعاصرة.

ويهدف مشروع المعجم الموسوعي العربي للتربية والتعليم إلى الإسهام في إصلاح المنظومة التعليمية، في جميع مستوياتها، وذلك بتمكين الدارسين وصناع القرار من أداة علمية مرجعية للمفاهيم المتداولة في مجال التربية والتعليم والبحث العلمي، والعمل على توحيدها بين الأقطار العربية مع تقديم تعريفات موثقة يعدها خبراء عرب متخصصون. ويأتي هذا المشروع بعد اعتماد "خطة تطوير التعليم في الوطن العربي"، في صيغتها النهائية، من قبل القمة العربية التي عقدت بدمشق في شهر آذار/مارس 2008، والتي أكدت "أن التعليم يُعدّ إحدى الركائز الأساسية للوصول إلى التنمية الشاملة والعامل الرئيسي للسلم وتعزيز الأمن العربي، الوطني والقومي".

وينتظر أن يستمر المكتب في إصدار أجزاء موالية للمعجم الموسوعي للتربية والتعليم

ليشمل المجالات الآتية:

- الإدارة التربوية والجامعية

- التربية ما قبل المدرسية

- المناهج وطرائق التدريس

- التربية على المواطنة وحقوق الإنسان

- تكوين المكونين والبيداغوجيا الجامعية (إلخ..)

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

3. قاموس المصطلحات التقنية (20 مجلداً - عربي - ألماني - إنجليزي - فرنسي).

وهو مشروع يقتضي من المكتب عقد شراكة مع ألمانيا لإنجاز هذا المشروع، الذي جاءت مبادرته من الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية (BMZ)، بالتعاون مع معهد غوته بالقاهرة ومجموعة من الشركاء العرب.

وسينتهي العمل في أول جزأين من القاموس، وهما: المجلد الخاص بتكنولوجيا السيارات، والمجلد الخاص بقطاع المياه، في عام 2010، وسيجري وضعهما على الإنترنت، وسيجري بعد ذلك تبعاً لإنجاز المجلدات 18، المتبقية من هذا القاموس، وتفعيلها حتى العام 2015. وستكون الأجزاء متنوعة، بحيث تتناول مواضيع مثل: تكنولوجيا البيئة، وقطاع المواصلات، وقطاع البناء، وهندسة المعلومات، والقانون. علماً بأن الموقع على الإنترنت، الذي سيوضع عليه القاموس للاستعمال، سيحتوي على منتدى حوارى تفاعلي يعطي للمستعمل فرصة تبادل المعلومات والاستفسار عن أي مشكلة لغوية تعترضه في جميع التخصصات، مع إمكان المساهمة في وضع مقترحات متممة أو أكثر دقة للترجمات الموجودة سلفاً مما سيسمح بتحديث محتوى القاموس دورياً.

4. الشراكة مع بعض المؤسسات الأوروبية

في إطار اتفاقية الشراكة الموقعة بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمجلس الأوروبي، وطبقاً لتوصيات الأيام الأوروبية العربية التي نُظِّمت بتونس، من 27 إلى 2008/10/28، والداعية إلى المزيد من التعاون بين الطرفين في المجالات اللغوية والثقافية، أجرى المكتب اتصالات مع بعض المؤسسات الأوروبية المتخصصة، ومن ضمنها المركز الأوروبي للغات الحية، وقاعدة البيانات المصطلحية للاتحاد الأوروبي، من أجل عقد شراكة مع هذه المؤسسات، لتنفيذ بعض المشاريع ذات الاهتمام المشترك، مع التركيز أولاً على تنفيذ مشروع إنشاء مرصد اللغة العربية في المكتب (انظر البند 7 من هذه المذكرة).

5. مراجعة معاجم في قيد الإعداد

من المعلوم أن مراجعة المشاريع المعجمية، المشار إليها في البند ذي الرقم: 2، تتطلب التعاقد مع خبراء متخصصين، يقومون بمراجعة المادة الأولية لهذه المشاريع وتقويمها من الناحية العلمية.

6. طبع معاجم موحدة

أُقرت مؤتمرات التعريب - حتى الآن - 43 معجماً طبع المكتب منها 31، والباقي ينتظر دوره للطباعة والنشر والتوزيع. ونأمل أن نتمكن من طبع خمسة معاجم، على الأقل، في كل دورة مالية، حتى لا نتقادم هذه المعاجم وتصبح بحاجة للتحديث قبل نشرها في طبعة أولى.

7. إنشاء مرصد اللغة العربية

يدخل هذا المشروع في إطار التوجه الجديد نحو التحديث، وسيكون من ثمرات وحدة شبكة المعلوماتية بالمكتب، لأنه ينسجم مع بنك المصطلحات، والمعجم الآلي الشامل الذي يعكف المكتب على إعداده.

ويهدف المشروع إلى الربط بين المراصد القومية، من جهة، والمراصد القومية والأجنبية، من جهة أخرى، وذلك لتبادل المعطيات والبيانات المصطلحية، ومتابعة ما يستجد من تطورات في هذا المجال. (انظر مشروع الخطة المرجعية للمرصد، وتقرير ندوة طرابلس).

8. الاستمرار في تشغيل بنك مصطلحات المكتب

ويعتبر هذا المشروع محورياً في عمل المكتب، ويتأكد ذلك مع التوجه الجديد نحو التحديث. وهو من المشاريع المستمرة لأنه البوتقة التي تنصهر فيها أنشطة المكتب المعجمية والمصطلحية، وهو كذلك الأساس المتين والرافد المتجدد للمعجم الآلي الشامل الذي يراهن عليه المكتب، للنفاد إلى تطبيق علم الإلكترونيات والمعلومات في مجال الصناعة المعجمية.

ومن المعلوم أن لدى هذا البنك أجهزة حديثة ومتطورة، لتخزين المصطلحات وتنظيمها وتحديثها واسترجاعها ونشرها وتوزيعها.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

وسيستمر المكتب، في تشغيل البنك وتطويره وتنميته وتجديد مكوناته، حتى يتمكن من مواكبة الأنشطة المتزايدة في المستقبل، واستكمال تخزين ومعالجة ما أنجز من أعمال في الماضي.

9. إصدار معجم آلي شامل

يهدف هذا المشروع، أساساً، إلى توفير معجم إلكتروني يكتسي صفة المرجعية، يوفر المادة اللغوية الضرورية لعملية التعريب والترجمة، من خلال ما يحتوي عليه من مصطلحات عربية موحدة وغير موحدة، فضلاً عن تقريب اللغة العربية من المستعمل بالوسائل التقنية الحديثة، وجعل اللغة العربية لغة تواصل وتعليم وبحث علمي.

وقد انطلق المكتب في إنجاز الشطر الأول من المشروع، والمتمثل في تهيئة الرصيد المصطلحي الموحد واستثماره، من خلال تصحيح المادة وإدخالها في جاذذة خاصة، تمهيداً للانتقال إلى تنفيذ الشطر الثاني، والمتمثل في إصدار معاجم قطاعية، في تخصصات متقاربة، وصولاً إلى تنفيذ الشطر الثالث، الخاص بإصدار معاجم تعليمية لمستويات التعليم المختلفة.

10. تطوير مجلة اللسان العربي

في إطار تطوير آليات العمل، ولتقويم مساره العلمي فيما يخطط له من خلال المنهجية التي يعمل بمقتضاها، درج المكتب على إعادة النظر في المنهج المتبع والتوجه إلى التجديد والتحديث والتطوير أملاً في الوصول إلى الهدف المنشود بأفضل الطرق.

لهذا، وبعد مرور أربعة عقود ونيف على صدور أول عدد من مجلة "اللسان العربي" أصبح من اللازم التفكير في تطويرها - شكلاً ومضموناً - لتتلاءم مع ما هو شائع الآن، ولتبقى عند حسن ظن الأوساط العلمية والثقافية، ولتحافظ على مستواها العلمي المتميز. وقد تقرر، في مؤتمر التعريب الأخير، أن تصبح المجلة محكمة، وأن يعاد النظر في شكلها. وقام المكتب بتأليف لجنة تحكيم استشارية، لهذا الغرض، واتخذ الإجراءات الأولية الخاصة بالاستكتاب وإرسال الأبحاث إلى لجنة التحكيم، للنظر في مدى صلاحيتها للنشر.

11. مشكل التوزيع والنشر

يعاني مكتب تنسيق التعريب، على نحو ملح، من قضية التوزيع والنشر، سواء أعلق الأمر بالمجلة أم بالمعاجم الموحدة فإذا كانت الميزانية المُرصدة موجهة بالأساس للطباعة، فإن منشورات المكتب تبقى حبيسة المخازن، ولا يستطيع المكتب تحمل نفقات البريد لتمكين الجامعات العربية والباحثين من إصداراته برغم تزايد الطلب عليها، ولذلك نعتقد في المكتب أن الحل يكمن في التعاقد مع دار نشر عربية متخصصة في القاهرة أو في لبنان تتعهد بنشر هذه المطبوعات وتوزيعها في كافة الدول العربية مع الحفاظ على حقوق المنظمة في هذا الجانب.

12. المكتبة

للمكتب مكتبة متخصصة تشتمل على مئات المراجع المتصلة بمجال عمل المكتب، كالمعاجم والموسوعات والدوريات، يستفيد منها خبراء المكتب، في تأدية أعمالهم. ويرتادها يومياً باحثون، من أساتذة وطلبة، يفدون عليها من داخل المغرب ومن الخارج. ولا بد من النهوض بهذه المكتبة لتواكب إجراءات التحديث التي انطلق المكتب في اتخاذها. سواء أعلق الأمر بتوسيع الفضاء الخاص بها، أم بصيانتها وتطعيمها بالإصدارات الجديدة المتخصصة.

قائمة المعاجم الموحدة

رقم المعجم	اسم المعجم	مكان وتاريخ الطبع	عدد الصفحات
1	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (الطبعة الثانية)	المغرب - 2002	1744
2	المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنوعية	تونس - 1989	6318
3	المعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك	تونس - 1990	4074
4	المعجم الموحد لمصطلحات الموسيقى	تونس - 1992	846
5	المعجم الموحد لمصطلحات الكيمياء	تونس - 1992	4535
6	المعجم الموحد لمصطلحات الصحة وجسم الإنسان	تونس - 1992	2146
7	المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ	تونس - 1993	3018

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

6596	تونس -1993	المعجم الموحد لمصطلحات علم الأحياء	8
1701	تونس -1994	المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا	9
8846	تونس -1995	المعجم الموحد لمصطلحات التجارة والمحاسبة	10
1180	تونس -1996	المعجم الموحد لمصطلحات الطاقات المتجددة	11
2838	تونس -1996	المعجم الموحد لمصطلحات المهنية والتقنية : - الجزء الأول: طباعة - كهرباء	12
3734	تونس -1996	- الجزء الثاني: بناء - نجارة	13
4343	تونس -1997	المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية (الفلسفة- الاجتماع والانتروبولوجيا- التربية)	14
1587	تونس -1996	المعجم الموحد لمصطلحات العلوم القانون	15
3121	تونس -1996	المعجم الموحد لمصطلحات السياحة	16
1962	تونس -1996	المعجم الموحد لمصطلحات الزلازل	17
4623	المغرب -2000	المعجم الموحد لمصطلحات الجيولوجيا	18
2039	المغرب -2000	المعجم الموحد لمصطلحات الاقتصاد	19
6089	المغرب -1999	المعجم الموحد لمصطلحات النفط(البترول)	20
1747	المغرب -1999	المعجم الموحد لمصطلحات البيئة	21
2828	المغرب -1999	المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة الميكانيكية	22
1314	المغرب -1999	المعجم الموحد لمصطلحات التقنيات التربوية	23
3428	المغرب -1999	المعجم الموحد لمصطلحات الإعلام	24
1524	المغرب -1999	المعجم الموحد لمصطلحات الفنون التشكيلية	25
2031	المغرب -1999	المعجم الموحد لمصطلحات الأرصاد الجوية	26
2204	المغرب -2000	المعجم الموحد لمصطلحات المياه	27
3210	المغرب -2000	المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية	28
1196	المغرب -2000	المعجم الموحد لمصطلحات الاستشعار عن بعد	29
3913	المغرب -2000	المعجم الموحد لمصطلحات علوم البحار	30
1021	المغرب -2004	المعجم الموحد لمصطلحات الحرب الإلكترونية	31

معاجم موحدة تحت الطبع

- المعجم الموحد لمصطلحات الصيدلة
- المعجم الموحد لمصطلحات الطب البيطري
- المعجم الموحد لمصطلحات علم الوراثة
- معاجم موحدة يجري إعدادها للطبع

المعجم الموحد لمصطلحات النقل

- المعجم الموحد لمصطلحات الطب (علم التشريح)
- المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي
- المعجم الموحد لمصطلحات تقانة (تكنولوجيا) المعلومات
- المعجم الموحد لمصطلحات الهندسة المدنية
- المعجم الموحد لمصطلحات الملابس
- المعجم الموحد لمصطلحات التدبير المنزلي
- المعجم الموحد لمصطلحات الغزل والنسيج
- المعجم الموحد لمصطلحات ألفاظ الحضارة (الجزء الثاني)
- المعجم الموحد لمصطلحات المعادن

مشاريع معجمية في قيد الإعداد

- مشروع معجم مصطلحات سيميائيات الآداب المعاصرة
- مشروع المعجم الموسوعي العربي للتربية والتعليم
- 1. الاستراتيجيات والخطط التربوية
- 2. الرصيد اللغوي الوظيفي للمرحلة الابتدائية
- 3. التقويم التربوي
- 4. محو الأمية وتعليم الكبار

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

5. تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة

6. المناهج وطرق التدريس

7. التربية المبكرة

من أنشطة المركز
خلال النصف الأول من عام 2014

التحريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

من أنشطة المركز خلال النصف الأول من عام 2014

تابع المركز في النصف الأول من عام 2014، تنفيذ مشروعاته وبرامجه المقررة للدورة المالية 2014-2015 على النحو التالي:

أولاً: المشروعات والبرامج:

1. مشروع التأليف والترجمة والتعريب للكتب والمراجع العلمية والمؤلفات الثقافية والتربوية

1.1 كتب في قيد الإصدار:

أ. التدريب الفاعل.

ب. هندسة المستشفيات.

ج. مدخل إلى ضمان جودة الأدوية.

د. الكيمياء الحيوية الطبية - الجزء الأول.

هـ. الكيمياء الحيوية الطبية - الجزء الثاني.

و. إدارة وتدبير الكوارث.

2. مجلة المركز:

يجري حالياً تسلم الدراسات الخاصة بالعدد 47 الذي يُتوقع صدوره في كانون الأول عام

2014.

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

3. مشروع تزويد الجامعات والمؤسسات التي تعمل في مجال التعريب بمطبوعات المركز:

زود المركز مكتبات الجامعات والمؤسسات العلمية التالية بمطبوعات المركز:

أ. تم تزويد وزارة التعليم العالي العراقية بثلاث نسخ من إصدارات المركز.

ب. تم تزويد الجمعية السورية للعلوم النفسية والتربوية بنسخ من بعض إصدارات المركز التي تخدم مكتبة الجمعية.

ج. تم تزويد مكتبة دار الملايين للطباعة والنشر والتوزيع في سورية بنسخ من كتاب "إضاءات على تاريخ مساهمات العرب والإسلام في الإدارة العامة".

ثانياً: أنشطة المركز خارج البرامج:

- توقيع مذكرة تفاهم وعقد عمل مع الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية - غزة.

- التباحث مع رئيس تحرير مجلة العلوم (النسخة العربية من مجلة سينتفيك أمريكي) بشأن الإعلان عن إصدارات المركز.

- توكيل دار العلم للملايين بعرض إصدارات المركز في المعارض التالية:

- البحرين

- أبوظبي

- أربيل

- إيران

- شارك المركز في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الخامسة والأربعين لعام 2014

قواعد النشر في المجلة

تنشر المجلة المواد المتعلقة بأحد مجالات اهتمامها من دراسات وبحوث وترجمات وفق القواعد التالية:

1. ألا يكون البحث أو المادة المقدمة للنشر في مجلة التعريب قد سبق لهما أن نشرا أو قدّما للنشر في أيّ من أوعية النشر، وعلى الباحث أن يرفق ببحثه تصريحاً خطياً يفيد بأنه لم يسبق له أن نشر أو أرسل بحثه للنشر لدى أي جهة أخرى.
2. أن تتسم المادة المقدمة للنشر بالمنهجية العلمية في العرض والمعالجة والاستنباط، وأن تتميز بالمتانة في الأسلوب والدقة في الإسناد والتوثيق.
3. ترسل المادة المراد نشرها مرقونة بالحاسوب باستعمال برنامج مايكروسوفت word بمسافات مزدوجة بين الأسطر، وترسل نسخة إلكترونية (قرص مكتنز CD) أو بواسطة البريد الإلكتروني إلى عنوان المركز acatap2@gmail.com ويراعى في حجمها ألاّ يتجاوز عدد صفحاتها 20/ صفحة/ من الحجم العادي (6000 كلمة)، وأن تكون المادة خالية من الأخطاء الإملائية.
4. تتلقى المجلة المواد المقدمة للنشر من الرعايا العرب من داخل الوطن العربي ومن خارجه، مكتوبة باللغة العربية، على أن ترفق المادة بملخص واف ودقيق لها بحدود 20/1 من عدد صفحاتها.
5. ترفق المادة المقدمة للنشر بنبذة من سيرة المؤلف متضمنة اسمه بالعربية وبالحروف اللاتينية مع عنوانه البريدي الكامل.
6. تُستهل المادة بمقدمة في سطور تبين أهميتها والنتائج والاستنتاجات المستفادة منها، كما تُذيل

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

بُثبت للمصادر والمراجع المستعملة بحيث يكتب اسم المؤلف أولاً، فاسم المصدر أو المرجع، يليه مكان النشر، فاسم الناشر (دار النشر)، وأخيراً تاريخ الصدور فرقم الصفحة.

7. تقدم الرسوم والأشكال، في حال وجودها، على أوراق منفصلة بحيث تتضمن جميع الشروح والإيضاحات اللازمة، ويقدم كل شكل أو رسم على ورقة منفصلة بحجم الورق المستعمل في كتابة نص المادة على أن يشار إشارة واضحة إلى أمكنتها في متن النص.

8. تُعرَّب المقالات والبحوث الصادرة بلغات أجنبية وفقاً لـ "تعليمات تعريب البحوث والمقالات" المعمول بها في المركز، والتي تقوم رئاسة التحرير بتزويد المعرَّب بها في حال الموافقة المبدئية على تعريب البحث أو المقالة المقترحة من قبله، وعلى المعربين الالتزام بهذه التعليمات.

9. تنشر المجلة عروضاً للكتب والبحوث والرسائل الجامعية الحديثة، التي لا يتعدى الفاصل الزمني بين ظهور المادة المعروضة ووصول العرض إلى المجلة أكثر من عام، هذا ومن الضروري عند تقديم العروض مراعاة التعليمات التالية:

- أن يتضمن العرض ملخصاً يتسم بالإيجاز المحكم للمادة المعروضة.
- أن يكون تركيز العارض على رأيه في المادة المعروضة وتقويمه لها.
- ألاّ يتجاوز عدد صفحات العرض 7 صفحات / 2000 كلمة/.
- أن يصحَّب العرض معلوماتٌ ببيوغرافية دقيقة عن المادة المعروضة.

10. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بتسليم موادهم وبالموافقة المبدئية أو عدمها على النشر، وذلك خلال شهرين من تاريخ تسلم المجلة لها.

11. تعرض المواد المقدمة للنشر في حال قبولها مبدئياً على محكمٍّ أو أكثر من ذوي الاختصاص، وذلك على نحو سري، لبيان مدى أصالتها وقيمتها العلمية وسلامة منهجيتها، ومن ثم صلاحيتها للنشر، وللمجلة أن تأخذ بتقرير المحكمين أو أن تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر، ولها أيضاً أن تتخذ قراراً بالنشر أو عدمه إذا رأت خلاف ما يراه المحكم.

قواعد النشر في المجلة

12. يحق للمجلة - إذا رأت ضرورة لذلك - إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، أما إذا رأت المجلة أو المحكم وجوب إجراء تعديلات جوهرية عليها حتى تصبح صالحة للنشر، فإنها تعيدها إلى صاحبها للقيام بهذه التعديلات اللازمة.
13. يبلغ أصحاب المواد المقدمة للنشر بالقرار النهائي بالموافقة على النشر أو عدمها وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ تسلمها، علماً بأن المجلة ليست ملزمة بإبداء أسباب عدم النشر، كما أنها ليست ملزمة برد المواد التي لا تنشر لأصحابها.
14. تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات أهمها: تاريخ التسلم والأهمية العلمية للمادة المقدمة، ومدى صلاحيتها وجاهزيتها للنشر، وكذلك تنوع مادة العدد والتوزيع الجغرافي لمصدرها من مختلف الدول العربية.
15. لا يحق لصاحب المادة المنشورة في مجلة التعريب، ولا لأي جهة أخرى، إعادة نشرها في أي وعاء آخر للنشر إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشرها في المجلة، وبموافقة خطية من رئيس التحرير، مع ضرورة الإشارة إلى هذه الموافقة، وإلى رقم وتاريخ العدد الذي نشرت فيه من المجلة.
16. إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المركز أو المجلة.
17. تقدم المجلة مكافأة مالية رمزية عن كل مادة تنشر فيها تصل إلى /200/ دولار أمريكي.
18. تعتذر هيئة التحرير عن نشر أية مقالة لا تلتزم بالشروط الواردة آنفاً.
19. ترسل المواد وتوجه المراسلات باسم الأستاذ الدكتور زيد العساف مدير المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر إلى العنوان:

التعريب العدد السادس والأربعون - حزيران (يونيو) 2014م

المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

دمشق — ص.ب: 3752

هاتف: 3334876 (11 — +963)

فاكس: 3330998 (11 — +963)

البريد الإلكتروني: E-mail: acatap2@gmail.com

الموقع على الإنترنت: www.acatap.org

